العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
12
الثلاثاء 9 يوليو/ تموز 2024 م 3 محرّم 1446 هـ □ العدد 3599 السنة العاشرة
يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن
Tuesday 9 July 2024

أجواء حربية في قمة «الناتو»

تُعقد قمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) بين اليوم وبعد غد الخميس في واشنطن، في أجواء حربية تطبع الذكرى الـ75 لتأسيس الحلف العسكري الغربي. [7.6]

يثير برنامج الشعر في **مهرجان جرش للثقافة والفنون** الذي يفتتح بعد أيام، ضجة على خلفية توقيته وبعض ضيوفه.
25.24

اتفاق غزّة
نتنياهو يستحدث عقبات عشيّة المفاوضات

- نتنياهو: الاتفاق يجب أن يتيح لنا استئناف القتال ومنع عودة المسلحين إلى الشمال
- مسؤول أمني إسرائيلي: رئيس الحكومة استحدث شروطاً لمنع التوصل إلى صفقة
- اجتماع الدوحة غداً يضمّ مسؤولين كباراً من قطر ومصر وإسرائيل وأميركا
- توغّل في جنوب غرب غزة يهجّر عشرات الآلاف

التفاصيل صفحة 3.2

فرنسا عصيّة على الحكم

منع الفرنسيون اليمين المتطرف من تأليف حكومة، وحلّ تحالف اليسار أولاً لكن من دون غالبية تخوّله الحكم إلى جانب رئيس جمهورية مشاكله كبيرة مع معظم الأحزاب. فرنسا أمام أزمة سياسية دستورية، وتبدو عصيّة على الحكم.

8

تحتفل بفوز تحالف اليسار، مدينة تولوز، امس (اد جونز/فرانس برس)

في العدد

03 | سياسة
تقرير من 77 صفحة يفضح **حملة تشويه تستهدف قطر**

10 | اقتصاد

أزمة غاز مصر: خشية من شظايا حرب إسرائيل وحزب الله

18 | مجتمع
أطفال طوابير غزة: مهمة شاقة لتأمين المياه والغذاء

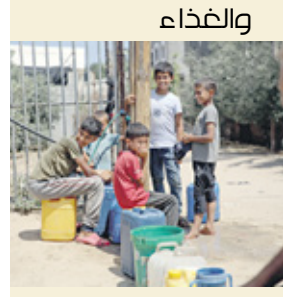

20 | قضايا
الانتخابات البريطانية: قراءة في توزّع المقاعد والأصوات

21 | ميديا

الاعتداءات على السوريين تقسّم الإعلام التركي

26 | كتب

الدفشرمة في البوسنة: حول تجنيد البوسنيين في الانكشارية

الحدث
كييف تختبر أحد أعنف الأيام منذ اندلاع الحرب

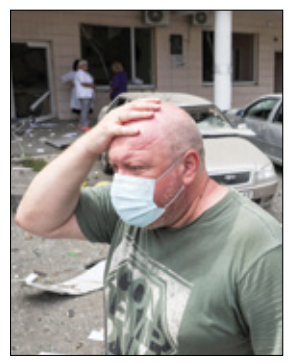

قُتل 31 شخصاً على الأقلّ وجُرح العشرات أمس، في عدد من المدن الأوكرانية التي قصفتها روسيا، وفي مقدمتها كييف، ليكون يوم أمس أحد أعنف الأيام على العاصمة الأوكرانية منذ بدء الحرب في 24 فبراير/شباط 2022، بحسب تعبير رئيس بلديتها فيتالي كليتشكو. هي حصيلة قتلى وجرحى تسببت بها 38 صاروخاً استهدف بعضها مستشفيَين وذلك عشية انعقاد قمة حلف شمال الأطلسي اليوم الثلاثاء، في واشنطن. وقُتل 17 شخصاً على الأقلّ في كييف، حيث أفادت أجهزة الاستخبارات الأوكرانية بأن صاروخ كروز روسياً أصاب مستشفى أوخماتديت للأطفال، فيما تحدثت فرق الطوارئ الأوكرانية عن ضربة على مركز طبي آخر في منطقة دنيبروفسكيي. وفي مدينة كريفي ريغ، مسقط رأس الرئيس فولوديمير زيلينسكي، قُتل ما لا يقلّ عن 10 أشخاص وأُصيب 41 آخرون. وفي منطقة دونيتسك قرب جبهة القتال، أعلنت السلطات الأوكرانية أن «ثلاثة أشخاص على الأقلّ قُتلوا في بوكروفسك»، بينما سجلت السلطات العسكرية سقوط قتيل واحد وإصابة ستة آخرين في دنيبرو. وسعت موسكو للتبرؤ من الهجمات، مشيرة في بيان لوزارة دفاعها إلى أن الأضرار ناجمة عن سقوط صاروخ للدفاع الجوي الأوكراني، لافتة إلى أن القوات الروسية أصابت «أهدافها» العسكرية والصناعية فقط. وطالب الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي خلال وجوده في بولندا، بـ«ردّ أقوى» من الغربيين تجاه موسكو. ودانت الأمم المتحدة «بشدة» الضربات الروسية على مدن أوكرانية. وأعرب مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد جوزيب بوريل عن أسفه «لاستهداف روسيا المدنيين الأوكرانيين بلا رحمة»، معتبراً أن «أوكرانيا تحتاج إلى دفاعات جوية حالاً». ووصفت فرنسا الضربات بأنها «أفعال همجية» فيما اعتبرتها لندن «مروّعة». وجاءت الهجمات الروسية بعد ساعات على دعوة الرئيس الصيني شي جين بينغ إلى «تهيئة الظروف» لإجراء «حوار مباشر» بين كييف وموسكو، وذلك خلال اجتماع في بكين مع رئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان الذي يقوم بجولة دبلوماسية يصفها بـ«مهمة سلام»، رغم عدم حصوله على تأييد أوكراني وغربي لها.

(العربي الجديد، فرانس برس)

سياسة

استبق رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو المفاوضات للتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في غزة بوضع عقبات جديدة أمام الصفقة، وذلك فيما كانت قوات الاحتلال تتوغل مرة جديدة جنوب غربي مدينة غزة، وتقتحم مقراً لـ«أونروا»

اتفاق غزة

نتنياهو يستحدث عقبات عشية المفاوضات

حيفا ـ **نايف زيداني**
الدوحة ـ **ضياء الكحلوت**

قبل ساعات من انطلاق المفاوضات للتوصل إلى صفقة لوقف العدوان على قطاع غزة وتبادل أسرى، كان رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو يضع المزيد من العقبات أمام إمكانية تقدّم المفاوضات، عبر إعلانه أن الصفقة يجب أن تمنع عودة «آلاف المسلحين» إلى شمال القطاع، وهو ما يعني أن قوات الاحتلال ستكون المشرفة على عودة المهجرين إلى شمال القطاع، وذلك فيما كانت قوات الاحتلال تتوغل تحت غطاء أحزمة نارية في مناطق جديدة جنوب غرب مدينة غزة.

ونقل موقع والاه الإسرائيلي أمس الاثنين عن أربعة مسؤولين إسرائيليين وأميركيين قولهم إن كبير مستشاري الرئيس الأميركي جو بايدن لشؤون الشرق الأوسط بريت ماكغورك، ورئيس وكالة المخابرات المركزية وليام بيرنز عقدا اجتماعاً ثلاثياً في القاهرة مع كبار المسؤولين الأمنيين الإسرائيليين والمصريين لمناقشة صفقة تبادل الأسرى، وترتيبات إعادة فتح معبر رفح، و«الترتيبات الأمنية لمنع تهريب الأسلحة إلى حماس من مصر». ونقل الموقع، عن مصادره، أن الترتيبات الأمنية على الحدود بين مصر وقطاع غزة قضية أساسية يجب حلها تمهيداً للتوصل إلى صفقة محتملة لإطلاق سراح المحتجزين الإسرائيليين في غزة ووقف إطلاق النار. وقال مسؤولون إسرائيليون وأميركيون للموقع إنه على الرغم من عدم ذكر هذه القضية في نص اقتراح الصفقة، إلا أنهم يريدون إيجاد حل لها من خلال التعاون بين أميركا ومصر وإسرائيل. ونقل الموقع عن مسؤول إسرائيلي كبير قوله إن الوفد الإسرائيلي كان سيناقش أيضاً مع المصريين والأميركيين مطلب نتنياهو منع عودة عناصر «حماس» إلى شمال قطاع غزة، كجزء من تنفيذ الصفقة. وبعد المحادثات في القاهرة، من المتوقع أن يصل ماكغورك إلى تل أبيب اليوم الثلاثاء، ويلتقي نتنياهو ووزير الأمن يوآف غالانت، فيما يتوجه بيرنز إلى قطر وفق «والاه»، لحضور اجتماع رباعي سيعقد يوم الأربعاء في الدوحة بشأن الصفقة، بمشاركة رئيس الوزراء القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، ورئيس المخابرات المصرية عباس كامل، ورئيس «الموساد» الإسرائيلي ديفيد برنيع. وقبل ساعات من توجه الوفد الإسرائيلي إلى القاهرة، أمس الاثنين، أثار نتنياهو مخاوف لدى عدد من المسؤولين الإسرائيليين وغضباً، عقب تعميمه بياناً اعتبرته أوساط إسرائيلية معوقاً للصفقة، في ظل المفاوضات الجارية، مشككين في نيته إفشالها. وشدد نتنياهو، في البيان مساء الأحد، على أن الصفقة يجب أن تتيح لإسرائيل العودة للقتال، ومنع تهريب السلاح من مصر إلى «حماس»، ومنع عودة «آلاف المخربين المسلحين» إلى شمال القطاع، وزيادة عدد المحتجزين الإسرائيليين الأحياء الذين يُعادون من قطاع غزة في إطار الصفقة. عملياً، وضع نتنياهو عقبة جديدة، لا سيما في البند الأخير، الذي لا يتماشى مع المقترح الحالي، الذي يتحدث عن إطلاق سراح شرائح معيّنة من الإسرائيليين المحتجزين في قطاع غزة، من النساء، والرجال المسنين، والأطفال، والرجال المصابين والمرضى. وذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي، أمس الاثنين، أن من بين هؤلاء أشخاصاً قد فارقوا الحياة، متسائلة عم إذا كانت إسرائيل ستحاول طلب أن تشمل صفقة التبادل أشخاصاً من مجموعات أخرى، مثل الذكور الشباب أو الجنود، لتزيد عدد من هم على قيد الحياة، ما يُعتبر طلباً جديداً في المقترح الإسرائيلي. بالإضافة إلى ذلك، تطرقت إلى قول نتنياهو إنه لن يمر أي «مسلّح» إلى شمال غزة، مشيرة إلى وجود تساؤلات حول كيفية تطبيق الاحتلال ذلك. وبحسب الإذاعة، فإن الوفد الذي توجه إلى القاهرة أمس الاثنين سيبحث بالأساس محاولة تقليص الفجوات من المنظور الأمني للصفقة، بما في ذلك انتشار قوات الاحتلال في قطاع غزة خلال فترة وقف إطلاق النار الذي تتمسك به إسرائيل، فيما تتمسك حركة حماس بانسحاب هذه القوات. وفي إطار تشجيع مصر إسرائيل على المضي قدماً نحو إبرام الصفقة، ذكرت إذاعة الجيش أن مصر والولايات المتّحدة تعهدتا بمساعدة إسرائيل على إقامة عائق على محور فيلادلفيا لمنع تهريب السلاح إلى قطاع غزة. وأوضحت أن رئيس «الموساد» ديفيد برنيع التقى لدى زيارته إلى الدوحة، قبل أيام، مسؤولين مصريين. وقال المصريون، في اللقاء، إنه إذا اختارت إسرائيل إبرام صفقة وتم ذلك بالفعل، فإن مصر، خلال أيام، ستعمل، إلى جانب الولايات المتحدة، لمساعدة إسرائيل على إقامة عائق مع أجهزة استشعار، لمنع تهريب السلاح، وهي مستشعرات ستوضع تحت الأرض وتساعد إسرائيل في مشاهدة الصور التي تنقلها المستشعرات، وهذا سيوفّر الحل لإسرائيل في حال انسحابها من محور فيلادلفيا.

وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت، أمس الاثنين، أن سياسيين إسرائيليين ومسؤولين في المؤسسة الأمنية لم تسمّهم، فوجئوا ببيان نتنياهو، خصوصاً ما يتعلق بتوقيته، والذي استبق فيه جلسة مناقشات أمنية وتقييم بشأن الصفقة، بمشاركة وزير الأمن يوآف غالانت ومسؤولين في الجيش وأجهزة المخابرات. وكشف نتنياهو شروطه للصفقة قبل بدء الجلسة والاتفاق مع المشاركين فيها حولها. واعتبر مسؤول أمني، لم تسمّه الصحيفة، أن نتنياهو عمّم البيان من أجل التخريب على احتمالات التوصل إلى صفقة. وقال المسؤول: «إنه تصرف غير لائق من شأنه أن يضرّ بفرصة إعادة المختطفين (المحتجزين الإسرائيليين في القطاع) إلى الديار. هناك أيضاً مسألة التوقيت هنا. عندما تصدر بياناً حتى قبل بدء الجلسة، فلماذا تعقد جلسة مناقشات؟ إذا كان يتصرف هكذا، فلن يعود المختطفون». وأشارت الصحيفة إلى أن البند الذي قدّمه نتنياهو، الذي بموجبه

> **بحث ماكغورك وبيرنز ومسؤولون إسرائيليون ومصريون الصفقة**

> **سموتريتش: هذه الصفقة هزيمة لإسرائيل ونصر للسنوار وحماس**

فلسطينيون يفرّون من مدينة غزة امس (داود ابو الكاس/الاناضول)

«لن يُسمح بعودة آلاف الإرهابيين المسلحين إلى شمال قطاع غزة»، هو في الواقع بند لم يكن موجوداً في الصياغة الأصلية للاتفاق. وهذا يعني عملياً أن الجيش الإسرائيلي سيكون المشرف على عودة سكان غزة إلى شمال القطاع، من خلال السيطرة على محور «نتساريم»، الذي يفصل هذه المنطقة عن بقية القطاع. وعليه، فإنه من المتوقع أن تعارض حركة حماس هذا البند، وتطالب بعودة جميع المهجرين إلى منازلهم، كما ترفض استمرار سيطرة الجيش الإسرائيلي على المحور أثناء فترة وقف إطلاق النار.

وقال وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش، أمس، وهو يرفع صورة رئيس حركة حماس في غزة يحيى السنوار، أمام الكنيست: «هذه الصفقة هي هزيمة وإهانة لدولة إسرائيل ونصر للسنوار وحماس. وهذا ليس النصر الساحق الذي وعدنا به نتنياهو، إنما هي الهزيمة الساحقة لنا». في المقابل، تعهد زعيم المعارضة الإسرائيلية يئير لبيد، على منصة إكس، بمنح نتنياهو «شبكة أمان» في حال أبرم صفقة مع «حماس» وانسحب على إثرها وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير وسموتريتش من الحكومة.

ميدانياً، توغلت قوات الاحتلال، فجر أمس، في مناطق واسعة جنوب غرب مدينة غزة تحت غطاء ناري كثيف استهدف طرقات ومباني سكنية، ما أدى إلى استشهاد وإصابة العشرات ونزوح الآلاف باتجاه أحياء شمال غرب المدينة. ووسط قصف بعشرات الصواريخ المتتالية (الأحزمة النارية) توغل جيش الاحتلال في منطقة الصناعة التي تضم المقر الرئيسي لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) والجامعات التي جرى تدميرها في بداية الحرب غربي المدينة. وأظهر فيديو في الساعات الأولى من فجر أمس الاثنين العشرات من النساء والأطفال يحاولون الهروب من منطقتي الصناعة وتل الهوا باتجاه شمالي المدينة وشارع الجلاء.

وبينما كانت العملية العسكرية في ساعاتها الأولى، تلقّى آلاف الفلسطينيين في المناطق القريبة منها اتصالات هاتفية وتهديدات من جيش الاحتلال تطلب من سكان بعض المناطق التوجه إلى «المأوي الإنسانية» في مدينة دير البلح وسط غزة. وهذا تطور يوحي بأنّ جيش الاحتلال ينوي توسيع العملية من جانب، ومن جانب آخر جعل المزيد من الفلسطينيين الباقين في المناطق الشمالية للقطاع يفرّون إلى المناطق الوسطى التي تكتظ بأكثر من مليون ونصف مليون مهجر. وأثار التوغل البري الجديد قلق السكان والنشطاء، وذلك لأنه قبل ساعات فقط من هذا العدوان طلب جيش الاحتلال من المواطنين في مناطق الصبرة والرمال وتل الهوا والدرج بمدينة غزة مغادرتها باتجاه مدينة دير البلح وسط القطاع «حماية لأنفسهم». وبدأت بالفعل بعد البيان بساعة عملية استهداف بالمدفعية للمنطقة. وزعم جيش الاحتلال، في بيان، أنه «نظراً لورود معلومات استخبارية عن وجود بنى إرهابية وعناصر من حماس والجهاد الإسلامي في منطقة مدينة غزة، باشرت قوات جيش الدفاع والشاباك، تحت قيادة الفرقة 99، حملة لإحباط الأنشطة الإرهابية، بما فيها في مقر أونروا الذي يقع في المنطقة»، زاعماً أنّ «المجمع (مقر أونروا) يحتوي على وسائل قتالية وغرف حبس ومباحث وتحقيقات تابعة لحماس».

وقال المتحدث باسم إدارة الدفاع المدني في غزة محمود بصل، في رسالة صوتية فجر أمس، إن أحياء التفاح والدرج والشجاعية أصبح من الصعب الوصول إليها بسبب القصف الإسرائيلي المكثف. وأوضح أن جيش الاحتلال قصف منازل سكنية في منطقة يافا بمدينة غزة، وأن المستجيبين الأوائل «رأوا أشخاصاً على الأرض ولم يتمكنوا من انتشالهم بسبب القصف».

وقال الدفاع المدني في غزة، في بيان، إنه يعتقد أن عشرات الفلسطينيين استشهدوا في مناطق شرق غزة. ميدانياً، أعلنت «كتائب القسام»، في بيان، استهدافها قوات الاحتلال المتموضعة في محور «نتساريم» وسط غزة، بعدد من صواريخ «رجوم»، فيما أعلنت «سرايا القدس» تفجيرها آليتين إسرائيليتين «بعبوات أرضية مزروعة مسبقاً» في حي تل الهوا جنوبي غربي مدينة غزة، وقصف تجمعات لجيش الاحتلال في محور التوغل بحي تل الهوا جنوب غرب مدينة غزة شمالي القطاع بقذائف الهاون. وفي مناطق وسط القطاع، انتشلت فرق الدفاع المدني أربعة شهداء بعد استهداف الاحتلال لمخيم البريج. أما في مدينة رفح جنوب القطاع، فقد تواصلت الاشتباكات العنيفة بين المقاومين وقوات الاحتلال. وقالت مصادر محلية لوكالة الأناضول إن عدداً من الشهداء سقطوا في غارات على مخيم الشابورة ومنطقة مصبح، فيما واصلت قوات الاحتلال نسف المباني في مناطق وسط وغرب رفح.

وأعلنت وزارة الصحة في غزة، في بيان أمس الاثنين، ارتفاع حصيلة شهداء العدوان إلى 38193 وعدد الجرحى إلى 87903 إصابات. وقالت الوزارة إنها أحصت بين من وصلوا إلى المستشفيات «40 شهيداً و75 إصابة خلال الساعات الأربع والعشرين الأخيرة» حتى صباح أمس الاثنين. وأعلن جيش الاحتلال، في بيان، إصابة 18 جندياً، بينهم 13 في قطاع غزة خلال الساعات الـ24 الماضية.

متابعة

الاحتلال يغرّم المقدسيين بسبب تساقط أوراق الشجر

رام الله ـ **العربي الجديد**

اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي، أمس الاثنين، 30 مواطناً في الضفة الغربية، في يوم جديد من التصعيد منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، شمل أيضاً هدم منازل وإصابة مواطن، برصاص الاحتلال، خلال مواجهات في قرية قصرة جنوب نابلس. وبينما يكثّف الاحتلال من عدوانه العسكري في الضفة، تحدثت وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية «وفا» أمس، عن أساليب جديدة للاحتلال للتضييق على المقدسيين. وأعلنت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية ونادي الأسير الفلسطيني، أمس، أن قوات الاحتلال اعتقلت منذ مساء الأحد، وحتى صباح أمس، 30 مواطناً على الأقل من الضفة الغربية، بينهم أطفال وأسرى سابقون. وتركزت عمليات الاعتقال في محافظات رام الله، وجنين، والخليل، في حين توزعت البقية على قلقيلية، وبيت لحم، ونابلس، وأريحا، وطوباس. ورفعت اعتقالات أمس، حصيلة الاعتقالات في الضفة منذ 7 أكتوبر، إلى أكثر من 9580 معتقلاً، تشمل من أبقى الاحتلال على اعتقالهم، ومن تم الإفراج عنهم لاحقاً.

وضمن مسلسل الاعتداءات اليومي، هدمت قوات الاحتلال أمس، منزلين، أحدهما مأهول والآخر قيد الإنشاء، بالإضافة إلى دفيئات (خيم) زراعية، في ضاحية شويكة شمال مدينة طولكرم شمال الضفة، كما هدمت 3 منازل وحظائر في مسافر يطا جنوب الخليل جنوب الضفة. وأوضح الصحافي حمزة حمدان من طولكرم لـ«العربي الجديد»، أن عملية الهدم جاءت وسط تحذيرات من هدم منازل أخرى في الفترة المقبلة، بعدما وُزِّعت عدة إخطارات بالهدم لعدد من البيوت. وقال إن قوات الاحتلال زعمت بأن الهدم جاء بذريعة البناء من دون ترخيص في منطقة محاذية لجدار الفصل العنصري ومستوطنة بيت حيفر المقامة على أراضي طولكرم، وأنها تقع في منطقة مصنفة «ج» وفق اتفاقيات أوسلو.

وسبّبت قوات الاحتلال، أمس، إحراق دفيئات زراعية، جنوب طولكرم، عقب استهدافها بقنابل ضوئية وصوتية. كما

> **يُغرَّم المقدسيون بسبب «حج مبرور» أو وجود قرميد على مدخل المنزل**

هدمت 3 منازل مبنية من الطوب والصفيح، وحظائر أغنام، وجرفت أراضي ووحدات صحية وخزانات مياه، واقتلعت اشجاراً في مناطق عدة من مسافر يطا جنوب الخليل، بحسب ما أكد لـ«العربي الجديد»، منسق اللجان الشعبية والوطنية جنوب

مسيرة للمستوطنين في الخليل، 6 يوليو الحالي (عامر شالودي/الاناضول)

الخليل راتب الجبور. كما هدمت قوات الاحتلال وفق وكالة وفا، مدرسة خلة عميرة الأساسية شرق يطا، علماً أن مستوطني مستوطنتي «كرمئيل» و«اتسخار مان» المجاورتين، كانوا هاجموا المدرسة أكثر من مرة وحطموا محتوياتها، بهدف الضغط على الأهالي للرحيل من تلك المنطقة التي يسعى الاحتلال بشتى الطرق إلى تهجير سكانها قسراً والاستيلاء عليها لمصلحة المستوطنين. وبحسب وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، تعرضت 57 مدرسة في الضفة للاقتحام والتخريب، من الاحتلال ومستوطنيه، منذ 7 أكتوبر الماضي. وفي ما خصّ اعتداءات المستوطنين، اقتحم العشرات منهم، أمس، باحات المسجد الأقصى بحماية شرطة الاحتلال، ونفذوا جولات استفزازية في باحاته، وأدوا طقوساً تلمودية. وفي قرية بيتللو شمال غرب رام الله وسط الضفة، نصب مستوطنون خياماً على أراضي الفلسطينيين ورفعوا فوقها أعلاماً إسرائيلية، وسط تحذيرات من أن يكون ذلك مقدمة لإقامة بؤرة استيطانية في تلك المنطقة.

وفي جنين، شيّع الفلسطينيون أمس، جثمان الشهيد أحمد رشاد محمود أبو الهيجاء (24 عاماً) بمسقط رأسه في بلدة كفردان، علماً أن أبو الهيجاء استشهد مساء الأحد، متأثراً بجراح كان أصيب بها خلال عدوان الاحتلال على مدينة ومخيم جنين يوم الجمعة الماضي.

وفي تقرير لها، سلّطت وكالة «وفا»، أمس، الضوء على الأساليب الجديدة التي «يبتكرها» الاحتلال للتضييق على المقدسيين، والتي تضاف إلى سياسة هدم المنازل، ومحاولاته المتواصلة لأسرلة معالم المدينة وتهويدها، وفرض «الضرائب» الباهظة على ممتلكات الفلسطينيين، بل بات يبتدع أساليب جديدة للتضييق عليهم. واشتكى مقدسيون بحسب الوكالة من فرض غرامات مالية عليهم منذ مطلع العام الحالي، لأسباب «واهية» و«سخيفة» و«غريبة»، فتساقط أوراق الشجر أمام باب منزل قد يسبّب مخالفة مالية لسكّانه. ومن الأسباب الأخرى لتغريم المقدسيين، كتابة «حج مبرور» أو وجود «قرميد» على مدخل المنزل، وغيرها.

وأمس الاثنين، اقتحمت شرطة الاحتلال حي الثوري في القدس، وفرضت غرامات مالية بآلاف الشواكل على المواطنين، لأسباب بينها وجود فرن غاز، أو وضع خرطوم للمياه داخل المنزل. ويأتي ذلك وفق وكالة وفا، في ظلّ عدوان الاحتلال المتواصل على مدينة القدس، حيث وثّقت محافظة القدس في تقرير صدر عنها أخيراً، استشهاد 63 مواطناً من القدس منذ أكتوبر الماضي، وإصدار 279 حكماً بالسجن على مقدسيين من أصل 1495 حالة اعتقال، وتنفيذ 188 عملية هدم وتجريف في المحافظة، فيما اقتحم 33875 مستوطناً باحات المسجد الأقصى، وسجل 95 قراراً بالحبس المنزلي، و80 قراراً بالإبعاد عن المسجد الأقصى ومدينة القدس.

تقرير

إعلانات تشهيريّة يراها 41 مليون شخص

حملة تشويه ضخمة ضد قطر

كشف باحثان عن حملة بدأت في عزّ العدوان الإسرائيلي على غزّة، لتشويه سمعة قطر، وذلك على نطاق عالمي

لندن ـ **العربي الجديد**

كشف الباحثان مارك أوين جونز وسوهان دسوزا، في تقرير مؤلف من 77 صفحة، نشر أمس الاثنين، عن حملة بدأت نهاية عام 2023، على نطاق عالمي، غرضها الأساسي تشويه صورة دولة قطر، وهي الأكبر، وتتواصل مع استمرار حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة للشهر التاسع. وتشارك في الحملة مواقع إلكترونية مشبوهة تدعو إلى مقاطعة الدوحة، إلى جانب رفع لوحة إعلانية في ساحة تايمز سكوير الشهيرة في نيويورك تنتقد المسؤولين في قطر، ومئات الإعلانات التشهيرية عبر منصّة «فيسبوك» صادرة عن شبكة مع تشعبات فيتنامية، بحسب وكالة فرانس برس.

التقرير مقسّم إلى فقرات مختلفة، ومدعّم بالصور والملصقات والأمثلة التي شكّلت المحتوى الأساسي لهذه الحملة، إلى جانب رصد الإعلانات التي انتشرت على مختلف منصّات التواصل الاجتماعي. وتتناول حملة التشهير هذه، أساساً، مواضيع تتعلّق برهاب المسلمين والمهاجرين، وتتضمّن إحداها دعاية معادية لقطر نُشرت في الولايات المتحدة خلال اجتماع لناشطين وسياسيين محافظين شارك فيه الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، فضلاً عن عريضة إلكترونية عبر موقع Change.org منسوبة إلى شخص ومنظمة وهميين.

وفي إطار البحث عن نقاط شبه بين الهجمات المختلفة، اكتشف جونز ودسوزا ووكالة فرانس برس مجموعة كبيرة من الأشخاص، بينهم قرصان معلوماتية فيتنامي، ومدرّسة مؤثّرة، مروراً برجل دين مسيحي في الولايات المتحدة، يعملون جميعاً، على إخفاء الخيوط المؤدية إلى العقل المدبر للعملية. ويبدو أن هذه الحملات تهدف إلى تعزيز مشاعر التشكيك حيال قطر، في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي خلال العام الحالي الذي يشهد انتخابات في هذه الدول، تنطوي على رهانات كبيرة. والهدف الظاهر جعل «أي علاقة مؤسّساتية مع قطر مضرّة وخطرة»، بحسب دسوزا، مضيفاً أن «الهدف جعل إدارة النزاع الحالي في الشرق الأوسط أصعب من خلال الضغط على قطر»، الوسيط بين دولة الاحتلال الإسرائيلي وحركة حماس.

ومن المواقع الإلكترونية الجديدة التي هاجمت قطر في الأشهر الأخيرة، موقع يدعى Shame on Qatar (العار لقطر) بالإنكليزية والفرنسية والإسبانية، ويزعم تمويل الدوحة «إرهابيين»، ويدعو إلى مقاطعة المؤسّسات التي تشرف عليها مثل متاجر هارودز الشهيرة في لندن ونادي باريس سان جيرمان الفرنسي لكرة القدم وفندق نيويورك بلازا. وظهر هذا الموقع في إعلان خلال مؤتمر التحرّك السياسي المحافظ Conservative Political Action Conference (CPAC) في فبراير/شباط الماضي الذي تحدث فيه ترامب. ودعا الإعلان إلى فرض عقوبات على قطر، معتبرا أنها تشكّل «تهديداً أمنياً».

كذلك ظهر موقع إلكتروني آخر مناهض لقطر يحمل اسم «إتز إن يور هاندز» (It›s in your hands) الذي ينتقد الشيخة موزا، زوجة الأمير السابق ووالدة الأمير الشيخ تميم بن حمد، متهماً الدوحة «بدعم إرهابيين». ويحيل «إتز إن يور هاندز» أيضا إلى عريضة على موقع Change.org تستهدف والدة أمير قطر. وأطلق العريضة شخصٌ قيل إنه يدعى جون أندرسون، وقدّم أنه رئيس منظمّة تدعى «سيتيزنس أوف هيومان لايفز» (Citizens of Human Lives). ويفيد الباحثان بأن لا وجود بتاتاً للرجل والمنظمة التي تقف وراء العريضة التي وقعها آلاف الأشخاص. وفي إطار عملية واسعة عبر «فيسبوك» التي تملكها مجموعة «ميتا»، استُخدمت آلاف الصفحات لتمرير أكثر من 900 إعلان مناهض لقطر، يدعو كثير منها إلى عزلها سياسيّاً. وقال الباحث مارك أوين جونز لـ«العربي الجديد»، إن العمل على التقرير بدأ قبل قرابة خمسة أشهر، عندما تواصل معه سوهان دسوزا، بعد رصده عدة إعلانات مناهضة لقطر «ومن هنا بدأنا البحث في الموضوع». وعمّا إذا ما كانت هذه الحملة شبيهة بالتي تعرّضت لها قطر في السابق، وصولاً إلى تنظيمها كأس العالم لكرة القدم في نوفمبر/ تشرين الأول 2022، أوضح أن بعض الاتهامات هي نفسها «مثل دعم الإرهاب والتطرّف، لكن اتهام الدوحة بتشجيع الهجرة إلى أوروبا جديد».

وفي مؤشر إلى أن الحملة لم تضعف، لا تزال هذه الإعلانات تصل إلى ما لا يقل عن 41 مليون شخص، على ما أفاد مارك أوين جونز وسوهان دسوزا اللذان أشارا إلى بيانات مصدرها مكتبة الإعلانات في «فيسبوك». وكلّفت هذه الإعلانات الواردة بلغات عدة، بينها الانكليزية والفرنسية والعربية، 270 ألف دولار، وفق تقدير حذر للباحثين. وتشكّل فيتنام سوقاً سوداء معروفة لتبادل حسابات «فيسبوك» مقرصنة من أجل نشر إعلانات، لكنّ الباحثَين شدّدا على أن فيتنام ليست مصدر الحملة المناهضة لقطر، بل مجرّد وسيط. وبواسطة بيانات مكتبة الإعلانات في «فيسبوك»، تمكّن الباحثان من الوصول عبر بعض الصفحات إلى شركة «إل تي ميديا» الفيتنامية للتسويق التي تدور حولها شبهات. وفي اتصالٍ مع «فرانس برس»، نفى ممثل عن الشركة قدّم نفسه أنه لي فان تين، أن يكون على علم بأي شكل بهذه الحملة، مؤكداً أنه باع صفحاتٍ إلى زبائن مجهولين عبر تطبيق تليغرام للمراسلة.

> **أحد معدّي التقرير لـ«العربي الجديد»: نعمل عليه منذ 5 أشهر**

> **يعمل أشخاص على إخفاء الخيوط المؤدّية إلى العقل المدبر**

سوق واقف في الدوحة، يناير 2024 (جوزيبي كاكاس/فرانس برس)

رصد

إيران: قنواتنا مفتوحة مع أميركا

طهران ـ **صابر غل عنبري**

أكد المتحدث باسم الخارجية الإيرانية، ناصر كنعاني، أمس الاثنين، أن القنوات الدبلوماسية بين إيران والولايات المتحدة ما زالت «مفتوحة»، مشيراً إلى أن الطرفين يتبادلان الرسائل بطرق مختلفة. وأضاف كنعاني، في مؤتمره الصحافي الأسبوعي، أن المفاوضات غير المباشرة مع الجانب الأميركي قد أجريت في فترات زمنية مختلفة، مؤكداً أن هذه المفاوضات مستمرة، وواعداً بنشر تفاصيلها «إن اقتضت الحاجة». وأكد أن إيران ملتزمة بالتفاوض وسعت إلى استغلال المسارات الدبلوماسية «على أحسن الشكل» تأميناً لمصالحها الوطنية. وأوضح أن الحكومة الإيرانية الحالية تابعت المفاوضات النووية الرامية إلى رفع العقوبات ولم تألُ جهداً على هذا السبيل، داعياً إلى التريث لمعرفة سياسة الحكومة الإيرانية الجديدة التي سيشكلها الرئيس المنتخب مسعود بزشكيان لاحقاً بشأن المفاوضات النووية. وتواجه المفاوضات النووية بشأن الملف النووي الإيراني، انسداداً منذ سبتمبر/ أيلول 2020، ولم تنجح ثماني جولات تفاوض علنية غير مباشرة مع واشنطن في فيينا بعد تولي الرئيس الأميركي جو بايدن السلطة، في إحياء الاتفاق النووي الذي انسحب منه سلفه دونالد ترامب عام 2018، وهو ما دفع طهران مع مرور الوقت إلى التخلي عن التزاماتها النووية.

كنعاني خلال مؤتمره الصحافي أمس (احمد دورسون/الاناضول)

إضاءة

سيطرةٌ على عشرات القرى

تركيا تواصل عملياتها داخل العراق

بغداد ـ **محمد الباسم**

سيطرت القوات التركية على عشرات القرى في محافظة دهوك ضمن إقليم كردستان العراق، ما أدى إلى تزايد عمليات الفرار من المنطقة، من جراء عمليات التوغل التي تقول أنقرة إنها تستهدف حزب العمال الكردستاني. وقال القيادي في ائتلاف النصر عقيل الرديني، في تصريحات صحافية أمس الاثنين، إن «هناك قلقاً واسعاً من التوغل التركي الأخير، حيث شمل نصب سيطرات عسكرية وإقامة نقاط مرابطة وصولاً إلى مساع لإقامة قواعد عسكرية جديدة». وقدر «حجم التوغل على مدار سنوات بأنه تجاوز 150 كيلومتراً، وقد وصل إلى محيط العمادية وقراها في دهوك». وأضاف أن «التوغل التركي خرق للدستور العراقي»، موضحاً أن «صمت حكومتي بغداد والإقليم عن ملف حزب العمال الكردستاني أعطى الحجة لأنقرة للتوغل في عمق الحدود»، مشدداً على ضرورة أن «تكون هناك وقفة جدية للدفاع عن سيادة البلاد». وخلال الأيام الخمسة الماضية، تقدمت القوات التركية باتجاه مناطق باليتي وكاني مآسي وقرى جبل متين. وقالت مصادر أمنية، لـ«العربي الجديد»، إن «القوات التركية سيطرت على عشرات القرى في دهوك، ما اضطر مئات العوائل إلى النزوح باتجاه مناطق على أطراف مركز العمادية»، مبينة أن «آليات للجيش التركي دخلت مناطق ديمكا، بعد سلسلة هجمات بالقذائف على مخابئ ومقرات تابعة لمسلحي العمال الكردستاني».

وكشف مستشار رئيس الوزراء العراقي، إبراهيم الصميدعي، في تصريح متلفز أمس الاثنين، أن «هناك تنسيقاً مع الحكومة العراقية بخصوص العمليات العسكرية للجيش التركي في إقليم كردستان»، موضحاً أن «حزب العمال الكردستاني يقوم بعمليات إجرامية، والحكومة العراقية قد صنفته منظمة إرهابية، والعمليات التركية تجري وفق تنسيق بين بغداد وأنقرة». من جهته، أشار عضو الحزب الديمقراطي الكردستاني وفاء كريم إلى أن «عدم الرد العراقي، سواء من بغداد أو أربيل، يدل على موافقة على العمليات» التركية، معتبراً، في حديث إلى «العربي الجديد»، أنه «من الضروري أن تكشف الحكومة عن الخسائر المادية والبشرية التي تلحق بالمدنيين، لأننا لا نعرف ماذا يحدث في تلك المناطق». وكشف عضو لجنة الأمن والدفاع في البرلمان العراقي، محمد الشمري، عن اجتماع للجنة الأمن والدفاع البرلمانية اليوم الثلاثاء لمناقشة التوغل التركي الأخير في الأراضي العراقية، والتطورات العسكرية هناك، و«نحن نعتقد أن ما يجري هو عملية احتلال»، وفقاً لما نقلته عنه وكالة شفق نيوز المحلية أمس الاثنين.

شرق غرب

مصر تؤكد أن لا بديل عن «أونروا»

شدّد وزير الخارجية المصري بدر عبد العاطي، أمس الاثنين، على أن «مصر لن تقبل أو تسمح بإيجاد أي بديل لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى (أونروا). وأكد في مؤتمر صحافي مشترك مع مفوض عام وكالة «أونروا» فيليب لازاريني، بالقاهرة، أن «الحملة الحالية التي يتم تنظيمها لزعزعة مصداقية الوكالة ليست جديدة ولكنها تستهدف كسر قدسية عمل المنظمات الدولية التي تدعم الشعب الفلسطيني».

(الأناضول)

العثور على ضابط إسرائيلي مقتول بالقدس المحتلة

عثرت الشرطة الإسرائيلية، أمس الاثنين، على ضابط يعمل بمصلحة السجون مقتولاً بشقته في شمال غرب القدس المحتلة بالضفة الغربية المحتلة. وذكرت الشرطة في بيان أنه «خلال إجراءات التحقيق الأولية، تزايدت الشكوك بأن خلفية الحادث إجرامية، إذ لوحظت جروح حادة على جسده». بدورها، أفادت هيئة البث العبرية الرسمية، بأن الضابط في الأربعينيات من عمره، و«عُثر على جثته وعليها علامات طعن، وفي رقبته سكين مغروسة، في منزله».

(الأناضول)

بنكيران يحذّر من تكرار «طوفان الأقصى»

حذّر الأمين العام لحزب العدالة والتنمية المغربي المعارض، عبد الإله بنكيران (الصورة)، مساء الأحد، من أن تفضي سياسات إسرائيل في غزة إلى تنفيذ هجمات مماثلة لـ«طوفان الأقصى»، الذي أطلقته فصائل فلسطينية ضد مواقع عسكرية إسرائيلية ومستوطنات محاذية للقطاع قبل 9 أشهر. وفي كلمة له خلال اجتماع حزبي في الرباط، قال بنكيران، الذي كان رئيساً سابقاً للحكومة، إن «طوفان الأقصى سيقع مرات، ما دامت إسرائيل تقوم بنفس المنطق القائم على التقتيل والتدمير». وأضاف أنّ «إسرائيل لا تفهم أن المسلمين يمكن أن يضحوا بأنفسهم بسبب الحرم المقدسي».

(الأناضول)

تدمير 4 مسيّرات للحوثيين

أعلنت القيادة المركزية الأميركية «سنتكوم»، مساء أول من أمس الأحد، أن قواتها دمّرت طائرتين مسيّرتين في مناطق خاضعة لسيطرة الحوثيين في اليمن، فيما دمرت قوات شريكة (لم تسمّها) مسيّرتين حوثيتين فوق خليج عدن.

(رويترز)

بحث إنهاء مهمة التحالف الدولي بالعراق

بحث رئيس الحكومة العراقية محمد شياع السوداني (الصورة)، أمس الاثنين، مع وفد عسكري أميركي بقيادة نائب مساعد وزير الدفاع الأميركي لشؤون الشرق الأوسط دانيال شابيرو، إجراءات إنهاء مهمة التحالف الدولي لمحاربة «داعش» في العراق وتفعيل العلاقات الثنائية بين البلدين. وجاء في بيان صادر عن الحكومة العراقية أن السوداني أكد ضرورة الخروج بـ«موقف حازم إزاء العدوان الصهيوني على غزة». ولم يكشف البيان عن أي تفاصيل جديدة حيال ملف إنهاء دور التحالف في العراق.

(العربي الجديد)

تقرير

تطمينات تركية للشارع المعارض في شمال سورية مع اقتراب التطبيع مع دمشق

تقارب أنقرة ونظام الأسد

يثير تقارب أنقرة مع نظام الأسد قلقاً في الشمال السوري، غير أن تطمينات تركية للشارع المعارض ركزت على رفض التخلي عن السوريين في تركيا وشمال سورية. وفي لقاء بين مسؤولين أتراك ووجهاء سوريين، في ريف حلب الشمالي، كان للأتراك موقف يشدد على حماية السوريين في تركيا وفي سورية

غازي عنتاب ـ **محمد امين**

دفع تقارب أنقرة ونظام الأسد إلى وضع كل الملفات الساخنة على طاولة حوار بين الجانب التركي والعشرات من الشخصيات السورية المعارضة في شمال البلاد، التي نقلت لتركيا مخاوف وهواجس الشارع السوري المعارض من أي تقارب، يفضي إلى مصالحة واستعادة العلاقات ما بين الحكومة التركية والنظام. وعُقد الاجتماع أمس الأول الأحد في منطقة حوار كلس بريف حلب الشمالي، وحضره عن الجانب التركي شخصيات أمنية وعسكرية تتولى الملف السوري، إضافة إلى قادة في فصائل المعارضة السورية المرتبطة بأنقرة، ووجهاء وأكاديميين وصحافيين سوريين، للتباحث في كل القضايا والملفات الساخنة في الشمال السوري. وحول ذلك، كشف الصحافي عبد الكريم ليلى في حديث مع «العربي الجديد»، وهو أحد الذين حضروا الاجتماع، أن الشخصيات العسكرية والمدنية أكدت رفض الشارع السوري المعارض «أي شكل من أشكال المصالحة مع النظام ما لم تتحقق مطالبه في إنجاز حل سياسي يُسقط هذا النظام ويحوّل رموزه إلى المحاكمة». كما أكدت هذه الشخصيات حق السوريين في شمال البلاد بـ«انتخاب قيادة ذات صلاحيات كاملة، يعود لها قرار الحرب والسلم، وأنه لا يمكن اختزال الثورة بأشخاص معينين غير منتخبين»، في إشارة إلى الائتلاف الوطني السوري الذي حمّله الشارع المعارض مسؤولية تراجع الاهتمام الإقليمي والدولي بالقضية السورية. وتابع ليلى: «طالبنا الحكومة التركية بتأمين الحماية لجميع اللاجئين السوريين في تركيا حسب قانون الحماية المؤقتة، وتشكيل لجنة متابعة قانونية مشتركة سورية تركية، لهذا الخصوص». وأشار إلى أنه «أكدنا استمرارية الحراك الثوري والشعبي مع التأكيد على سلميته، ورفض أي أعمال تخريبية للمؤسسات المدنية والعسكرية، ورفض أي فعل ينافي مبادئ الثورة السورية وقيمها». ووفق ليلى، طالب الحضور الجانب التركي بعدم التدخل في «عمل المجالس المحلية والمحاكم والنقابات والهيئات المدنية»، ومحاربة «المفسدين وتجار المعابر والمسؤولين عن التهريب»، والقيام بـ«إجراءات وإصلاحات في الشمال لتشجيع اللاجئين السوريين على العودة الطوعية لبلادهم، من قبيل فتح باب الزيارات من تركيا وإليها، ودعم قطاعي التعليم والصحة وتحسين المستوى المعيشي، وتعزيز استقلالية القضاء في الشمال السوري». وأشار إلى أن المسؤول التركي نفى خلال الاجتماع نيّة أنقرة المصالحة مع النظام «على حساب الثورة السورية». من جهته، وصف غياث أحمد دك، وهو رئيس مجلس أمناء جامعة الزيتونة الدولية في مدينة اعزاز شمال حلب، في حديث مع «العربي الجديد»، الاجتماع بـ«الإيجابي جدا»، مضيفاً: لأول مرة يجتمع الأتراك مع ممثلين حقيقيين للحراك الثوري والشعبي في شمال سورية. وأشار أحمد دك والذي كان من ضمن الحضور، إلى أن المطالب التي «قدمناها ستناقش على مستويات عليا في الدولة التركية»، مضيفاً: لمسنا رغبة تركية في تحسين الظروف المعيشية والاقتصادية في شمال سورية. وأكد أن الشخصيات التي حضرت الاجتماع «طرحت كل مشاكل المنطقة بكل جرأة»، مشدداً على أنه أكدنا رفض التطبيع بالمطلق مع النظام تحت أي ذريعة، بل طالبنا بتوسيع النطاق الجغرافي للمناطق المحررة من خلال استعادة منطقتي تل رفعت (شمال حلب) ومنبج (شمال شرقي حلب). وتابع: المسؤول التركي أكد أن أنقرة لن تسلم الشمال السوري للنظام، وأنها لن تتخلى عما يقارب من 8 ملايين سوري في تركيا وفي شمال سورية، وأنها تعمل على تطوير هذا الشمال من النواحي كافة.

> نفى مسؤول تركي المصالحة مع الأسد على حساب الثورة السورية
>
> طه عودة: الجانب التركي غير مستعد للتفريط بالمعارضة السورية

وجاء هذا الاجتماع عقب العديد من الأحداث التي عصفت أخيراً بعلاقة التنسيق والتعاون اللامحدود التي تربط بين الجانب التركي والمعارضة السورية والممتدة منذ عام 2012، والتي بدأت في الآونة الأخيرة تشهد توتراً بسبب تقارب أنقرة ونظام الأسد بوساطة روسية، وهو ما أثار غضب واستياء الشارع السوري المعارض الذي شعر أن «الحليف» التركي في طريقه للتخلي عنه من دون مراعاة مصالحه. وانعكس التوتر على الشارع في تركيا والشمال السوري، حيث شهدت عدة مدن تركية، منها قيصري وغازي عنتاب وهاتاي وأورفه، أعمال عنف واعتداءات على اللاجئين السوريين. وفي رد واضح على الاعتداءات التي طاولت اللاجئين السوريين في تركيا، شهد الشمال السوري لأول مرة إنزال العلم التركي عن الدوائر والمؤسسات في المدن والبلدات في الشمال السوري فضلاً عن بعض الاعتداءات على شاحنات تركية. وفي مواجهة تقارب أنقرة ونظام الأسد يشهد الشمال السوري اعتصامات وتظاهرات مندّدة لإيصال رسائل واضحة للجانب التركي، أن سكان هذا الشمال لن يقبلوا أي حلول جزئية ثنائية لا تقوم على تنفيذ مضامين القرارات الدولية، خصوصاً القرار 2254، بجذافيرها. ويبدو أن الجانب التركي أراد من هذا الاجتماع ترميم العلاقة التي بدأت تتصدع مع هذا الشارع، الذي اهتز على وقع الخطوات المتسارعة من قبل أنقرة تجاه النظام الذي يقابلها حتى اللحظة بالصمت وربما الرفض.

احراق شاحنة تركية في مدينة الباب، 1 يوليو 2024 (بكر القاسم/فرانس برس)

ورأى المحلل السياسي التركي طه عودة، في حديث مع «العربي الجديد»، أن تقارب أنقرة ونظام الأسد «مقلق للمعارضة السورية التي تستضيفها أنقرة منذ سنوات»، مضيفاً: أعتقد أن الجانب التركي غير مستعد للتفريط بهذه المعارضة، ولكن ربما ستحصل تغييرات في الشمال السوري بناء على تفاهمات مع موسكو حدثت خلال اجتماع الرئيسين التركي رجب طيب أردوغان والروسي فلاديمير بوتين في أستانة، الأربعاء الماضي. وتعليقاً على الاجتماع، رأى الأكاديمي، الباحث ياسين جمول، في حديث مع «العربي الجديد»، أنه «لولا استشعار الجانب التركي للخطر بعد انتفاضة الشارع في الشمال جراء السياسات التركية، لما عُقد هذا الاجتماع من الأساس». وتابع: حضور هذا العدد الكبير من العسكريين والمدنيين فتح الباب أمام رفع سقف مطالب الشارع السوري المعارض من الجانب التركي. وأعرب عن اعتقاده أن «مثل هذه الاجتماعات لن يكون لها أي تأثير على ملف اللاجئين السوريين في تركيا»، مضيفاً: هذا الملف تتقاذفه الكثير من الأجندات السياسية في تركيا، حتى داخل الأحزاب التركية هناك تناقض في المواقف داخل الحزب الواحد حيال الوجود السوري في تركيا. وتابع: نأمل أن يتمخض هذا الاجتماع عن تغيّر واضح في السياسة التركية حيال الشمال السوري.

إضاءة

ديفيد لامي في داونينغ ستريت، 5 يوليو الحالي (Getty)

هل يتبدل موقف بريطانيا من المحكمة الدولية؟

لندن ـ **ربيع عيد**

يطرح تولي حكومة جديدة برئاسة حزب العمال السلطة في بريطانيا، تساؤلات عن التغييرات التي يمكن أن تجريها في السياسة الخارجية، ولا سيما تجاه القضية الفلسطينية، وذلك بعدما كانت حكومة ريشي سوناك السابقة قد باشرت بإجراء لمحاولة تأخير إصدار المحكمة الجنائية الدولية مذكرة اعتقال بحق رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو بسبب جرائم حرب ترتكبها إسرائيل في غزة. وفي مذكرة قدمتها الحكومة البريطانية السابقة إلى المحكمة الجنائية الدولية، زعمت المملكة المتحدة في طعنها أن المحكمة ليس لها اختصاص على المواطنين الإسرائيليين. وقد تم تقديم طلب بريطانيا لتقديم الطعن سراً في 10 يونيو/حزيران الماضي، ولكن كشفت عنه قبل أسبوعين المحكمة الجنائية الدولية. في طعنها القانوني، تساءلت المملكة المتحدة عما إذا كان بإمكان المحكمة الجنائية الدولية أن تأمر باعتقال مواطنين إسرائيليين. وقالت وزارة الخارجية البريطانية إن السلطة الفلسطينية ليس لها اختصاص قضائي على المواطنين الإسرائيليين بموجب اتفاقات أوسلو، ونتيجة لذلك لا يمكنها نقل الاختصاص القضائي إلى المحكمة الجنائية الدولية.

لكن بحسب صحيفة «ذا غارديان»، قال مسؤولو حزب العمال إن الحزب يعتقد أن المحكمة الجنائية الدولية لها ولاية قضائية على غزة. ومنحت الدائرة التمهيدية في المحكمة، المملكة المتحدة مهلة حتى 12 يوليو/تموز الحالي لتقديم مطالبتها كاملة، ولكن يبدو الآن أنه من غير المرجح إلى حد كبير أن تمضي الحكومة الجديدة قدماً في هذا الطلب.

وأكد وزير الخارجية الجديد عن حزب العمال ديفيد لامي، في أكثر من مناسبة قبل وصول «العمال» إلى السلطة، ضرورة احترام المؤسسات الدولية. وفي تصريحات جديدة له لقناة «بي بي سي»، قال إنه سيبدأ هذا الأسبوع بمراجعة قضايا مثل التمويل المستقبلي لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، والمشورة القانونية المقدمة للحكومة السابقة التي قالت إنه لا يوجد خطر من استخدام مبيعات الأسلحة البريطانية من طرف إسرائيل، في انتهاك للقانون الإنساني الدولي، وهي المشورة التي رفضت الحكومة السابقة نشرها. وأكد لامي أن المملكة المتحدة لا تريد أن يكون لها دور «في استمرار المعاناة الهائلة في قطاع غزة». وحول نشر الاستشارة الرسمية حول شرعية مبيعات الأسلحة، قال لامي «لقد قطعت تعهداً رسمياً في البرلمان بأنني سأنظر في التقييمات القانونية، وسأبدأ هذه العملية بالطبع، بمجرد أن أتمكن من ذلك»، قائلاً إنه سوف يشرع في ذلك الأسبوع المقبل «عندما أجلس مع المسؤولين». وأضاف مدافعاً عن موقف حزب العمّال في أعقاب فقدان الدعم بين العديد من الناخبين المسلمين والعرب واليسار في الانتخابات العامة، وهو كان من النواب الذين رفضوا سابقاً التصويت في البرلمان على وقف إطلاق النار في غزة: «لقد كنت واضحاً تماماً بشأن القانون الإنساني الدولي. لن أكون هناك أي تراجع عن ذلك، لأنه من المهم أن ينظر إلينا جميعاً على أننا نؤيد النظام القائم على القواعد في وقت تتخلص منه الدول الاستبدادية بشكل خاص».

الحدث

غالانت يصرّ على فصل جبهة لبنان عن غزة

يصرّ حزب الله على ربط جبهة لبنان بغزة، ضمن ما يسمى «وحدة الساحات»، بينما يشدد وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت على الفصل بين الجبهتين، وهو ما كرره خلال جولة له في الجولان المحتل أمس الأول الأحد

بيروت ـ **العربي الجديد**
طهران ـ **صابر غل عنبري**

برز موقفان، مساء الأحد وأمس الاثنين، يرتبطان بالجبهة اللبنانية؛ الأول أكد فيه وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت على فصل جبهة لبنان عن غزة. والموقف الثاني يتعلق بالتأكيد الإيراني على «الدفاع عن أمن لبنان» في أي حرب إسرائيلية شاملة محتملة. أما أمنياً، فكان لافتاً الإعلان عن إصابة شخص أميركي بقصف لحزب الله على مواقع عسكرية إسرائيلية في الشمال الفلسطيني المحتل. وأمس الاثنين، حذّر المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، ناصر كنعاني، في مؤتمره الصحافي، من مغبة نشوب أي حرب إسرائيلية على لبنان، قائلاً إن بلاده «لن تتردد» في الدفاع عن أمن لبنان. وأكد أن «الكيان الصهيوني عليه أن يعلم تبعات أي مغامرة في المنطقة، خصوصاً ضد لبنان». واعتبر أن «الدفاع عن لبنان مبدأ أساسي لدينا»، وأن «أي اعتداء على لبنان سيشكل أرضية لزيادة التوتر في المنطقة ويهدد الأمن والسلم فيها». وشدّد كنعاني على أن «إسرائيل تتحمل عواقب أي هجوم على لبنان، وعلى المجتمع الدولي أن يتحمل مسؤولياته».

وكان رئيس المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية الإيراني، كمال خرازي، قد أكد في وقت سابق من الشهر الحالي أن بلاده لا ترغب في حرب إقليمية، كاشفاً عن أنها طلبت من الولايات المتحدة ممارسة الضغط على إسرائيل لأجل منع التصعيد. وأضاف خرازي، في مقابلة مع صحيفة فايننشال تايمز البريطانية، أن إيران ستدعم حزب الله عسكرياً وبكل وسائل في حال شن الاحتلال الإسرائيلي حرباً شاملة ضده. وأوضح أن نشوب حرب شاملة على لبنان من شأنه أن يوسع الحرب في عموم المنطقة، وستشارك فيها جميع الدول، بما فيها إيران.

ومساء أول من أمس الأحد، توعّد وزير الأمن الإسرائيلي، يوآف غالانت، بمواصلة المواجهات المتصاعدة مع حزب الله في المنطقة الحدودية مع لبنان، إلى حين دفع حزب الله إلى «تسوية» تتيح إعادة سكان الشمال، حتى لو تم التوصل إلى «تسوية في الجنوب» (في غزة)، على حد تعبيره، تشمل وقفاً لإطلاق النار في القطاع. وخلال جولة ميدانية على قمة جبل الشيخ في الجولان السوري المحتل، مساء أول من أمس الأحد، أجرى غالانت تقييماً للأوضاع، وتلقّى استعراضاً للتطورات، بما في ذلك هجمات حزب الله «ومحاولات إيران ووكلائها للتموضع في هضبة الجولان». وذكرت وزارة الأمن الإسرائيلية، في بيان، أن غالانت شدد على «التحرك الهجومي في مواجهة هذه المحاولات»، علما بأن الحكومة الإسرائيلية صادقت أخيراً على تمديد نزوح سكان المستوطنات الإسرائيلية الحدودية مع لبنان حتى 31 أغسطس/آب المقبل. وبحسب البيان، أجرى غالانت محادثة مع عناصر الكتيبة 53 التابعة لسلاح المدرعات؛ اطلع خلالها على «تعزيز الاستعداد لاحتمال شن عملية ضد حزب الله»، وأكد أن الهدف الرئيسي للعمليات في الشمال «هو تقويض جاهزية العدو وتعزيز جاهزية الجيش لأي تطور محتمل». وقال غالانت مخاطباً الجنود: «هدفكم هو زيادة جاهزيتكم والعمل على تآكل العدو، ما يؤدي إلى تراجع قدراته بشكل يومي». وتابع «لقد أصدرت تعليمات واضحة للقوات في الجنوب والشمال، الحديث عن جبهتين منفصلتين؛ حتى لو توصلنا إلى تسوية في صفقة التبادل، وأمل بشدة أن نتمكن من التوصل إليها في الجنوب، فإن ذلك لا يلزمنا بشأن ما يحدث هنا، إلا إذا توصل حزب الله إلى تسوية». وادعى أن 450 مقاتلاً في صفوف حزب الله والفصائل الفلسطينية التي تنشط من لبنان قتلوا خلال المواجهات المتواصلة. وقال غالانت إن هذه الحصيلة تشمل قيادات رفيعة، بما في ذلك «أكثر من 15 من قادة الألوية التابعة لحزب الله و3 قادة فرق»، وقال إن هذا «يمثل أكثر من 50% من إجمالي عدد قادة حزب الله في جنوب لبنان». ولطالما شدّد حزب الله على أن المواجهات على جبهة لبنان «تنتهي بمجرد وقف العدوان على غزة».

> تدهورت حالة أميركي أُصيب بقصف حزب الله في الجليل
>
> الخارجية الإيرانية: الدفاع عن لبنان مبدأ اساسي لدينا

وجاءت تعليقات غالانت بعد نشر وسائل إعلام تابعة لحزب الله، أمس الاثنين، معلومات حول «مركز الاستطلاع الفني والإلكتروني بعيد المدى على الاتجاه الشرقي (مرصد التلّ الشرقي) في جبل حرمون في الجولان السوري المحتل الذي استهدفته المقاومة الإسلامية يوم أمس (أول من أمس الأحد) بالصليات الانقضاضية».

في سياق آخر، أفاد المركز الطبي للجليل في نهاريا بـ«تدهور» حالة مواطن أميركي أُصيب بشظايا صاروخية في القسم الأعلى من جسده، في أعقاب استهداف مبنى في مستوطنة زُرعيت، بصواريخ مضادة للمدرعات، أول من أمس الأحد. وأضاف المركز في بيان أنه «تم إدخاله إلى غرفة الصدمة، حيث اضطرت الفرق الطبية إلى تخديره ووضعه على جهاز التنفس الاصطناعي». ولاحقاً كشف متحدث باسم المركز الطبي لشبكة سي أن أن الأميركية، أن المواطن الأميركي في «حالة خطيرة ومستقرة». وأصيب أربعة إسرائيليين، بينهم اثنان بحالة خطيرة، من جراء إطلاق صواريخ مضادة للمدرعات من لبنان، الأحد، استهدفت مواقع إسرائيلية في الجليل الغربي. ولم يتم الكشف عما إذا كان هذا المواطن الأميركي مدنياً أم عسكرياً، أو إذا كان إسرائيلياً يحمل الجنسية الأميركية، ولا سبب وجوده في منطقة عسكرية يُمنع وجود مدنيين أو أجانب فيها.

قال عضو كتلة «الوفاء للمقاومة» النائب حسن عز الدين، أن «المقاومة وسّعت من ردها على العدو الصهيوني ودكّت أهدافاً نوعية وقواعد جوية، مثل المراكز القيادية على مستوى المنطقة الشمالية، واستخدمت فيها أسلحة متطورة؛ سواء على مستوى المسيّرات أو الصواريخ التي تصل إلى أهدافها وباتت اليوم تستهدف على عمق 35 كلم». وأضاف عز الدين خلال حفل تأبيني أقيم في بلدة البيسارية (الجنوبية): «نؤيد المقاومة الفلسطينية وندعمهم، وعندما يقف العدوان على غزة ستقف سائر الجبهات». ولفت عز الدين إلى أن المبادرات التي تتحدث عن إرسال قوات دولية أو عربية إلى غزة لن يُكتب لها النجاح، لأن اليوم التالي في غزة سيكون فلسطينياً بامتياز، بما يحقّق مصالح الشعب الفلسطيني وتطلعاته».

ميدانياً، سقط شهيد وجريح جراء غارة إسرائيلية على دراجة في سهل القليلة، قضاء صور، فجر أمس الاثنين، نعاه حزب الله. وذكر جيش الاحتلال في بيان أنه «قضى على المخرب في الوحدة الصاروخية لحزب الله المدعو مصطفى حسن سلمان». كما أغار الطيران الحربي الإسرائيلي، أمس الاثنين، على جبل طورة في منطقة جزين، مما أدى إلى نفوق أكثر من 500 رأس ماعز في حظيرة للمواشي. ودانت وزارة الزراعة اللبنانية الغارات. وطاولت الغارات الإسرائيلية بلدة حولا. كما قصف الاحتلال مدفعياً، أمس الاثنين، عيتا الشعب والمنطقة الواقعة بين عيتا الشعب ورميش، وبرعشيت. وحلّق الطيران الحربي الإسرائيلي بحلق على علو متوسط فوق مدينة صور وقرى القضاء وبلداته، وفوق القطاع الشرقي.

وليل الأحد ـ الاثنين، أغارت الطائرات الحربية الإسرائيلية على سهل القليلة، جنوبي مدينة صور، وعلى عيتا الشعب ورب ثلاثين والعديسة وطلوسة وأطلق صاروخاً على منزل في قبريخا لكنه لم ينفجر. وقصف الاحتلال مدفعياً منطقة اللبونة عند أطراف الناقورة وبرج الملوك. وهاجم حزب الله، ليل الأحد ـ الاثنين، مقر قيادة الفرقة 91 المستحدث في ثكنة إيبليت، والمواقع العسكرية في ليمان.

من الغارة على مزرعة للمواشي في جزين، أمس (محمود زيات/فرانس برس)

شرق غرب

بايدن يدعو الديمقراطيين للاتحاد خلف ترشحه للرئاسة

دعا الرئيس الأميركي جو بايدن (الصورة)، أمس الاثنين، البرلمانيين الديمقراطيين المجتمعين في دورة برلمانية جديدة إلى «الاتحاد» خلف ترشحه الذي اهتز بعد مناظرته أمام منافسه دونالد ترامب. وكتب الرئيس الأميركي في رسالة للمشرعين: «رغم التكهنات في الصحافة وأماكن أخرى، تصميمي ما زال قوياً للاستمرار في السباق»، معتبراً أنه «آن الأوان للاتحاد وللمضي قدماً كحزب موحد وإلحاق الهزيمة بدونالد ترامب».

(فرانس برس، رويترز)

الأمم المتحدة: رواندا دعمت «إم 23» في الكونغو

تناول خبراء من الأمم المتحدة، في تقرير نشر أمس الاثنين، عملية «السيطرة على أراضٍ» التي ينفذها الجيش الرواندي في شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية حيث ينشر «ثلاثة إلى أربعة آلاف عسكري» إلى جانب متمردي حركة «إم 23». وقدر الخبراء أن الضباط الروانديين سيطروا «بحكم الواقع» على عمليات «إم 23»، وهي جماعة متمرّدة كونغولية.

(فرانس برس)

شقيقة كيم تعتبر تدريبات سيول استفزازاً

وصفت كيم يو جونغ، شقيقة الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون، التدريبات العسكرية التي أجرتها كوريا الجنوبية بالقرب من الحدود بين البلدين بأنها استفزاز صريح وغير مبرر. وقالت كيم، بحسب الوكالة الكورية الشمالية، إنه في حال وجدت بيونغ يانغ أن سيادتها انتهكت، فإن قواتها المسلحة ستنفذ المهمة والواجب على الفور وفقاً لدستورها. وكان الجيش الكوري الجنوبي أجرى تدريبات مدفعية بالذخيرة الحية بالقرب من الحدود البحرية الغربية أواخر يونيو/ حزيران الماضي لأول مرة منذ العام 2018.

(رويترز)

اتفاق دفاعي بين الفيليبين واليابان

وقعت الفيليبين واليابان، أمس الاثنين، ميثاق دفاع يسمح لكل من الدولتين بنشر قوات في الدولة الأخرى لتعزيز علاقاتهما بوجه صعود النفوذ الصيني. وتم التوصل إلى الاتفاق في مانيلا، حيث أجرى وزير الدفاع الياباني مينورو كيهارا ووزيرة الخارجية يوكو كاميكاوا محادثات مع نظيريهما الفيليبينيين جيلبرتو تيودورو وإنريكي مانالو. ويوفر الاتفاق الإطار القانوني لليابان والفيليبين لإرسال أفراد دفاع إلى أراضي كل منهما للتدريب وغير ذلك من العمليات.

(فرانس برس)

ميلي يندد بـ«اضطهاد قضائي» يتعرّض له بولسونارو

نَدّد الرئيس الأرجنتيني خافيير ميلي (الصورة)، أمس الاثنين، بـ«اضطهاد قضائي» يتعرّض له الرئيس البرازيلي السابق جايير بولسونارو. وقال ميلي، خلال مؤتمر العمل السياسي للمحافظين في البرازيل في بالنياريو كامبوريو في ولاية سانتا كاتارينا جنوب البرازيل: «انظروا إلى الاضطهاد القضائي الذي يتعرض له بولسونارو هنا في البرازيل».

(فرانس برس)

تقرير

يجد حلف شمال الأطلسي نفسه أمام تحديات خارجية وداخلية وجودية، في الذكرى الـ75 على تأسيسه، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وهو ما يخيّم على قمته المقررة بين اليوم الثلاثاء وبعد غد الخميس في واشنطن

أجواء حربية في قمة «ناتو»

تحديات وجودية في ذكراه الـ75

كوبنهاغن ـ **سامر إلياس**

وسط تحديات خارجية وداخلية هائلة، يلتقي قادة حلف «ناتو» في العاصمة الأميركية واشنطن بين اليوم الثلاثاء وبعد غد الخميس، في قمة مصيرية لحلف شمال الأطلسي كان يفترض أن تكون احتفالية في الذكرى 75 عاماً على إنشاء التكتل في الرابع من إبريل/نيسان 1949، الذي صمد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية (1939 1945). واستطاع جذب أعضاء جدد في السنوات الأخيرة، مع قائمة انتظار لعدد من الدول على رأسها أوكرانيا. وعلى مدار ثلاثة أيام، تخطف قمة «ناتو» الأضواء من الحملة الرئاسية المشتعلة في واشنطن، أهم مركز للقرار في الحلف، وسط مخاوف من صعود قادة قد يذهبون إلى تغيير قواعد الأمن الخاصة ببلادهم وتفضيل الدفاع الذاتي وتحالفات جديدة، في ظلّ خلافات داخلية حول سياسات الحلف وتمويله، وتوسيع عضويته، رغم حجم التحديات الخارجية الهائلة.

في الأيام الأخيرة، كشف الأمين العام للحلف ينس ستولتنبرغ أن قمة «ناتو» واشنطن ستركز على ثلاثة مواضيع رئيسية: الأول؛ تعزيز دفاع الحلفاء والردع، وهو «العمل الأساسي لحلف شمال الأطلسي». والثاني؛ دعم جهود أوكرانيا للدفاع عن ذاتها، وهو البند «الأكثر إلحاحاً» على جدول الأعمال. والثالث؛ الاستمرار في تعزيز شراكات «ناتو» العالمية «خصوصاً في منطقة المحيطين الهندي والهادئ»، في محاولة لاحتواء صعود الصين وروسيا. وكشفت مواقف وتصريحات المسؤولين في الدول الأعضاء في «ناتو» عن وجود خلافات كبيرة تعطل الوصول إلى استراتيجية واضحة شاملة بشأن البنود الثلاثة السابقة، ولكن الأخطر ربما هو حالة عدم اليقين بشأن قدرة «ناتو» على الاستمرار حلفاً متماسكاً في ظل صعود اليمين الشعبوي في أوروبا، واحتمال وصول دونالد ترامب إلى سدة الحكم في البيت الأبيض خريف العام الحالي، ما يفرض على كثير من الدول الأعضاء اختيار استراتيجيات دفاعية وأمنية جديدة تتناسب مع قدراتها الذاتية وموقعها الجغرافي، ضمن واقع عالمي جديد فرضته وقائع الحرب الروسية على أوكرانيا المستمرة منذ 24 فبراير/ شباط 2022. أظهر تقرير صادر عن معهد أبحاث الدفاع الشامل السويدي، مطلع شهر يونيو/ حزيران الماضي، أن قدرة أوروبا على الصمود في وجه أي هجوم روسي لا تزال منخفضة، كما كانت قبل ثلاث سنوات. وأكد معدو التقرير أن الأمر بالنسبة للأوروبيين سيكون صعباً ومحفوفاً بالمخاطر على المدى القصير. وأوضح التقرير أن القوات المسلحة في معظم البلدان الأوروبية بنيت على أساس الاحتياجات وقت السلم، وكانت كافية حينها، لكن في حالة الحرب هناك حاجة إلى عدد أكبر بكثير من الجنود والمعدات ومنظومات الأسلحة والذخائر. وإضافة إلى النقص الكبير في عدد الوحدات والأفراد، تعاني القوات المسلحة في البلدان الأوروبية أيضاً من تدني القدرات اللوجستية لنقل وحدات مقاتلة نحو الشرق، في مواجهة روسيا.

ورغم الميزة الديمغرافية والصناعية والاقتصادية الهائلة التي تتفوق بها البلدان الأوروبية على روسيا، إلا أن هذه البلدان ليست مستعدة لحرب طويلة. ويرجع هذا القصور إلى أن معظم البلدان الأوروبية لم تستثمر في مجال التسلح بشكل صحيح إلا بعد الحرب الروسية على أوكرانيا في فبراير 2022. ويضاف إلى ذلك أن بناء القدرات العسكرية يستغرق وقتاً طويلاً، حتى لو تم رصد ما يكفي من موازنات دفاعية، وتتطلب إضافة إلى الموازنات، تخصيص الأموال، ووضع خطة متكاملة، واتخاذ القرارات بشأن المشتريات والتطوير والإنتاج والتسليم والتشغيل.

استناداً إلى بيانات «يوروستات» للتركيبة السكانية لعام 2023، يعيش أكثر من 108 ملايين رجل تتراوح أعمارهم بين 18 و55 عاماً في دول «ناتو» الأوروبية (التي لا تشمل النمسا وقبرص ومالطا)، بالإضافة إلى النرويج خارج الاتحاد الأوروبي. وفي بريطانيا التي غادرت الاتحاد الأوروبي، هناك 16,4 مليون رجل في هذا العمر. وبالتالي، فإن لدى دول «ناتو» في أوروبا أكثر من 124 مليون رجل مناسب للخدمة العسكرية. وفي أعقاب قمة «ناتو» في 11 يوليو/تموز 2023، في فيلنيوس، تمت الموافقة على خطة لنشر 300 ألف جندي في جزء من قوات التحالف في إطار قوة الرد السريع التابعة لحلف شمال الأطلسي، على الجانب الشرقي للحلف في غضون 30 يوماً. وفي الوقت نفسه، يتم النظر في إمكانية نشر ما يصل إلى 100 ألف جندي في الأيام العشرة الأولى، و200 ألف في مدة تتراوح بين 10 أيام و30 يوماً، وما يصل إلى 500 ألف في 180 يوماً. وتم الإعلان عن حقيقة زيادة قوة الرد السريع إلى هذا الحجم من 40 ألف شخص في نهاية الشهر ذاته من قِبل ستولتنبرغ. وفي نهاية عام 2023 بلغ عدد قوات الرد السريع 60 ألف فرد في تسعة ألوية، وفقاً ما أفاد «ناتو» على موقعه.

وتعاني الجيوش الأوروبية وحتى الجيش الأميركي بالفعل من نقص في الأفراد، وربما يستغرق الأمر ما يزيد قليلاً عن عامين لإعادة بناء أو توسيع نظام التجنيد وإعادة تشكيل العمليات الإدارية. وفي أحسن الأحوال، وفي سياق صراع واسع النطاق في الشرق، فإنهم قادرون على توفير قوات الخط الأول فقط. أما الاحتياطيات، فقد أصبحت الآن هزيلة، نظراً للمساعدات المستمرة لأوكرانيا، وكي يتمكن الأوروبيون من إحياء القدرة على التعبئة حقاً، يحتاجون إلى إعادة تشغيل وتوسيع مجمعهم الصناعي العسكري، وهذه مهمة تستغرق سنوات عديدة. ولتأمين الردع يحتاج «ناتو» إلى الالتفات أكثر إلى درء مخاطر الحروب الهجينة باستخدام الهجمات السيبرانية وغيرها. مع انضمام فنلندا والسويد أخيراً، ارتفع عدد الدول الأعضاء إلى 32 عضواً. وافقت قمة العام الماضي في فيلنيوس على أول خطط مفصلة لحلف شمال الأطلسي للدفاع عن أراضي الحلفاء منذ الحرب الباردة (1947 1991). كذلك يتزايد الإنفاق الدفاعي في أوروبا. ومن المتوقع أن يحقق 23 حليفاً (من أصل 32) هذا العام (في بعض الحالات بهامش كبير) هدف إنفاق 2% من الناتج المحلي الإجمالي على الدفاع أو يتجاوزه، مقارنة بثلاثة في عام 2014، عندما تم إضفاء الطابع الرسمي على التعهد.

من المؤكد أن المهمة الأكثر إلحاحاً لحلف شمال الأطلسي ستكون الاستمرار في دعم أوكرانيا. ومن المرجح أن توافق القمة على خطة لتولي الحلف تنسيق المساعدات العسكرية لأوكرانيا. وفي نهاية الشهر الماضي، كشفت سلسلة من التقارير الإعلامية والتصريحات أن إدارة الرئيس جو بايدن، توصلت إلى اتفاق مع مسؤولي حلف «ناتو» لإرسال إشارة دعم قوية لأوكرانيا حتى مع تأكيدهم أن الوقت غير مناسب لانضمامها للحلف.

وفي قمة «ناتو» العام الماضي، رفض التحالف تقديم جدول زمني ثابت ومسار واضح للعضوية لأوكرانيا أو السماح ببدء المفاوضات بشأن العضوية. وتعهد أصدقاء أوكرانيا بتقديم نحو 319 مليار دولار في شكل مساعدات اقتصادية وعسكرية منذ أوائل عام 2022 لأوكرانيا، قرابة 60% منها جاءت من دول أوروبية، وفقاً لأحدث الأرقام التي جمعها معهد كيل في ألمانيا. ويعمل الحلفاء على منع تكرار التوقف الذي دام أشهراً للأسلحة الأميركية بسبب التأخير في التمويل من الكونغرس، وأدى التأخير إلى تقدم روسيا كثيراً، وتراجع الثقة باستمرار الدعم لأوكرانيا في دفاعها عن نفسها في وجه روسيا. وفي القمة الحالية، قد يلتزم حلفاء «ناتو» والشركاء في منطقة المحيطين الهندي والهادئ بتقديم المزيد من الدعم لأوكرانيا، وتبادل أفضل المعلومات والتجارب في مواجهة العمليات السيبرانية الروسية والصينية، ومكافحة الإكراه الاقتصادي الصيني، وتعزيز التعاون الصناعي الدفاعي.

ومعلوم أن الصين اتهمت الولايات المتحدة ببناء «حلف شمال الأطلسي الآسيوي» في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. وتعمل واشنطن وحلفاؤها على نسج «شبكة» متزايدة القوة من الاتفاقيات لربط مختلف الأطراف العسكرية في المنطقة في مواجهة الصين، ووقّعت الولايات المتحدة على اتفاقية «أوكوس» (الموقعة في عام 2021) مع بريطانيا لتزويد أستراليا بغواصات تعمل بالطاقة النووية وتطوير أسلحة أخرى بشكل مشترك. وازداد التعاون مع اليابان وكوريا الجنوبية للدفاع ضد الصواريخ البالستية، وفتحت الاتفاقات الروسية الكورية الشمالية الشهر الماضي على زيادة دور «ناتو» في شمال شرقي آسيا. وفي الجنوب، تعمل الولايات المتحدة على تطوير قدرات الهند الدفاعية لمواجهة الصين، كما وقعت اتفاقية مع الفيليبين لمنح أميركا حق الوصول إلى العديد من القواعد. وتعمل اليابان، في سابقة هي الأولى، على إنشاء مقر عسكري مشترك لتنسيق القوات الجوية والبحرية والبرية، ما يدفع أميركا بدورها إلى إصلاح ترتيبات قيادتها الخاصة للعمل بسلاسة مع اليابان.

في أول قمة مع زعماء أوروبيين في عام 2021، بعد سنوات من الاضطرابات في عهد دونالد ترامب، قال جو بايدن بصوت عالٍ: «لقد عادت أميركا»، فسأله الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون من فرنسا «إلى متى؟». وتسود مخاوف في أوروبا من أن عودة ترامب ستجر مشكلات كبيرة لبلدان حلف «ناتو» وربما تؤثر على مستقبل الحلف، إضافة إلى توقع انعكاسات مدمرة للجهود الغربية الداعمة لأوكرانيا في حربها مع روسيا.

ومن غير الممكن أن يذهب ترامب إلى حد الانسحاب من «ناتو» أو تعليق عضوية الولايات المتحدة، بعد إصدار الكونغرس الأميركي في ديسمبر/ كانون الأول، قانوناً ينص على أنه لا يجوز لأي رئيس أميركي تعليق عضوية أميركا في «ناتو» أو إنهاؤها أو التنديد بها أو الانسحاب منها من دون قانون صادر عن الكونغرس، أو موافقة ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ. وينبغي على رئيس الولايات المتحدة إخطار الكونغرس قبل 180 يوماً من الشروع في خطة الانسحاب. في المقابل، ورغم قانون الكونغرس، فإن تصريحات ترامب أن الولايات المتحدة لن تدافع عن جميع حلفائها تضعف الردع العسكري لحلف «ناتو»، الذي يشكل جوهر ميثاق الحلف. ونظراً لأن الرئيس الأميركي يشغل منصب القائد الأعلى للجيش الأميركي، يمكنه أن يأمر القوات الأميركية بعدم التدخل. ويمكنه كذلك خفض عدد القوات الأميركية المتمركزة في أوروبا أو المشاركة في التدريبات والمناورات، وخفض الإنفاق الدفاعي الأميركي. فضلاً عن أن ترامب، أو أي رئيس أميركي آخر، يستطيع استخدام حق النقض ضد القرارات والتوجهات في حلف «ناتو»، وبالتالي شل التعاون والعمل المشترك بين الدول الأعضاء في الحلف. ونتيجة اعتماد «ناتو» بشكل رئيسي على القدرات العسكرية الأميركية، من المشكوك به أن يكون «ناتو» قادراً على الصمود من دون الولايات المتحدة. وسيكون الأمن الأوروبي مهدداً إذا انحسرت عنه المظلة النووية الأميركية.

ومن أجل تبديد المخاوف عملت البلدان الأوروبية على أكثر من صعيد أولها رفع موازنات الدفاع إلى الحد الأدنى وهو ما أنجزه عدد من الدول، إضافة إلى أن تكثيف الجهود من أجل تحمل الاتحاد الأوروبي المسؤولية عن تأمين الدفاع بغض النظر عن التطورات المستقبلية في الولايات المتحدة، إذا فاز ترامب بالرئاسة. ودفع التهديد الروسي الاتحاد الأوروبي إلى تطوير التعاون الدفاعي بين دوله الأعضاء، وتم خلال الأعوام القليلة الماضي إنفاق المليارات على شراء الأسلحة، ومن المقرر تجديد قوات الرد السريع التابعة للاتحاد. ورغم أن التعاون الدفاعي في الاتحاد الأوروبي قطع خطوات كبيرة إلى الأمام، لكنه يفتقر إلى اتفاق سياسي بشأن عمليات إدارة الأزمات، وغايات وحدود التعاون الدفاعي، ما يجعله أقل من المستوى المطلوب. وتسود خلافات بين الأطراف الأوروبية، وفيما تريد فرنسا الدفع بالتعاون الدفاعي الأوروبي إلى أقصى حد ممكن، بهدف أن يكون الاتحاد الأوروبي قادراً على الاستغناء عن الولايات المتحدة في توفير الحماية للبلدان الأوروبية، لكن من الناحية العملية لم يتحول المطلب الفرنسي إلى توجه استراتيجي في مؤسسات الاتحاد لأن غالبية الدول الصغيرة في الاتحاد، ولا سيما المجاورة لروسيا، مثل دول البلطيق (ليتوانيا، إستونيا، لاتفيا) وفنلندا، ترى أنها بحاجة ماسة للحماية الأميركية.

ومن الواضح أن العديد من البلدان الأوروبية تبدي اليوم اهتماماً كبيراً في تطوير الصناعة الدفاعية وزيادة قدرتها الإنتاجية. وأنشأت البلدان الأوروبية المصنعة للسلاح صندوقاً دفاعياً مشتركاً، لدعم القاعدة التكنولوجية الصناعية الدفاعية والأبحاث المتعلقة بها. كما أطلق الاتحاد الأوروبي صندوقاً للسلام، تستطيع الدول الأعضاء عبره أن تتقدم بطلب للحصول على تعويض عن تكاليف المعدات الدفاعية التي ترسلها إلى أوكرانيا، وهو ما يؤمن طريقة لموازنة التكاليف، لأن بعض البلدان ترسل الكثير من المساعدات والبعض الآخر يرسل القليل منها. وبتكامل دوري الصندوقين يمكن للصناعات الدفاعية الأوروبية أن تشهد انتعاشاً كبيراً من حيث المبدأ. لكن على أرض الواقع حتى الآن ما زالت الطاقة الإنتاجية للصناعة الدفاعية الأوروبية بطيئة، ومثقلة بالإجراءات الروتينية، في وقت يشكو فيه الجميع من أنه لم يعد هناك أي مخزون احتياطي من الأسلحة والذخائر يمكن الاستعانة به لمواصلة دعم أوكرانيا. وكشف الأحداث منذ بداية حرب أوكرانيا، أن الاتحاد الأوروبي غير قادر على المدين المنظور والمتوسط على تأمين دفاعاته بشكل مستقل من دون الاعتماد على حلف «ناتو» بقيادة أميركية.

هناك حالة من عدم اليقين بشأن استمرار «ناتو»

المهمة الأكثر إلحاحاً للحلف ستكون الاستمرار في دعم أوكرانيا

لدول «ناتو» الأوروبية أكثر من 124 مليون رجل في سنّ التجنيد العسكري

تظاهرات ضد قمة «ناتو» في واشنطن، 7 يوليو 2024 (بروبال رشيد/Getty)

استعداد للصراع

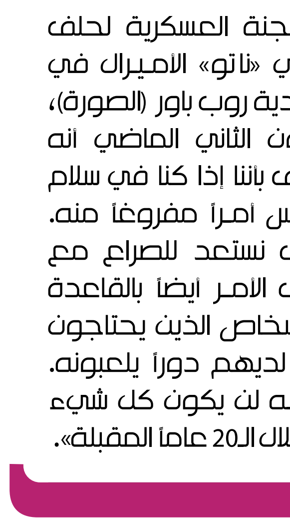

اعتبر رئيس اللجنة العسكرية لحلف شمال الأطلسي «ناتو» الأميرال في البحرية الهولندية روب باور (الصورة)، في يناير/كانون الثاني الماضي أنه «علينا أن نعترف بأننا إذا كنا في سلام الآن، فهذا ليس أمراً مفروغاً منه. ولهذا السبب نستعد للصراع مع روسيا. يتعلق الأمر أيضاً بالقاعدة الصناعية والأشخاص الذين يحتاجون إلى فهم أن لديهم دوراً يلعبونه. هناك إدراك أنه لن يكون كل شيء على ما يرام خلال الـ20 عاماً المقبلة».

أكثر من 40 شريكاً

يحضر قمة حلف شمال الأطلسي «ناتو» ممثلون من جميع شركاء الحلف الذين يزيد عددهم عن 40 شريكاً، بما في ذلك دول في الاتحاد الأوروبي. ويعمل قادة «ناتو» على الخروج بقرارات للوقوف في وجه التحديات في بحر الصين الجنوبي حيث يمر 40% من التجارة الأوروبية. وفي الشهر الماضي، أكد مساعد وزير الخارجية الأميركي للشؤون الأوروبية والأوراسية جيم أوبراين، أن الشراكات بين الهند والمحيط الهادئ ستكون الموضوع الرئيسي لقمة واشنطن.

حلفاء واشنطن يحاولون التواصل مع ترامب

يحاول قادة دول حليفة للولايات المتحدة، التواصل مع الرئيس السابق دونالد ترامب، لتلافي الصدام معه إذا ما عاد رئيساً، وفهم خططه المستقبلية

واشنطن ـ **العربي الجديد**

يخيّم طيف الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، على الاجتماعات التي يعقدها زعماء حلف شمال الأطلسي (ناتو) في واشنطن هذا الأسبوع، بمناسبة مرور 75 عاماً على إنشاء الحلف، الذي شكّك ترامب مراراً خلال ولايته بين عامي 2016 و2020، في جدوى بقائه، وطالب بمساهمات مالية دفاعية أكبر للدول المنضوية فيه. فبينما يحتفل الحلف بعيده الـ75، وقد استعاد جدواه في ظلّ الحرب الروسية على أوكرانيا، مع أجندة تقوم على التوسع شرقاً وانضمام دول جديدة إليه، تطغى إمكانية عودة ترامب إلى البيت الأبيض، على ما عداها في واشنطن، ويبدو الرئيس جو بايدن، المؤمن بأهمية «ناتو» ودوره في صدّ «الخطر الروسي»، أكثر ضعفاً، حيث يواجه دعوات حتى من داخل حزبه الديمقراطي للانسحاب من السباق الرئاسي المقرّر في نوفمبر/تشرين الثاني المقبل، والمرشح إليه ترامب أيضاً. ولهذه الأسباب، يبدو «الحجّ» حتمياً، لدى قادة الدول الحليفة للولايات المتحدة، إلى برج ترامب في نيويورك، أو منتجع مارالاغو في فلوريدا، أو إلى مكان بالإمكان فيه الاستماع إلى خطط ترامب إذا ما عاد رئيساً، في محاولة لإيجاد أرضية مشتركة للمضي قدماً في مواجهة روسيا واستمرار إنعاش الحلف الذي تأسس عام 1949، لمواجهة خطر تمدّد الاتحاد السوفييتي. وكان موقع «بوليتيكو» قد أشار قبل أيام قليلة، في الثاني من يوليو/ تموز الحالي، نقلاً عن مسؤولين في مجلس الأمن القومي السابق بعهد ترامب، وخبراء دفاع أميركيين، أن خطط ترامب إذا ما عاد إلى الرئاسة، لن تتضمن هذه المرة انسحاب الولايات المتحدة من حلف شمال الأطلسي، لكن ذلك «لا يعني أن الحلف سيبقى بمنأى عن تداعيات عودة ترامب إلى الحكم». وقالت المصادر إن ترامب لن يشدّد فقط على زيادة الدول المنضوية في الحلف لما يتحتّم عليها من الإنفاق الدفاعي، بل سيقوم بـ«إعادة توجيه راديكالية» للحلف، وسيفرض تقليص الولايات المتحدة لدورها الأمني داخل الحلف مع الإبقاء على مظلتها النووية فوق أوروبا، كما أن من خططه المتعلقة بأوكرانيا، العمل على صفقة، يلتزم من خلال «ناتو» بعدم التوسع شرقاً أكثر، وتحديداً إلى جورجيا وأوكرانيا، والتفاوض مع موسكو حول ما يمكن لها الاحتفاظ به من الأراضي الأوكرانية.

وأحد المصادر التي تحدثت لـ«بوليتيكو»، هو الجنرال المتقاعد كيث كيلوغ، أحد المسؤولين الأمنيين الكبار في إدارة بايدن السابقة، والذي قد يكون له دور كبير في مجلس الأمن القومي المقبل إذا ما عاد الرئيس الجمهوري إلى واشنطن. وفي تقرير لها نشر أمس الاثنين، نقلت صحيفة «وول ستريت جورنال»، عن كيلوغ أيضاً، قوله، إن محاولة المسؤولين الأجانب وقادة الدول الغربية التواصل مع فريق ترامب خلال الأشهر الماضية، أصبحت «مألوفة»، موضحاً أنه «منذ نوفمبر الماضي، شهدنا على 160 اتصالاً مع مسؤولين أجانب، بمن فيهم سفراء ووزراء، خصوصاً وزراء دفاع». وأضاف: «لقد تحدثنا (بوصفنا فريق ترامب) معهم جميعاً، ولتبسيط الأمور، فإنهم يحاولون تلافي أضرار الأخطار المقبلة (إذا ما فاز ترامب بالرئاسة)».

وكان المستشار الألماني أولاف شولتز قد دعا خلال زيارة له إلى واشنطن في يناير/كانون الثاني الماضي، مشرعين في الكونغرس داعمين لترامب، إلى العشاء. أما كبير مستشاريه ولغانغ شميدت، فإنه منذ فترة، يعمل على بناء شبكة علاقات من الداعمين لترامب بمن فيهم مانحون ومشرعون ومسؤولون في الإدارة الجمهورية السابقة.

وفي إبريل/نيسان الماضي، التقى الرئيس البولندي أندريه دودا، ترامب، في برج الأخير في نيويورك، وحاول إقناع الرئيس الأميركي السابق بأهمية انتصار أوكرانيا في الحرب بحسب ما أعلن. وكان ترامب قد تعهد أخيراً بأنه سيحلّ أزمة الحرب الأوكرانية حتى قبل تسلّمه الحكم رسمياً في 20 يناير 2025. وعلى عكس إدارة بايدن التي قدّمت دعماً مفتوحاً لأوكرانيا (وصف ترامب الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي بأنه تاجر ماهر)، يريد فريق ترامب الضغط لوقف النار، وذلك بحسب ما كتب كيلوغ، وكبير الموظفين السابق في مجلس الأمن القومي بعهد ترامب، فريد فليتز، في ورقة نشرها معهد سياسات أميركا أولاً، مع سحب ورقة انضمام أوكرانيا إلى حلف شمال الأطلسي من التداول، والدفع بكييف وموسكو إلى التفاوض على خطّة للسلام. وكتب كيلوغ: «نتوجه إلى كييف ونقول، إذا لم تقبلوا بالصفقة، فإن دعمنا لكم سيجف، كما سنتوجه إلى الروس ونقول، إذا لم تقبلوا بالصفقة، فإننا سنمد أوكرانيا بكل ما هو عسكري ولم نقدمه لها سابقاً بأعداد كبيرة». وليست وحدها دول «ناتو» حريصة على العودة إلى نسج العلاقات مع دائرة ترامب، بل أيضاً دول أخرى خارج الحلف حليفة لواشنطن، كاليابان وأستراليا. وبحسب «وول ستريت جورنال»، فإنه حتى المكسيك، تحاول نسج مثل هذه العلاقات. ولفتت إلى أن عودة ترامب قد تشكّل تحدياً غير مسبوق لرئيسة المكسيك، كلوديا شينباوم، أول سيّدة ترأس هذا البلد، والأولى اليهودية، وهي أكاديمية يسارية تسلّمت منصبها في أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

يريد ترامب الضغط لوقف النار في أوكرانيا ثم التفاوض

اندريه دودا وترامب في نيويورك، إبريل الماضي (مايكل ام سانتياغو/ Getty)

تحالف دول الساحل يهدّد مستقبل «إيكواس»

يهدّد تحالف أعلنت دول الساحل الأفريقي، مالي وبوركينا فاسو والنيجر، التي تحكمها أنظمة عسكرية انقلابية، عن إنشائه، مستقبل مجموعة «إيكواس»

بعدما هدّدت بالتدخل العسكري في النيجر، إثر الانقلاب العسكري الذي وقع في هذا البلد العام الماضي، ثم تراجعت، حذّرت المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إيكواس)، أول من أمس الأحد، من أن منطقة غرب أفريقيا تواجه «التفكك»، إثر إعلان الحكّام العسكريين في النيجر ومالي وبوركينا فاسو الانفصال عن المجموعة وتأسيس اتحاد كونفدرالي جديد منافس. وتثير التطورات في غرب أفريقيا، التساؤلات حول مستقبل تحالفها الاقتصادي والسياسي والعسكري المتمثل بـ«إيكواس»، وهي المجموعة التي تهيمن عليها نيجيريا، لا سيما أن تحذيرات «إيكواس» تتزامن مع انسحاب فرنسي وأميركي متسارع في المنطقة، وتصاعد النفوذ الروسي العسكري فيه، لا سيما تأثير ذلك على محاربة الإرهاب.

وخلال نهاية الأسبوع الماضي، عقدت النيجر ومالي وبوركينا فاسو، التي شهدت كلّها خلال السنوات الماضية انقلابات عسكرية، أطاحت حكّاماً أصدقاء للغرب عموماً، اجتماعاً، أعلنت فيه السبت الماضي، تشكيل اتحاد كونفدرالي جديد، وذلك قبل انعقاد قمة «إيكواس» أمس الأول الأحد. واعتبر ذلك بمثابة تحدّ للمجموعة الاقتصادية قبيل قمتها، التي لم تعلن فيها اتخاذ ردّة فعل ضد إعلان الاتحاد الكونفدرالي للدول الثلاث، التي كانت انسحبت من «إيكواس» سابقاً، لكن رئيس مفوضية المجموعة عمر عليو توراي، رأى أن مالي والنيجر وبوركينا فاسو، بانفصالها، تخاطر بمواجهة «عزلة سياسية» وخسارة استثمارات بملايين الدولارات. وأكد أن انفصال الدول الثلاث من شأنه أيضاً أن يؤدي إلى تفاقم انعدام الأمن وإعاقة عمل القوة الإقليمية المقترح إنشاؤها منذ فترة طويلة، محذراً من أن «منطقتنا تواجه خطر التفكك». وبينما يواجه التكتل تحديات إقليمية، حذّر توراي من أنه يواجه أيضاً «وضعاً مالياً مزرياً».

وتناقش المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا طريقة تمويل «قوة إقليمية لمكافحة الإرهاب واستعادة النظام الدستوري». وكانت قد دعت إلى إنشاء قوة أولية من 1500 جندي، وكان أحد الاقتراحات يقضي بحشد لواء من 5 آلاف جندي بكلفة تبلغ نحو 2,6 مليار دولار سنوياً.

وأتى التحدي من قبل النيجر ومالي وبوركينا فاسو للمجموعة بينما تواجه «إيكواس» أيضاً عنفاً «جهادياً» آخذاً في التوسع، ومشاكل مالية، بالإضافة إلى مصاعب في حشد قوة إقليمية. وتحكم بوركينا فاسو ومالي والنيجر، في منطقة الساحل الأفريقي، أنظمة عسكرية وصلت إلى السلطة في انقلابات بين 2020 و2023 وهي تواجه أعمال عنف، من قبل الجماعات المتطرفة، آخذة في التزايد، في وقت تراجع فيه النفوذ الغربي، مع طلب هذه الدول من القوات الفرنسية والأميركية الموجودة فيها، الانسحاب منها. وكان رئيس المجلس العسكري الحاكم في النيجر الجنرال عبد الرحمن تياني، قد دعا السبت، إلى إنشاء «مجتمع سيادي للشعوب يكون بعيداً عن هيمنة القوى الأجنبية»، مضيفاً في اجتماع مجموعة الساحل في نيامي، أمام نظيريه من بوركينا فاسو، إبراهيم تراوري، ومن مالي العقيد أسيمي غويتا، أن شعوب الدول الثلاث «أدارت ظهرها نهائياً لإيكواس»، رافضاً نداءات «إيكواس» للعودة إلى صفوفها. وجاء قرار الدول الثلاث بالانسحاب مدفوعاً جزئياً باتهام هذه الدول باريس بالتلاعب بـ«إيكواس»، وعدم تقديم الدعم الكافي للجهود المناهضة للمتطرفين.

وجاءت خطوة دول الساحل الثلاث لتكرّس رفضها لكل دعوات الحوار التي صدرت خلال السنوات الماضية، للتفاهم. وكان آخر هذه الدعوات قد صدر عن الرئيس السنغالي الجديد باسيرو ديوماي فاي، الذي اعتبر في مايو/أيار الماضي، أن المصالحة ممكنة. وفي قمة الأحد، قال ديوماي إنه «ينبغي علينا أن نفعل كل ما في وسعنا لتجنّب انسحاب هذه الدول الشقيقة الثلاث من إيكواس»، مضيفاً أنّ هناك حاجة إلى إصلاحات لـ«تكييف إيكواس مع الأوضاع الراهنة».

وكانت النيجر آخر دول الساحل الثلاث التي تدهورت علاقاتها مع «إيكواس»، عقب الانقلاب الذي وقع في يوليو/تموز 2023 وجاء بالجنرال تياني إلى السلطة، حيث فرض التكتل حينها عقوبات على النيجر وهدّد بالتدخل عسكرياً لإعادة الرئيس المخلوع محمد بازوم. وجرى رفع العقوبات في فبراير/شباط الماضي، لكن العلاقات ظلّت مضطربة.

وكانت مالي وبوركينا فاسو والنيجر، قد استبقت إعلان الاتحاد الاقتصادي، بإنشاء قوة مشتركة لمكافحة المتطرفين، في مارس/آذار الماضي، من دون تحديد معالمها وعددها.

وجعل الرؤساء العسكريون لدول الساحل الثلاث من السيادة المحور الرئيسي لحكمهم. وابتعدوا عن فرنسا، القوة المستعمرة السابقة، وطردوا تدريجياً القوات الفرنسية التي كانت تنشط في مكافحة الجماعات المتطرفة على أراضيهم. ومساء أول من أمس، استُكمِلت عملية مغادرة الجنود الأميركيين من قاعدة نيامي في النيجر، وسيعقبها في 15 سبتمبر/أيلول المقبل خروج القوات الأميركية المتمركزة في أغاديز شمالاً، تنفيذاً لمطالب النظام العسكري الحاكم.

وقالت وزارتا الدفاع الأميركية والنيجرية، في بيان مشترك، الأحد، إنهما «تعلنان أن انسحاب القوات والمعدات الأميركية من القاعدة الجوية 101 في نيامي قد اكتمل»، مضيفتين أنه «بفضل التعاون والتواصل الفعّال بين القوات المسلحة النيجرية والأميركية، انتهت هذه العملية قبل الموعد المحدد وبلا أي تعقيدات». وبحسب وكالة فرانس برس، فقد غادر ما مجموعه 766 عسكرياً أميركياً النيجر حتى الآن، علماً أن العدد الإجمالي للقوات الأميركية في النيجر يُقدّر بـ950 جندياً. كما أقلعت من النيجر منذ مايو/أيار الماضي، 6 طائرات، ومروحيتان من طراز رابتور، و4 طائرات بلا طيار.

بعد الانقلاب الذي أطاح بازوم من حكم النيجر في 26 يوليو الماضي، حصل تقارب سريع بين النظام العسكري النيجري وروسيا، على غرار ما حصل في مالي وبوركينا فاسو. ولاحقاً، انسحبت النيجر من اتفاقية تعاون عسكري موقعة عام 2012 مع الولايات المتحدة، معتبرة أن واشنطن «فرضتها أحادياً»، وأن الوجود الأميركي بات بالتالي «غير شرعي». في المقابل، عزّزت الحكومة العسكرية التعاون الدفاعي مع روسيا ابتداء من يناير/كانون الثاني الماضي.

إلى ذلك، وفي شأن منفصل، وردت تقارير عن خلاف حول احتمال إعادة تعيين الرئيس النيجيري بولا أحمد تينوبو رئيساً لـ«إيكواس»، وأوضح مستشار الأخير الإعلامي، بايو أونانوجا، لوكالة فرانس برس، أنه «بينما تريد بعض الدول بقاءه لأن المنطقة تواجه بعض الأزمات، فإن الدول الناطقة بالفرنسية تريد المنصب».

(فرانس برس، رويترز)

استكملت الولايات المتحدة عملية مغادرة جنودها من نيامي

عبد الرحمن تياني (يمين) وإبراهيم تراوري في نيامي، 5 يوليو الحالي (فرانس برس)

انقلبت الصورة في فرنسا، أمس الأحد، إذ تصدر تحالف اليسار نتائج الدورة الثانية من الانتخابات البرلمانية، وتراجع اليمين المتطرف إلى المركز الثالث، وفي ظل فشل أي مكون في الحصول على الأغلبية، وهو ما يفتح المجال أمام سيناريوهات مختلفة لمستقبل البلاد السياسي، جميعها ستكون غير سهلة

فرنسا عصيّة على الحكم

انتخابات تنهي ضمنياً الجمهورية الخامسة

باريس ـ **أرليت خوري**

انقلبت الصورة تماماً في فرنسا ليلة الأحد: من تخوف وتوتر وقلق إزاء الفوز الذي كان مرجحاً لليمين المتطرف، ممثلاً بـ«التجمع الوطني» وحلفائه في الجولة الثانية من الانتخابات البرلمانية الفرنسية المبكرة، إلى ترقب وتساؤل عن كيفية حكم هذا البلد بموجب ما أظهرته النتائج المفاجئة التي حلّ تحالف اليسار فيها أولاً بغالبية ضعيفة (182 من أصل 577 مقعداً)، والوسط الماكروني (التابع للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون) ثانياً (163)، واليمين المتطرف ثالثاً (143) واليمين الجمهوري رابعاً (68). هكذا وجدت فرنسا نفسها أمام أربع كتل برلمانية كبيرة لا تمتلك أي منها غالبية تسمح لها بالحكم إلى جوار رئيس الجمهورية، صاحب الصلاحيات الكبيرة التي يمنحه إياها دستور الجمهورية الخامسة (1958)، والذي جعل فرنسا منذ ذلك التاريخ محكومة بنظام شبه رئاسي. انطلاقاً من ذلك، أمكن فهم الكلام الكثير الذي صار يتردد عن «نهاية الجمهورية الخامسة» والعودة إلى الجمهوريتين الرابعة والثالثة، لناحية إضعاف رئيس الجمهورية وعودة الصلاحيات الواسعة إلى الجمعية الوطنية، الغرفة الأهم للبرلمان.

أسفرت نتائج هذه الانتخابات عن مفاجأة قلبت المعطيات رأساً على عقب، تمثّلت بحلول «الجبهة الشعبية الجديدة»، أي تحالف القوى اليسارية، في طليعة القوى السياسية الفرنسية، وتراجع حزب «التجمع الوطني» اليميني المتطرف إلى المرتبة الثالثة، بعدما وجد نفسه عقب الدورة الانتخابية الأولى التي جرت في 30 يونيو/حزيران الماضي، قاب قوسين من الفوز بغالبية برلمانية تخوله تأليف الحكومة الفرنسية للمرة الأولى منذ حكومة فيشي (1940 ـ 1944).

وبدا واضحاً أن القوى اليسارية نجحت في غضون فترة زمنية قياسية لا تتعدى الأسبوع الذي فصل بين الدورتين الانتخابيتين، من تعبئة ناخبيها وحثّهم على التوجه بكثافة إلى صناديق الاقتراع، بما أتاح لها انتزاع العدد الأكبر من المقاعد البرلمانية بعد تسجيل نسبة تصويت غير مسبوقة منذ عام 1981 تجاوزت الـ67%. جاء ذلك بعد انسحاب مرشحين حلّوا ثالثاً في الدورة الأولى، لصالح آخرين، لصدّ تقدم اليمين المتطرف. وقطعت هذه القوى الطريق أمام اليمين المتطرف، مبدّدة بذلك المخاوف من هيمنته على الحكومة بعدما حصل في الدورة الأولى من الانتخابات على النسبة الأعلى من الأصوات. حتى أن مرشحي اليمين المتطرف حصلوا على العدد الأكبر من الأصوات في الدورة الثانية مع أكثر من 10 ملايين، من دون أن يُترجم ذلك فوزاً بعدد متناسب من المقاعد نتيجة النظام الانتخابي الفرنسي الأكثري القائم على جولتين في دوائر فردية. لكن الجبهة اليسارية لم تتمكن من الفوز بغالبية مطلقة في البرلمان، مثلها مثل التجمع الوطني ولائحة «معاً» الموالية للرئيس إيمانويل ماكرون، وهي التي أبدت قدراً واضحاً من الثبات بعدما كان مرجحاً أن تتقهقر.

فرنسيون داعمون لليسار يحتفلون في باريس، 7 يوليو 2024 (أولمبيا دي ميسمون/فرانس برس)

السؤال الكبير المطروح الآن في فرنسا هو من سيتولى رئاسة الحكومة المقبلة وكيف سيكون ممكناً تأليفها ونيلها ثقة البرلمان في ظل توتر على كلّ الجبهات: الجبهة اليسارية ترفض التحالف مع الماكرونيين وبطبيعة الحال مع اليمين الجمهوري ومع اليمين المتطرف. كذلك حال معظم رموز تيار ماكرون، الذين يرفضون التحالف مع أكبر أحزاب تحالف اليسار، «فرنسا الأبية» بقيادة جان لوك ميلانشون. في المقابل، يرفض الجمهوريون (68 مقعداً) التحالف مع الماكرونيين ومع اليمين المتطرف. هكذا، تحقق سيناريو كثر الحديث عنه وهو «فرنسا غير قابلة للحكم» أو بالأحرى يصعب حكمها، إلا بحكومة أقلية ضعيفة سياسياً أمام برلمان لا يوفر لها غالبية مريحة لتمرير مشاريعها وقوانينها وسياساتها.

> نجحت القوى اليسارية بدفع ناخبيها للاقتراع بكثافة

فور صدور النتائج، بادر جان لوك ميلانشون إلى الإجابة عن هذا السؤال كما لو أن الأمر متروك له بمفرده، وصرّح بأن هذه النتائج «هزيمة لماكرون ولكتلته»، معتبراً أن على الرئيس الفرنسي «الانحناء والإقرار بهزيمته من دون السعي إلى التلاعب بها». كما جزم، هو وبقية رموز التحالف اليساري، بأن على ماكرون تسمية شخص من «الجبهة الشعبية الجديدة» رئيساً للحكومة بدل غابريال أتال الذي قدّم استقالته للرئيس صباح أمس الاثنين، فرفضها الأخير. وقال مكتب ماكرون في بيان إن الرئيس «طلب من غابريال أتال البقاء في منصبه في الوقت الراهن من أجل ضمان استقرار البلاد».

ميلانشون، في خطاب النصر الذي ألقاه فور صدور النتائج مساء الأحد من باريس، أعرب عن رفضه إبرام أي تحالفات، وأصرّ على تطبيق برنامج الجبهة بحذافيره وبدون أي تعديل، مستنداً في ذلك على حلول حزبه في طليعة القوى التي تشكل الجبهة بحصوله على ما يتراوح بين 68 و74 مقعداً (من أصل 182)، يليه الحزب الاشتراكي (65) والبيئيون (33) والحزب الشيوعي (9). لكن ميلانشون أغفل عناصر عدة بالغة الأهمية، في طليعتها أن الجبهة بحاجة إلى حوالي 100 مقعد نيابي إضافي لتشكيل حكومة غالبية مطلقة.

من جهتها، اكتفت زعيمة التجمع الوطني اليميني المتطرف مارين لوبان، مساء الأحد، بتصريح قالت فيه إن «فوز حزب التجمع الوطني مؤجل فقط»، فيما أكد رئيس الحزب جوردان بارديلا أن «التجمع الوطني» ماض في تعزيز مواقعه وتمكن عبر هذه الانتخابات من مضاعفة عدد مقاعده النيابية، وأثبت مجدداً أنه «البديل الوحيد لمجمل الطبقة السياسية».

ولولا التقارب النسبي في عدد مقاعد الكتل المختلفة، لكان من المتوجب على ماكرون تعيين أحد قادة «الجبهة الشعبية الجديدة» في رئاسة الحكومة فوراً، وذلك بموجب تقليد متّبع وفي غياب أي قاعدة دستورية ملزمة، لكن ما حصل يتيح له التريّث قبل تحديد خياره، خصوصاً أن النتائج الانتخابية أظهرت وجود خاسر أكبر هو اليمين المتطرف من دون أن تُظهر فائزاً واضحاً. وسيكون 18 يوليو/تموز الحالي موعداً مهماً في سياق تصور مستقبل فرنسا السياسي، ذلك أن الجمعية الوطنية تلتئم في ذلك اليوم وترتسم صورة الكتل رسمياً، ويُنتخبُ رئيس/ة لها. على ضوء ذلك، يتضح ما إذا كان اليسار سيبقى موحداً أم لا.

بعض الإعلام الفرنسي يتحدث عن عشرة احتمالات لما بعد مفاجأة نتيجة الانتخابات: 1-التعايش، إذا سمّى ماكرون رئيساً للحكومة من تيار سياسي من خارج تحالف «معاً» الرئاسي، أي من الجبهة اليسارية على الأرجح، لتعرف فرنسا رابع تعايش في تاريخها بعد فرانسوا ميتران وجاك شيراك (1986-1988 ثم 1993-1995) وجاك شيراك مع الاشتراكي ليونيل جوسبان (1997-2002). 2-سيناريو التحالف بين كتلتين كبيرتين أو أكثر تنبثق منه شخصية لا يستطيع الرئيس تفادي تسميتها لتأليف الحكومة. 3-حكومة وحدة وطنية، يحبّذها ماكرون وتجمع ما يسمى في فرنسا «الطيف الجمهوري» من يسار ويمين. 4-عودة إلى النظام البرلماني ضمنياً، وبموجبه يكون البرلمان هو الأقوى من رئيس الجمهورية وتتألف حكومة ضعيفة تعيش عاماً واحداً يتم بعدها حلّ البرلمان وإجراء انتخابات مبكرة. 5-حكومة تكنوقراط بلا ظهير سياسي في البرلمان.

6-الإبقاء على حكومة تصريف أعمال، أي الحكومة الحالية، بصلاحيات محدودة إلى حين حلّ البرلمان بعد عام وإجراء انتخابات مبكرة. 7-حل البرلمان من جديد، مع أن الدستور يمنع رئيس الجمهورية من فعل ذلك قبل عام من ولادة البرلمان، لكن ماكرون قد يلجأ إلى فتاوى دستورية قد تتيح له فعل ذلك. 8- سيناريو استقالة رئيس الجمهورية. 9-احتمال إعلان رئيس الجمهورية تسلمه كل السلطات التنفيذية بحجة الفشل المؤسساتي. 10-التعديل الدستوري وإجراء استفتاء عليه. جميعها سيناريوهات صعبة يمكن تلخيصها بنهاية ضمنية للجمهورية الخامسة والعودة إلى زمن الجمهوريتين الرابعة والثالثة، حيث يتقاسم الرئيس والبرلمان السلطة، مع غلبة للثاني على الأول.

ألمانيا ترحّب... والكرملين «يُتابع»

أعربت ألمانيا، أمس الاثنين، عن ارتياحها لنتائج انتخابات فرنسا، بما يخدم العلاقات الثنائية ومصلحة الاتحاد الأوروبي، في حين قال الكرملين إنه لا يلمس أي نية في باريس لتحسين العلاقات

أعربت ألمانيا، أمس الاثنين، عن أملها، في تشكيل حكومة «بنّاءة» بعد الانتخابات التشريعية الفرنسية المبكرة، التي أجريت دورتها الثانية أول من أمس الأحد، وتصدر فيها تحالف اليسار النتائج بعدد المقاعد، من دون تمكنه من تحقيق أغلبية مريحة. وعبّر المستشار الألماني أولاف شولتز، عن «ارتياحه» و«ارتياح جميع أعضاء الحكومة» في برلين، بعد هزيمة اليمين المتطرف في فرنسا، ممثلاً بحزب التجمع الوطني في الانتخابات، وحلوله ثالثاً.

وقال شولتز: «أنا وكل الحكومة الألمانية مرتاحون»، لأنه تمّ تجنب سيناريو «تعايش على قدر عالٍ من التحدي» بين الرئيس الوسطي إيمانويل ماكرون و«حزب شعبوي يمثل تيار اليمين المتطرف»، بحسب شولتز. وأضاف: «اليوم نأمل بأن يتمكن الرئيس ماكرون والنواب المنتخبون من تشكيل حكومة بنّاءة».

ورأى أن نتائج الانتخابات الفرنسية «جيّدة وتخدم العلاقات الفرنسية الألمانية، وهو أمر مهم جداً»، مؤكداً أنه مسرور «خصوصاً أخذاً بالاعتبار العلاقة الشخصية الجيدة جداً لي بالرئيس ماكرون». وشدّد المستشار الألماني على أن لا دولة أخرى غير فرنسا لديها مصلحة مثل ألمانيا في نجاح الاتحاد الأوروبي. وألمانيا وفرنسا أهم بلدين في الاتحاد الأوروبي، الأولى توصف بأنها القاطرة الاقتصادية للاتحاد، والثانية كبرى دوله سياسياً والبلد الوحيد الذي يملك سلاحاً نووياً من بين بلدان الاتحاد. وفي السياق ذاته، رحّب نائب المستشار الألماني، روبرت هابيك، أمس، بفوز اليسار على اليمين المتطرف في الانتخابات الفرنسية، لكنه حذر من تحديات قد تواجه فرنسا وأوروبا والعلاقات الفرنسية الألمانية في المرحلة المقبلة. وقال هابيك من شتوتغارت: «لا يمكننا أن نعتبر أن الأمر قد انتهى ونغلق هذا الملف... علينا أن نراقب من كثب ما سيحدث في فرنسا في المستقبل».

اولاف شولتز في برلين، 5 يوليو الحالي (شون غالوب/Getty)

وفي موسكو، ومع خسارة اليمين المتطرف في فرنسا، المتهم باتخاذ مواقف مؤيدة ضمنياً لروسيا ورئيسها فلاديمير بوتين، قال الكرملين أمس، إنه يرى أنه لا توجد لدى فرنسا إرادة سياسية قوية لاستعادة العلاقات مع موسكو، مضيفاً أنه سيتابع من كثب تشكيل الحكومة الفرنسية الجديدة. وفي أميركا اللاتينية، علّق الرئيس الكولومبي غوستافو بيترو، عبر منصة إكس، على فوز اليسار في فرنسا، كاتباً: «إنها ثورة عالمية من أجل الحياة، الإنسانية قامت برد الفعل في أتعس لحظات الإنسانية».

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز)

أزمة دواجن في المغرب

الرباط ـ **مصطفى قماس**

أفضى ارتفاع تكاليف إنتاج الدواجن في المغرب في الفترة الأخيرة، إلى دعوة الحكومة للتدخل من أجل إنقاذ المربين الصغار الذين يصعب عليهم تحمل تكاليف أسعار الكتكوت (الفرّوج) والأعلاف المركبة. وتشتكي الجمعية الوطنية لمربي دجاج اللحم بالمغرب، التي دأبت على دق ناقوس الخطر على وضعية القطاع، من ارتفاع ملحوظ لأسعار بعض المواد الداخلة في إنتاج دجاج اللحم في الفترة الأخيرة. ولاحظت أن سعر الكتكوت قارب في الأسبوع الأخير 90 سنتا، بينما لم تنخفض أسعار الأعلاف المركبة التي تؤكد الجمعية أنها لم تساير ما تعرفه السوق الدولية. وتؤكد أن الزيادات التي يعرفها سعر الكتكوت والأعلاف التي لم تنخفض أثمانها، سترفع تكلفة إنتاج الدجاج، حيث يتزامن ذلك، حسب الجمعية، مع مواسم الصيف، حيث ارتفاع درجات الحرارة وما له من تأثير على تربية الدجاج، في إشارة إلى احتمال تراجع العرض. وتشدد على أن «الزيادات في أسعار المواد الداخلة في إنتاج دجاج اللحم ستكون سببا في ارتفاع أسعار الدجاج داخل السوق الاستهلاكية، مما سيساهم في خسارة ما تبقى من المربين الصغار والقضاء على القدرة الشرائية للمواطنين بعدما أنهكهم سعر الأضاحي».

ووصل سعر الدجاج في سوق التجزئة السبت الماضي إلى 1,8 دولار للكيلوغرام الواحد، غير أنه مع بلوغ سعر الكتكوت تسعة دراهم، يؤكد رئيس الجمعية الوطنية لمربي الدجاج بالمغرب، محمد عبود، أن ذلك سينعكس على التكاليف والأسعار في السوق. غير أن مهنيين يعتبرون أن الأسعار الحالية تُعتبر مرتفعة بالنظر للتكلفة التي يتحملونها، والتي تضر أكثر بالمربين الصغار والمتوسطين، وتثقل القدرة الشرائية للأسر. وكان سعر الدجاج وصل إلى أعلى مستوى له في منتصف عام 2022، حيث تراوح بين 2,6 و2,8 دولار للكيلوغرام الواحد، وهو ما عزاه مهنيون إلى تكلفة الأعلاف المركبة التي تأثرت في تصورهم بتداعيات الحرب في أوكرانيا، حيث شهدت أسعار الذرة والصويا وعباد الشمس والحبوب آنذاك ارتفاعا ملحوظا. وذهبت المندوبية السامية للتخطيط الحكومية، في تقرير لها أمس الاثنين، حول أداء الاقتصاد المغرب، إلى أن قطاع الدواجن واصل دعمه للإنتاج الحيواني في الفصل الثاني من العام الحالي، حيث ارتفعت أعداد الدواجن المعدة للذبح إلى 4%، عوض تراجع يقدر بـ14,9% خلال نفس الفترة من العام السابق. ويذهب رئيس الجمعية الوطنية لمربي دجاج اللحم بالمغرب، محمد عبود، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إلى أن تكلفة الكيلوغرام من الدواجن تصل بسبب مستوى أسعار الكتكوت والأعلاف، إلى 17 درهما للكيلوغرام، دون احتساب تكلفة الأدوية والتحملات المرتبطة بالأجور والضمان الاجتماعي. ويؤكد أن تكلفة الكتكوت حاسمة في إنتاج الدواجن في المغرب، حيث كان يفترض أن تكون في حدود 30 سنتا عوض 90 سنتا حاليا، مشيرا إلى أن الجمعية كانت طالبت في المناظرة الوطنية حول التجارة بخفض الرسوم الجمركية عند استيراد الكتاكيت.

(Getty)

الروبوتات تساعد على تحديث الصناعة

في قاعدة تصنيع المحركات العاملة بالطاقة الخضراء التابعة لشركة ويتشاي باور المحدودة للطاقة في مقاطعة شاندونغ شرقي الصين، تسير مركبات موجهة آليا لوضع قطع غيار المحركات عبر رموز الاستجابة السريعة، لضمان وصولها إلى مواقعها المحددة على خط الإنتاج. يُذكر أن شركة ويتشاي باور، وهي شركة صينية رائدة في صناعة أنظمة المحركات مقرها في ويفانغ في مقاطعة شاندونغ، استفادت بشكل شامل من استخدام روبوتات صناعية في مصانعها الذكية، حيث تكاد تختفي العمليات اليدوية في خط الإنتاج بالكامل. بفضل التطوير السريع لقدرة الإنتاج، شكلت السعة المركبة للروبوتات الصناعية بالصين أكثر من 50% من الإجمالي العالمي، حسب وكالة الأنباء الصينية.

أخبار

مبيعات شركات الإسمنت السعودية تتراجع 5%

انخفضت المبيعات الإجمالية لشركات الإسمنت السعودية البالغة 17 شركة بنسبة 5% خلال يونيو الماضي، لتصل إلى 3,6 ملايين طن، مقابل 3,7 ملايين طن تم تحقيقها خلال يونيو 2023، وفق البيانات الصادرة عن شركة إسمنت اليمامة. على صعيد مبيعات الشركات، شهدت 9 شركات انخفاضا، تصدرتها إسمنت الشمالية بنسبة 53% وإسمنت اليمامة بنسبة 25%. بينما شهدت 8 شركات ارتفاعا في مبيعاتها، في مقدمتها شركة إسمنت أم القرى بنسبة 67%، وإسمنت المدينة بنسبة 37%. وأظهرت البيانات قيام 3 شركات بتصدير 157 ألف طن من الإسمنت خلال يونيو الماضي، في مقدمتها إسمنت السعودية، التي صدّرت نحو 127 ألف طن.

شركات الطيران الأميركية تلغي أكثر من 1300 رحلة

ألغت شركات الطيران الأميركية أكثر من 1300 رحلة جوية، أمس الاثنين، مع اشتداد قوة الإعصار بيريل ووصوله إلى اليابسة في تكساس. ونقلت وكالة رويترز عن موقع تتبّع الرحلات الجوية فلايت أوير، أنه تم إلغاء إجمالي 1331 رحلة وتأجيل 505 رحلات، منها 406 رحلات لشركة يونايتد إيرلاينز و268 رحلة لساوث وست إيرلاينز. وأصدرت كل من يونايتد إيرلاينز وساوث وست تحذيرات سفر بسبب تأثير بيريل على الرحلات الجوية في المطارات، بما في ذلك أوستن وكوربوس وهارلينجن وهيوستن وغيرها في المنطقة. وحذر المركز الوطني الأميركي للأعاصير من أن بيريل أصبح إعصاراً من الفئة الأولى، وقد يتحول للفئة الثانية مع وصوله لليابسة الاثنين.

«ميرسك» تحذّر من تأثر حركة الشحن البحري

حذرت شركة ميرسك الدنماركية من تأخر عمليات الشحن البحري جراء الظروف السيئة للطقس على سواحل جنوب أفريقيا، في ظل تعطل الملاحة في البحر الأحمر نتيجة التوترات الأمنية، واعتماد الناقلات على طريق رأس الرجاء الصالح. وقالت الشركة في بيان الاثنين، إن الظروف الجوية المتطرفة المتوقعة على سواحل جنوب أفريقيا، بما في ذلك النشاط القوي للرياح، وارتفاع الأمواج، وزيادة تساقط الأمطار، قد تؤثر على حركة الناقلات وأعمالها خلال الأيام القليلة المقبلة. ويعد قطاع سفن الحاويات الأكثر تضرراً جراء اضطرابات الطقس في جنوب أفريقيا، حيث تُبحر قرابة 690 سفينة في الوقت الراهن في طريق رأس الرجاء الصالح، وفق «بلومبيرغ».

الذهب يتخلى مؤقتاً عن عرشه

مصطفى عبد السلام

حتى مايو/ أيار الماضي، كان هناك اندفاع شديد من البنوك المركزية نحو شراء الذهب. كانت عملية الشراء المحمومة تحركها أسباب قوية، منها زيادة المخاطر الجيوسياسية والاقتصادية حول العالم، ومخاوف من عودة التضخم الجامح للاقتصادات الكبرى، وتعقد أزمة الشرق الأوسط، سواء في فلسطين أو البحر الأحمر، وتنامي مخاطر الجفاف وتقلّبات المناخ العنيفة والقلق من حدوث أزمة غذاء، وهي العوامل التي أدّت إلى مستويات قياسية وتاريخية في سعر الذهب لم يصل إليها من قبل، إذ بلغ سعر الأونصة 2431 دولاراً في 12 إبريل/ نيسان الماضي.

غذّى قفزة الأسعار تلك الإقبال الشديد على شراء المعدن الثمين من البنوك المركزية الكبرى طوال عامين، وذلك تحت قيادة البنك المركزي الصيني الذي اشترى لوحده عشرات الأطنان منذ اندلاع حرب أوكرانيا. وبلغت كميات ما تحوزه الصين نحو 2264 طناً في إبريل بقيمة 167,96 مليار دولار. وخلال 2024، اندفع كبار المستثمرين حول العالم نحو شراء الذهب، باعتباره الملاذ الآمن، ووسيلة للتحوط ضد المخاطر الاقتصادية، ومنها التضخم، كما أن الاستحواذ عليه يأتي في إطار تنويع المخاطر، مع تأجيل قرارات خفض الفائدة، واستمرار سياسة التشدد النقدي، والارتباك الشديد الذي أصاب سوق العملات الرقمية.

لكن بداية من مايو/ أيار بدأت البنوك المركزية تلتقط الأنفاس وتتوقف عن الشراء، وبدأ الذهب يتخلى مؤقتاً عن عرشه الذي تربع عليه بين أدوات الاستثمار شبه الآمنة، ويفقد زخمه وبريقه، فالبنك المركزي الصيني لم يشترِ أي سبائك في آخر شهرين، وأختار أكبر مشترٍ للذهب عدم إضافة المزيد إلى احتياطيات الذهب لديه، لينهي بذلك موجة شراء استمرت 18 شهراً، وسارت على نهجه بنوك مركزية رأت أن الأسعار بلغت أعلى مستوياتها على الإطلاق، وأن الأسعار المرتفعة تردع عمليات الشراء، ولذا يجب أخذ هدنة وفترة التقاط أنفاس.

لكن هل ستتوقف عملية شراء الذهب من قبل البنوك المركزية، وبالتالي تفقد سوق المعدن النفيس زخمها الذي احتفظت به طوال عامين؟

في رأي محللين ومؤسسات مالية فإنّ البنوك المركزية الكبرى ستستأنف عمليات الشراء في الشهور المقبلة، وفي المقدمة بنوك الصين وروسيا وتركيا وبولندا، لكن هل بنفس الزخم الذي كان قبل إبريل. هذا يتوقف على درجة المخاطر المقبلة، وموعد إطلاق البنوك المركزية صافرة خفض الفائدة، ودرجة التوتر في غزة وأوكرانيا، ونتائج الانتخابات الأميركية المقبلة، وتطور الخلافات التجارية بين الولايات المتحدة والصين، والوضع في تايوان.

73,8% زيادة بتحويلات المغتربين المصريين خلال مايو

القاهرة ـ **العربي الجديد**

كشف البنك المركزي المصري، الاثنين، عن حدوث قفزة في تحويلات المصريين العاملين في الخارج لتصل إلى 2,7 مليار دولار في مايو/ أيار الماضي، مقابل 1,6 مليار دولار في مايو 2023، بمعدل زيادة بلغ 73,8% على أساس سنوي. وارتفع معدل نمو التحويلات على أساس شهري مسجلاً 26,6% مقارنة بالشهر السابق مباشرة (إبريل/ نيسان 2024)، إذ سجلت خلاله نحو 2,2 مليار دولار، نتيجة قرار تحرير سعر الصرف (تعويم الجنيه)، بهدف القضاء على السوق السوداء لتجارة العملة، وتعزيز الثقة في القطاع المصرفي، والقضاء على فجوة التمويل الأجنبي، وفق البنك.

وأقرت مصر خفضاً جديداً للجنيه أفقده أكثر من ثلث قيمته، منذ 6 مارس/ آذار الماضي، بالتزامن مع إعلان الحكومة توقيع قرض جديد مع صندوق النقد الدولي بقيمة ثمانية مليارات دولار. وقبل قرار البنك المركزي خفض قيمة العملة، والزيادة الكبيرة في أسعار الفائدة بواقع 6%، أبقى البنك سعر الصرف الرسمي لمدة عام تقريباً عند أقل من 31 جنيهاً للدولار، مقابل نحو 48,05 جنيهاً حالياً.

وساهم توحيد سعر الصرف بين السوقين الرسمية والموازية في زيادة تحويلات المصريين في الخارج، التي شهدت تراجعاً كبيراً في عامي 2022 و2023 بسبب انتشار ظاهرة السوق السوداء، وتلقي سماسرة في الخارج النقد الأجنبي من العاملين المصريين بمقابل أكبر من سعر التحويل الرسمي، وتسليمها إلى ذويهم في الداخل بالجنيه عبر مندوب توصيل. وتمثل تحويلات المصريين في الخارج أكبر مصدر للعملة الأجنبية في البلاد، تليها الصادرات والسياحة والاستثمارات الأجنبية المباشرة وإيرادات قناة السويس على الترتيب. فيما تعاني مصر نقصاً حادّاً في الدولار للوفاء بالتزامات الدولة الأساسية، مثل استيراد مواد غذائية وأدوية وتوفير مستلزمات زراعية وصناعية وخدمة الديون المتراكمة.

ورغم إعلان تدفقات بمليارات الدولارات من الاستثمار الأجنبي المباشر والأموال الساخنة والقروض من المؤسسات الدولية والاتحاد الأوروبي، أعلن البنك المركزي زيادة طفيفة في احتياطي النقد الأجنبي بمصر لا تتجاوز 258 مليون دولار، إذ وصل إلى 46,384 مليار دولار في نهاية يونيو/ حزيران.

مال وسياسة

شظايا الحرب بين إسرائيل وحزب الله تتطاير على القاهرة

أزمة غاز مصر

يبدو أن القاهرة ستتقاسم أضرار الحرب مع إسرائيل التي تشن عدواناً على جنوبي لبنان منذ نحو 9 أشهر، إذ باتت حقول غاز شرق المتوسط في مرمى تهديدات حزب الله، ما قد يفاقم أزمة الطاقة في مصر

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

تعكف محافل التقدير الاستراتيجي في تل أبيب منذ بدء الحرب على غزة، على استشراف الأضرار الاقتصادية التي يمكن أن تلحق بالاحتلال من جراء اندلاع حرب شاملة مع حزب الله.

وعلى الرغم من أن وزارات حكومة بنيامين نتنياهو ذات العلاقة ومراكز الأبحاث في دولة الاحتلال قد سلطت الأضواء على تبعات استهداف حزب الله المتوقع للمرافق الاقتصادية ذات الأهمية الاستراتيجية تحديداً التي تزخر بها مدينة حيفا، سواء في منطقة الميناء أو محيطه، فإن أحد أخطر التقديرات وأكثرها تشاؤماً يتمثل في المخاوف من نجاح حزب الله في تدمير منصات استخراج الغاز من الحقول التي تعمل شرقي البحر الأبيض المتوسط.

مصر تتقاسم الأضرار

وفي هذا السياق، تلفت صحيفة «غلوبس» الاقتصادية الإسرائيلية الأنظار إلى أن مصر ستقاسم إسرائيل في تحمّل الأضرار الناجمة عن استهداف حقول ومنصات الغاز التابعة للاحتلال، بسبب اعتمادها المتزايد على استيراد الغاز الذي تستخرجه إسرائيل. وفي تحليل أعده الخبير الاقتصادي دين أمياس، أشارت الصحيفة إلى أن المؤسسة العسكرية للاحتلال ستأمر بإغلاق منصات استخراج الغاز في الحقول الرئيسية: تمار، ليفياثان، وكاريش، بمجرد اندلاع الحرب مع حزب الله، تحسباً لمهاجمتها من قبل الحزب، مما يعني توقف عملية الإنتاج بشكل مطلق.

ولفتت الصحيفة إلى أنه، وفق التقديرات الرسمية في تل أبيب، فإن حزب الله سيوظف ترسانته من الصواريخ والمسيرات وضمنها المسيرات الانقضاضية في استهداف منصات الغاز، فضلاً عن قائمة طويلة من المرافق الاستراتيجية الأخرى داخل دولة الاحتلال.

ولاحظت الصحيفة أن مصر باتت تعتمد بشكل كبير على الغاز الذي تشتريه من الاحتلال في تشغيل محطات توليد الكهرباء، ما يعني أن توقف أو تقلص إمدادات الغاز من إسرائيل سيفضي إلى مزيد من التدهور على أزمة الكهرباء التي باتت تعاني منها مصر كثيراً في الآونة الأخيرة.

قطع الكهرباء

ضربت الصحيفة مثالاً على تأثير تقليص أو توقّف استيراد الغاز من إسرائيل على الواقع الاقتصادي والاجتماعي في مصر، إذ أشارت إلى أن الحكومة المصرية ضاعفت من عدد ساعات قطع الكهرباء عن المصريين بعد اندلاع الحرب على غزة، لأن حكومة بنيامين نتنياهو أوقفت العمل لمدة شهر في حقل تمار، مما أدى إلى توقف إمدادات الغاز إلى مصر.

وحسب الصحيفة، فإن مصر استوردت خلال العام الماضي 8,6 مليارات متر مكعب من الغاز «الإسرائيلي»، ما يمثل 15% من احتياجات مصر من الغاز، في حين أن الاحتلال استهلك في نفس العام 13,1 مليار متر مكعب، في الوقت الذي استورد الأردن 2,9 مليار متر مكعب. ولفتت إلى أن حجم الغاز الذي يصدّره الاحتلال إلى مصر تضاعف أربع مرات، منذ أن شرع في تصديره عام 2020. ففي 2020، بلغ حجم الغاز الذي صدّره الاحتلال إلى مصر 2,1 مليار متر مكعب، وفي 2021 بلغ 4,1 مليارات متر مكعب، وفي 2022 بلغ 6 مليارات متر مكعب، وفي 2023 بلغ 8,6 مليارات متر مكعب.

وأعادت الصحيفة إلى الأذهان حقيقة أن مصر تعاني من نقص خطير في الكهرباء، بسبب تراجع قدرة الدولة على استخراج الغاز من الحقول المصرية، والذي سجل أقل مستوى عام 2023، بسبب ما اعتبرته الصحيفة «سوء إدارة» الدولة لحقول الغاز التي تملكها.

ويضرب مدير عام شركة «أكو انيرجي للاستشارات الاقتصادية الاستراتيجية»، يعقوف عميت مور، مثالاً على تداعيات ما أسماه «الإدارة السيئة» لحقول الغاز في مصر، بحقيقة أن احتياطات الغاز في حقل «ظهر» الذي يوجد في المياه الاقتصادية المصرية هبطت من 1000 مليار متر مكعب من الغاز إلى 350 مليار متر مكعب.

وتنقل «غلوبس» عن مور الذي يعمل أيضا محاضرا كبيرا في جامعة «رايخمان» قوله إن الخبراء الأجانب الذين استعانت بهم الحكومة المصرية اكتشفوا أن الغاز في حقل «ظهر» يحتوي على كميات كبيرة من ثاني أكسيد الكبريت، ما أفضى إلى تقليص كفاءة البنى التحتية التي تستخدم في عمليات استخراجه، فضلاً عن ذلك أسهم في تمكين مياه البحر من التسلل إلى الطبقة الصخرية التي يستخرج منها الغاز.

> مخاوف من تدمير منصات الغاز في شرق البحر المتوسط

وحسب مور، فإن عمليات استخراج الغاز الذي أجريت في حقل ظهر مؤخراً أسفرت عن استخراج الماء فقط. وتوقّع مور أن يفضي توقف إمدادات الغاز من الاحتلال إلى مصر في حال توسع حربه مع حزب الله إلى المسّ بقدرة الكثير من المصانع المصرية على العمل، لا سيما في مجال البتروكيماويات والنسيج التي تخضع لسيطرة الجيش المصري.

وأضاف: «حرب بين إسرائيل وحزب الله ستجعل المصريين مضطرين إلى تحمّل موجات الحر الثقيلة والجلوس في الظلام».

يتفق أورن هيلمان، الذي شغل في الماضي منصب نائب مدير عام «التسويق والتنظيم» في شركة الكهرباء القطرية (المحلية) في إسرائيل مع ما ذهب إليه مور، قائلاً إن حربا بين إسرائيل وحزب الله ستمسّ كثيرا بمداخيل الدولة المصرية، مما سيؤثر على الواقع الاقتصادي بشكل عام في مصر.

لكن مما لا شك فيه أن أكبر ضربة اقتصادية ستتعرض لها مصر جراء توقف استخراج الغاز من الحقول التي يسيطر عليها الاحتلال، تتمثل في تراجع عمل مرافق إسالة الغاز في مصر.

منصة حفر ليفياثان للغاز الطبيعي في البحر المتوسط (جاك غوبر/فرانس برس)

آلية لمشاركة القطاع الخاص الفلسطيني في إغاثة غزة

رام الله ـ **العربي الجديد**

في إطار محاولة معالجة بعض ذيول حرب التجويع التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، تتجه حكومة رام الله، بالتعاون مع الأمم المتحدة، إلى إعطاء القطاع الخاص الفلسطيني دورا أكبر في تقديم المساعدات الإغاثية لغزة. وفي هذا السياق، بحثت وزارة الاقتصاد الفلسطينية وممثلو القطاع الخاص ومؤسسات الأمم المتحدة، أمس الاثنين، آلية مشاركة القطاع الخاص في العطاءات الأممية التي تطرحها لإغاثة ومساعدة سكان قطاع غزة. وحسب وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، يأتي اللقاء الذي عُقد بمقر وزارة الاقتصاد الوطني في مدينة رام الله، لتعريف القطاع الخاص بالآليات التي تتبعها مؤسسات الأمم المتحدة في طرح العطاءات المراد تنفيذها قريبا، وبهدف تنسيق أوجه الشراكة بين الحكومة والقطاع الخاص وهذه المؤسسات في تقديم المساعدات الإنسانية.

المشاركة في العطاءات

وبيّن وزير الاقتصاد الفلسطيني، محمد العامور، بعد استعراضه أجندة وبرنامج عمل الحكومة، أن مشاركة القطاع الخاص في العطاءات مبنية على أساس الإغاثة وتقديم المساعدات الإنسانية، بما يحقق هدفنا الاستراتيجي في إغاثة أهلنا في قطاع غزة، ويعود بالفائدة على الاقتصاد الفلسطيني. وحسب بيان لوزارة الاقتصاد الفلسطيني، أمس، أكد ممثلو مؤسسات الأمم المتحدة التزام المنظمة بواجباتها تجاه أهالي قطاع غزة وتوفير الاحتياج مع أهمية تضافر جهود الجميع لتنفيذ التدخلات المطلوبة. وأشاروا إلى أن العمل في قطاع غزة مبني على أساس أن فلسطين وحدة جغرافية واحدة وقطاع غزة جزء لا يتجزأ من هذه الوحدة، وبالتالي فإن أوجه التدخل تجرى بالتنسيق الكامل مع الحكومة الفلسطينية.

إغاثة وإنعاش مبكر

وأشار ممثلو المؤسسات إلى أن خطط الأمم المتحدة في قطاع غزة تقوم على الإغاثة وإعادة إنعاش مبكر وإعادة الإعمار، وهي متداخلة، وطبيعة العمل في كل مرحلة لها ترتيبات بين الشراء في المرحلة الأولى وخليط بين الشراء والعقود في المرحلة الثانية وتنفيذ مشاريع كبيرة في مرحلة الإعمار. وأكدوا أهمية هذا اللقاء في بناء قاعدة فهم مشتركة وفق قوانين وإجراءات الأمم المتحدة والتخطيط وتبني الشراكات وصولا إلى أكثر كفاءة وعدالة. ولفتوا إلى أن تنسيق المساعدات محليا ودوليا يركز على مجالات أساسية وهي الصحة والغذاء والماء والمسكن، ويتم مساعدة المستشفيات عبر قنوات التنسيق في الإدخال والتوريد وفق الأولويات المحددة. وتبادل الحضور وجهات النظر والاستفسارات حول كيفية المشاركة في العطاءات التي تطرحها المؤسسات الأممية، والتأكيد على أهمية تمكين القطاع الخاص في المشاركة بهذه العطاءات.

حرب التجويع

وقال مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية «شمس»، في بيان أمس، إن استمرار استهداف جيش الاحتلال الإسرائيلي للمدنيين والأعيان المدنية بالقصف والتدمير مجدداً هو إفلاس عسكري واستراتيجي واضح، مؤكدا أن غزة شهدت تسعة شهور من العدوان المستمر والمتواصل، في ظل حالة الحصار المحكم الذي يفرضه الاحتلال على القطاع واستخدام التجويع كأسلوب من أساليب الحرب. وأكد مركز «شمس» أن جرائم الاحتلال باستهداف المواطنين الذين ينتظرون المساعدات الغذائية والحصار ومنع دخول المساعدات الغذائية، هو شكل من أشكال العقوبات الجماعية ويشكل انتهاكاً جسيماً للقانون الدولي.

من جانبه، حذر برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة، مؤخرا، من أن استمرار الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة يجعل من المستحيل توصيل المساعدات الغذائية في القطاع. وأبدى البرنامج خشيته أن يشهد جنوب غزة قريبا نفس المستويات الكارثية للجوع التي تم تسجيلها سابقا في المناطق الشمالية، مشيرا إلى أنه مع تصاعد القتال في جنوب ووسط غزة، فإن الخسائر في صفوف المدنيين مدمرة. وأكد نائب المديرة التنفيذية لبرنامج الأغذية العالمي، كارل سكاو، أهمية دعم المخابز والأسواق، والذهاب إلى ما هو أبعد من تلبية الاحتياجات الغذائية للبقاء على قيد الحياة، والاهتمام بدعم المياه والصرف الصحي واحتياجات الرعاية الصحية الأساسية. وأضاف أنه بهذه الطريقة فقط يمكننا المساعدة في استعادة شكل أكثر كرامة من المساعدة التي تنحصر في مجرد تلبية الاحتياجات الغذائية الأساسية.

وكان برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة حذر في وقت سابق من أن العمليات الإنسانية في غزة تقترب من الانهيار، بسبب دخول أقل كمية من السلع الإنسانية إلى القطاع منذ ديسمبر/كانون الأول الماضي، مشيرا إلى أن ذلك يجعل خطر المجاعة «حقيقيا للغاية».

> القطاع يواجه حرب تجويع عبر إغلاق المعابر وتدمير مصادر الإنتاج

تحقيق

بعد مرور أكثر من 9 شهور على الحرب الشرسة التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، باتت مواد التنظيف نادرة في الأسواق وما توافر منها تضاعف سعره بنسب وصلت لبعضها إلى أكثر من 20 ضعفاً، الأمر الذي يفاقم معيشة سكان القطاع

غزة بلا مواد تنظيف

الأسعار تقفز إلى أكثر من 20 ضعفاً

غزة ـ **علاء الحلو**

تشهد الأسواق والمحال التجارية في قطاع غزة حالة من النقص الحاد وغير المسبوق في أدوات ومواد التنظيف، ما تسبب في ارتفاع أسعار الأصناف المحدودة والكميات القليلة المعروضة بشكل خيالي، وصل في بعض السلع إلى أكثر من 20 ضعفاً. وتسبب الإغلاق الإسرائيلي المتواصل لكافة المعابر المؤدية إلى قطاع غزة منذ بداية العدوان في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي في خلق مجموعة من الأزمات التي تمس الاحتياجات والمتطلبات الأساسية للفلسطينيين، وفي مقدمتها المواد الغذائية، والماء، والكهرباء، والأدوية، والمستهلكات الطبية، كذلك الأدوات الصحية، ومواد التنظيف. وتضاعفت أزمة مواد التنظيف في قطاع غزة مع السيطرة الإسرائيلية الكاملة على معبر رفح الواصل بين جنوبي قطاع غزة المحاصر منذ سبعة عشر عاماً، وبين جمهورية مصر العربية مطلع شهر مايو/ أيار الماضي، وما رافقها من منع تام لدخول المواد الأساسية، والمساعدات الإنسانية التي تتضمن بعضاً من أدوات ومواد التنظيف.

اختفاء مواد التنظيف

ويتزامن غياب الأصناف البارزة من مواد التنظيف، ولوازم النظافة الشخصية من المحال التجارية والأسواق والبسطات الشعبية مع الاحتياج الشديد للتنظيف والرعاية الشخصية، خاصة في ظل حالة النزوح التي يعيشها نحو 1,5 مليون فلسطيني في مراكز اللجوء والخيام التي تفتقد لأدنى مقومات الحياة والنظافة الشخصية والرعاية الصحية، علاوة على غرق الطرقات والأسواق بطفح المياه العادمة نتيجة عدم القدرة على تصريفها بالأساليب المتبعة بسبب الانقطاع الكامل للكهرباء، ومنع دخول مشتقات البترول التي يُمكنها تشغيل المولدات الكهربائية البديلة. يقول بائع مواد تنظيف في سوق دير البلح الشعبي، رائد أحمد، إن الإغلاق الإسرائيلي الكامل للمعابر، وخاصة بعد السيطرة على معبر رفح، أثر بشكل كبير على العديد من السلع الهامة، وفي مقدمتها مواد التنظيف، والتي بات يعتمد عليها الناس بشكل أكبر من السابق، بفعل انتشار الأوبئة، والفيروسات نتيجة التكدس في المدارس ومراكز الإيواء ومخيمات اللجوء.

> 15
> وصل سعر لتر الكلور في غزة إلى قرابة 15 شيكلا بعدما كان يُباع بشيكل واحد، فيما وصل سعر لتر الشامبو إلى مائة شيكل، بعد أن كان يُباع بعشرة شيكل أو أقل، كما تضاعف سعر كريم الشعر ليصل إلى ما يزيد عن 30 شيكلا، حسب تجار تحدثوا لـ«العربي الجديد».

أدوات مصنعة يدوياً

ويلفت أحمد لـ «العربي الجديد» إلى أن غياب السلع وتضاعف أسعارها لم يمكناه من توفير أي من مواد التنظيف، باستثناء الكلور وسائل جلي الأدوات المطبخية والتي تم تصنيعها يدوياً، موضحا أن عمله كان يعتمد على بيع المنظفات الأصلية، والكلور الخام، وسوائل الجلي والغسيل المركزة، والمطهرات، والمعقمات، والمعطرات، علاوة على أصناف الصابون، والشامبو، والمناديل الورقية والمعطرة، وليف الجلي والاستحمام، وكريمات وزيوت العناية بالبشرة والشعر، والتي نفدت من الأسواق بشكل شبه كامل. ويشير إلى أن حالة النقص الشديد في بضائع مواد التنظيف، أو الغلاء الشديد في أصنافها تُضاعف معاناة الفلسطينيين الذين يتعرضون لمُختلف أشكال الأزمات خلال الحرب، والتي أضعفت من قدرتهم الشرائية، ويقول: «في الوضع الطبيعي كان البيع ضعيفا بفعل التأثيرات السلبية للحصار الإسرائيلي، وقد جاءت الحرب لتُعدم الحركة التجارية بشكل كامل، بخاصة مع حالة الغلاء غير المسبوق في الأسعار».

> غياب الأصناف البارزة من مواد التنظيف من الأسواق

> إغلاق المعابر وتدمير البنية التحتية أدى إلى تفاقم التلوث

وتعتبر الأزمة الاقتصادية من أبرز الأزمات التي تواجه الفلسطينيين منذ بداية الحرب قبل تسعة أشهر، بفعل عدم قدرتهم على الحصول على رواتبهم، أو صرفها نتيجة عدم وجود سيولة، إضافة إلى النسب المرتفعة التي تفرضها مكاتب الصرافة ووكلاؤها على كل عملية صرف، إذ قد تصل النسبة إلى ما يزيد عن 25% على كل عملية سحب للنقود، والتي يتم تسليمها بالية أو تالفة، الأمر الذي يعيق الكثير من العمليات التجارية.

تضاعف الأسعار

ووفقاً لقاعدة العرض والطلب، يوضح أحمد أن العديد من أصناف مواد التنظيف المتوفرة بكميات بسيطة للغاية تضاعفت أسعارها بشكل هستيري نتيجة النقص الحاد، حيث وصل سعر لتر الكلور إلى قرابة 15 شيكل، بعد أن كان يُباع بشيكل واحد، وسعر لتر سائل الجلي، فيما وصل سعر لتر الشامبو إلى مائة شيكل، بعد أن كان يُباع بعشرة شيكل أو أقل، كذلك تضاعف سعر كريم الشعر ليصل إلى ما يزيد عن 30 شيكل، وبعض أصناف الزيوت الطبية التي اختفت أو ارتفع سعرها إلى 15 ضعفاً، في الوقت الذي وصل فيه سعر شفرة حلاقة الذقن التي كانت تُباع بنصف شيكل، إلى قرابة 20 شيكل (الدولار = 3,77 شيكل).

من ناحيته، يوضح صاحب محل خاص ببيع مواد التنظيف في حي النصر غرب مدينة غزة، ناصر الدريملي، أنه قام بعد خمسة أشهر من البطالة بافتتاح بسطة لبيع أدوات ومواد التنظيف، ومُستلزمات العناية الشخصية، إلا أنها بدأت بالنفاد شيئاً فشيئاً من الأسواق إلى أن باتت شحيحة وتباع بأسعار مضاعفة. ويلفت الدريملي لـ «العربي الجديد» إلى أن النقص الحاد في مواد التنظيف المستوردة دفعه وعددا من الباعة إلى الاعتماد بشكل أساسي على شراء وبيع الطرود الصحية التي يتم توزيعها على النازحين، الذين يرغبون باستبدال بعض أصنافها بسلع أخرى، وتتضمن تلك الطرود الصابون، والمناديل الورقية والمعطرة، وأكياس القمامة، والمناشف الشخصية، ومعجون وفراشي الأسنان، والصابون العادي والسائل، إلى جانب باقي أنواع المنظفات. ويشير الدريملي إلى أن تشديد الخناق من الاحتلال الإسرائيلي عبر إغلاق المعابر، ومنع دخول المساعدات الإنسانية تسبب في تعطيل دخول تلك الطرود الصحية، والتي كانت تُعين المواطنين على توفير البدائل عن بعض الأصناف المفقودة منذ بداية العدوان، فيما كانت تسد رمق أسرته، حيث يعتمد على مهنته الحالية في توفير قوت أطفاله.

أزمة حادة

وتتزايد حدة الأزمة لدى الغزيين، وفي مقدمتهم مئات الآف النازحين، وعن ذلك يوضح الفلسطيني إسلام البسيوني لـ «العربي الجديد» أنه يواجه أزمة مالية خانقة بفعل توقفه عن العمل منذ بداية الحرب ونزوحه برفقة عائلته إلى المنطقة الوسطى، بالتزامن مع النقص الحاد في مختلف السلع وأخرها أدوات ومواد التنظيف، ويقول: «في حال توافر كميات قليلة وأصناف محدودة، يتم عرضها بأسعار تفوق قدرتنا على الشراء، رغم حاجتنا الماسة لتلك الأدوات في ظل ظروف النزوح القاسية وغير الصحية».

ويتسبب نزوح مئات الآف الفلسطينيين عن منازلهم بما فيها من مستلزمات، بتوجههم لشراء المواد الأساسية الخاصة بالتنظيف، كالمكانس والقشاطات والجرادل (أدوات النظافة المنزلية)، وباقي مواد التنظيف، إلا أن الإغلاق الإسرائيلي للمعابر، وعدم السماح بدخول البضائع تسبب بحالة من الشّح الشديد في الأسواق، في ظل تزايد حاجة المواطنين لتلك المواد، خاصة مع طول أمد الحرب، التي دخلت شهرها العاشر. وتعاني غزة من أزمة بيئية كبيرة، بسبب تدمير الاحتلال للبنية التحتية وتلوث المياه وتراكم النفايات، وفي المقابل باتت الهيئات المحلية غير قادرة على الحد منها.

ملابات تنظيف تُباع وسط صباب مدمرة (محمد عابد/ فرانس برس)

انهيار المنظومة الاقتصادية للقطاع

تدهورت مختلف القطاعات الاقتصادية في قطاع غزة بسبب الحرب الإسرائيلية المتواصلة على القطاع بالإضافة إلى إغلاق المعابر. وفي هذا الإطار، أظهرت بيانات رسمية حديثة، انهيار المنظومة الاقتصادية للقطاع، في ظل الانكماش الحاد في الناتج المحلي الإجمالي خلال الربع الأول 2024 بنسبة 86% مقارنة بالفترة نفسها عام 2023، نتيجة العدوان، رافق ذلك تراجع في اقتصاد الضفة الغربية بنسبة 25%. وقال الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، إن التقديرات الأولية تشير إلى انخفاض في الناتج المحلي الإجمالي في فلسطين خلال الربع الأول من عام 2024 بنسبة 35% مقارنة بالفترة نفسها من 2023، فقد سجلت جميع الأنشطة الاقتصادية تراجعاً حاداً في القيمة المضافة. وحسب الجهاز المركزي للإحصاء، سجل نشاط التعدين، الصناعة التحويلية والمياه والكهرباء، تراجعاً بنسبة 95% لقطاع غزة، ونشاط الإنشاءات انخفض بنسبة 99%، والزراعة والحراجة وصيد الأسماك بنسبة 93%، وتجارة الجملة والتجزئة وإصلاح المركبات والدراجات النارية بنسبة 96%. وبلغت قيمة الناتج المحلي الإجمالي خلال الربع الأول من العام 2024 في قطاع غزة 92 مليون دولار.

سياسة واقتصاد

هل يبدو لك مستغرباً أن يكون السلام عدواً لدوداً لشركات صناعة الأسلحة العملاقة التي تتراجع مبيعاتها في زمن الاستقرار، بينما تزدهر أعمالها كلما اشتعلت الحروب والصراعات وتأجّجت الخلافات بين الدول حول العالم؟

بزنس السلاح

شركات تلتهم ثروات الأمم بالحروب

نيويورك ـ **العربي الجديد**

من الطبيعي جداً أن يكون مزاج المستهلكين وأهواؤهم الهدف الأول لحملات تسويق السلع والمنتجات التي تضطلع بها أي شركة تطمح إلى اقتحام الأسواق وتكبير حصتها في كعكة المبيعات، وبالتالي جني أكبر قدر ممكن من الأرباح، والمحافظة لأحقاً على نسب نمو تضمن بقاءها وازدهار أعمالها. غير أن هذه المقاربة لا تنطبق على شركات تصنيع الأسلحة. لك، مثلاً، أن تتخيّل عالماً متصالحاً تماماً ومجتمعات تنعم برغد العيش والرفاهية مع نظم قضائية عادلة وشبكات أمان اجتماعي فاعلة، عندئذ سيبدو مضموناً أن موجة إفلاس واسعة النطاق ستضرب مصانع البنادق والقاذفات والقنابل والدبابات والطائرات وغيرها من الآلة القاتلة المستخدمة في الحروب والنزاعات والجرائم ضد الإنسانية، على نسق ما يحدث من حرب دامية مدمرة بين روسيا وأوكرانيا، أو ما يرتكبه الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين منذ أكثر من تسعة أشهر، فضلاً عن اشتعال الجبهة الشمالية لفلسطين المحتلة مع حزب الله اللبناني، ويمكنك أن تسوق على ذلك أمثلة كثيرة. هذه المقاربة تطرقت إليها مجلة «إيكونوميست» (The Economist) البريطانية، الأحد، حيث لاحظت أن صناعة الأسلحة ليست مثل بقية الأعمال، فهي منيعة أمام الاقتصاد الكلي ومحمية من أذواق المستهلكين المتقلبة، وتتحدد أفاقها بعامل واحد، وهو مدى التهديد العسكري الذي يشعر به عملاؤها الحكوميون، مشيرة إلى أنه مع اشتعال الحروب في أوكرانيا وغزة، وحرب أخرى على شفا الهاوية بين إسرائيل ولبنان، مع ظهور بوادر لمناخات الصراع بين الصين وتايوان، ارتفع إلى مستوى عال من التهديدات، بينما تنطلق في واشنطن قمة قادة دول الناتو، اليوم الثلاثاء، على أن تستمر حتى الخميس، بالأرقام. في العام الماضي، أنفق أعضاء حلف شمال الأطلسي البالغ عددهم 32 دولة، 1,3 تريليون دولار على الدفاع، وهو رقم قياسي بعد التكيّف مع التضخم، على الأقل منذ سقوط الاتحاد السوفييتي. فأميركا، وهي أكبر دولة منفقة على الإطلاق، خصّصت ميزانية قدرها 842 مليار دولار هذا العام. أما الأوروبيون الأكثر ميلاً إلى السلام تاريخياً، والذين تخيفهم الدبابات الروسية الموجودة على عتبات أبوابهم، تجدهم يتراجعون عن عقود من شحّ إنفاق أدى إلى نقص الاستثمار المتراكم في المعدات تناهز قيمته 600 مليار دولار. هذا فيما يتوقع حلف شمال الأطلسي هذا العام، أن يحقق 18 عضواً هدف تخصيص 2% من الناتج المحلي الإجمالي للدفاع، مقارنة مع 3% عام 2014. وليست كل هذه المبالغ مخصصة لآلة الحربية واللوجستية بطبيعة الحال، لأن هذه الأرقام تلحظ دفع أجور الجنود وتشغيل القواعد وصيانة المعدات. لكن في العام الماضي، تم إنفاق 28% من ميزانية الدفاع الجماعي لحلف شمال الأطلسي، أو حوالي 360 مليار دولار، على أنظمة الأسلحة والمركبات وغيرها من المعدات الرئيسية. وكان ذلك أكثر من ضعف الحصة قبل 10 سنوات، بينما من المتوقع أن تستمر المبالغ في النمو. وفي هذا الصدد، يتوقع لمجلة تشارلز وودبون، الرئيس التنفيذي لشركة «بي إيه إي سيستمز» البريطانية المصنعة للمقاتلة «تايفون» وغيرها، ما يسمّيه «مساراً طويلاً من زيادة الإنفاق الدفاعي».

وهذا يبدو أشبه بمنجم ثروة في طور التكوين بالنسبة لشركات الأسلحة، خاصة للمقاولين الأميركيين «الرئيسيين» المتمركزين في قلب المجمع الصناعي العسكري. فالشركات الأميركية العملاقة مثل «لوكهيد مارتن» (Lockheed Martin) و«آر تي إكس» (RTX) و«نورثروب غرامان» (Northrop Grumman) تتفوق على منافسيها الأوروبيين من حيث المبيعات، علماً أن نصيب الأسد من مبلغ 315 مليار دولار يخطط البنتاغون لإنفاقه على المشتريات والبحث والتطوير هذا العام سيصب في جيوبهم في نهاية المطاف. وقد حققت «لوكهيد» وحدها مبيعات بلغت 68 مليار دولار العام الماضي.

والملاحظ أن القيمة السوقية للشركات لم ترتفع إلا بالكاد منذ غزو روسيا لأوكرانيا في فبراير 2022، حيث كان أداء «لوكهيد» و«آر تي إكس» و«نورثروب» أسوأ من الأداء العام لمؤشر «ستاندرد آند بورز 500» للشركات الأميركية الكبرى، والذي تفوّقت عليه لعقود من الزمن، حتى مع بيانما تنطلق في واشنطن قمة قادة دول الناتو، اليوم الثلاثاء، على أن تستمر حتى الخميس. بالأرقام. في العام الماضي، أنفق أعضاء حلف شمال الأطلسي البالغ عددهم 32 دولة، 1,3 تريليون دولار على الدفاع، وهو رقم قياسي بعد التكيّف مع التضخم، على الأقل منذ سقوط الاتحاد السوفييتي. فأميركا، وهي أكبر دولة منفقة على الإطلاق، خصّصت ميزانية قدرها 842 مليار دولار هذا العام. أما الأوروبيون الأكثر ميلاً إلى السلام تاريخياً، والذين تخيفهم الدبابات الروسية الموجودة على عتبات أبوابهم، تجدهم يتراجعون عن عقود من شحّ إنفاق أدى إلى نقص الاستثمار المتراكم في المعدات تناهز قيمته 600 مليار دولار. هذا فيما يتوقع حلف شمال الأطلسي هذا العام، أن يحقق 18 عضواً هدف تخصيص 2% من الناتج المحلي الإجمالي للدفاع، مقارنة مع 3% عام 2014. وليست كل هذه المبالغ مخصصة لآلة الحربية واللوجستية بطبيعة الحال، لأن هذه الأرقام تلحظ دفع أجور الجنود وتشغيل القواعد وصيانة المعدات. لكن في العام الماضي، تم إنفاق 28% من ميزانية الدفاع الجماعي لحلف شمال الأطلسي، أو حوالي 360 مليار دولار، على أنظمة الأسلحة والمركبات وغيرها من المعدات الرئيسية. وكان ذلك أكثر من ضعف الحصة قبل 10 سنوات، بينما من المتوقع أن تستمر المبالغ في النمو. وفي هذا الصدد، يتوقع لمجلة تشارلز وودبون، الرئيس التنفيذي لشركة «بي إيه إي سيستمز» البريطانية المصنعة للمقاتلة «تايفون» وغيرها، ما يسمّيه «مساراً طويلاً من زيادة الإنفاق الدفاعي».

وهذا يبدو أشبه بمنجم ثروة في طور التكوين بالنسبة لشركات الأسلحة، خاصة للمقاولين الأميركيين «الرئيسيين» المتمركزين في قلب المجمع الصناعي العسكري. فالشركات الأميركية العملاقة مثل «لوكهيد مارتن» (Lockheed Martin) و«آر تي إكس» (RTX) و«نورثروب غرامان» (Northrop Grumman) تتفوق على منافسيها الأوروبيين من حيث المبيعات، علماً أن نصيب الأسد من مبلغ 315 مليار دولار يخطط البنتاغون لإنفاقه على المشتريات والبحث والتطوير هذا العام سيصب في جيوبهم في نهاية المطاف. وقد حققت «لوكهيد» وحدها مبيعات بلغت 68 مليار دولار العام الماضي.

والملاحظ أن القيمة السوقية للشركات لم ترتفع إلا بالكاد منذ غزو روسيا لأوكرانيا في فبراير 2022، حيث كان أداء «لوكهيد» و«آر تي إكس» و«نورثروب» أسوأ من الأداء العام لمؤشر «ستاندرد آند بورز 500» للشركات الأميركية الكبرى، والذي تفوّقت عليه لعقود من الزمن، حتى مع تحوّل نظيراتها الأوروبية إلى الزهم قوي. فقد ارتفع سعر سهم شركة «تاليس» (Thales) الفرنسية بنسبة 86% خلال هذه الفترة، كما تضاعفت قيمة «باي» (BAE). أما شركة «راينميتال» (Rheinmetall) الألمانية فقد تضاعفت قيمتها أكثر من 5 مرات. كذلك، ضاقت الفجوة القديمة بين تقييمات شركات تصنيع الأسلحة الأميركية والأوروبية التي تُقاس كنسبة من القيمة السوقية، مضافاً إليها صافي الدين إلى إجمالي أرباح التشغيل، وفقاً لاستنتاج جورج تشاو، من شركة الوساطة «بيرنشتاين» (Bernstein). تجدر الإشارة إلى أنه بعد الحرب الباردة، تضاءلت ميزانيات الدفاع الغربية، وجرى تعليق قرارات الشراء، وقلصت الشركات عملياتها الإنتاجية. ثم في أعقاب هجمات 11 سبتمبر/أيلول 2001، تحوّلت أولويات أميركا إلى مكافحة الإرهاب، ما أدى إلى انخفاض بطيء في تصنيع المعدات. ولاحقاً، حوّل التوتر الصيني في المحيط الهادئ التركيز الاستراتيجي الأميركي بعيداً من الأنظمة البرية، مثل المركبات المدرعة، بينما لم يُفكّر أحد في إضافة القدرة على إمداد أوروبا في أي حرب برية. أما استعادة هذه القدرة فتتطلب سنوات، وفقاً لمجلة «إيكونوميست» التي تعتقد أن هذا لن يحدث إلا إذا أمكن ضمان استمرار الطلب على منتجات الشركات. وفي هذا السياق، يوضح وودبورن، من شركة «باي»، أن شركات الدفاع تحتاج إلى «حالة تجارية معقولة لوضع الميزانية العمومية في مكانها الصحيح». وهذه الحجة التجارية، حتى الآن، أكثر وضوحاً في أوروبا منها في أميركا. إذ قبل عام، أبرمت «باي» صفقة لتجديد مخزون الجيش البريطاني من قذائف المدفعية. والشهر الماضي، فازت «راينميتال» بعقد شراء ذخائر من الحكومة الألمانية بقيمة 8,5 مليارات يورو. في جانب آخر، لا تكاد تشهد نمواً الميزانية العسكرية الأميركية الضخمة، ومن الممكن أن يؤدي قانون المسؤولية المالية المقرّ العام الماضي، إلى تجميد الإنفاق بالقيمة الحقيقية حتى عام 2033. كما من المتوقع أن تنخفض المشتريات والبحث والتطوير العام المقبل. وفي إبريل، حذرت الرئيسة التنفيذية لشركة «نورثروب غرومان»، كاثي واردن، من «تباطؤ نمو الإيرادات الإجمالية» في الإنفاق الدفاعي الأميركي على المدى القصير. وقد نمت مبيعات «لوكهيد» العام الماضي، بنسبة ضئيلة بلغت 0,8% بالقيمة الاسمية، مقارنة بعام 2021. وتجتمع الطرق الجديدة المقتصدة لوزارة الدفاع الأميركية مع تركيز جديد على الأنظمة الذكية الأكثر رشاقة على دبابات القتال الرئيسية والغواصات النووية والمقاتلات الشبح وما شاكل ذلك. وهذا المزيج بدوره يجذب المنافسة في سوق تراجع فيه نسبياً وضع مقاولي «المدرسة القديمة».

حول هذه النقطة، يقول بالمر لوكي، الرئيس التنفيذي في «أندوريل» (Anduril)، وهي شركة ناشئة عمرها سبع سنوات في وادي السيليكون تصنع طائرات بدون طيار مستقلة وأنظمة أخرى تعتمد على البرمجيات، إن البنتاغون يحتضن أخيراً شركات الدفاع «غير التقليدية». ويمكن لهذه الشركة الآن التنافس على أي عقد دفاعي تقريباً من خلال تعريض رأسمالها للخطر. وهو يعتقد أنها لم تعد بحاجة إلى توظيف عدد من جماعات الضغط أكثر من المهندسين من أجل الفوز بالصفقات الحكومية. وقد برز أهم انتصار أحرزته «أندوريل» في إبريل الماضي، عندما تغلبت بالتنسيق مع «جنرال أتوميكس» (General Atomics)، وهي شركة تصنع أسلحة جديدة، على «بوينغ» و«لوكهيد مارتن» و«نورثروب غرومان»، في مسابقة لتطوير «الطائرة القتالية التعاونية» (Collaborative Combat Aircraft) ذاتية الطيران لصالح القوات الجوية الأميركية.

خصّص أعضاء الناتو 1,3 تريليون دولار للدفاع عام 2023

مؤسسات ناشئة... تتقدّم

يحقق وافدون جدد انتصارات في سوق الدفاع الأميركي. ففي مارس/ آذار، اختار الجيش «بالانتير»، وهي شركة تكنولوجيا ناشئة لتطوير شاحنة عملاقة مليئة بالبرمجيات لمعالجة بيانات ساحة المعركة. وفي الشهر التالي، اختيرت الشركة الناشئة «سبيرا نيفادا» لدى «بوينغ» للحصول على عقد بقيمة 13 مليار دولار لتصنيع ما يصل محل طائرة «يوم القيامة» E-4B التي يمكن أن تكون مركز قيادة جوياً للرئيس وكبار الضباط في حالة وقوع هجوم نووي.

مطليون أميركيون وبلجيكيون قبل قفزهم من طائرة Hercules 130-Lockheed C في مطار شيربورغ، 5 يونيو 2024 (أوليك فينانس/ فرانس برس)

احتمال تغريم «بوينغ» 482 مليون دولار

واشنطن ـ **العربي الجديد**

تواجه شركة بوينغ الأميركية لصناعة الطائرات غرامة جنائية تصل إلى 487,2 مليون دولار، بموجب اتفاق مع المدعين العامين، وفقاً لما نقلت «بلومبيرغ»، أمس الاثنين، عن بيان لوزارة العدل التي طلبت من القاضي أن ينسب إلى «بوينغ» الغرامة السابقة التي دفعتها، وهو ما سيخفض العقوبة الجديدة إلى 243,6 مليون دولار، إذا جرت الموافقة عليها. والاتفاق ينطلق من إقرار «بوينغ» بالذنب في التآمر في ما يتعلق بحادثتي تحطم مميتتين لطائرتها 737 ماكس، وهو اتفاق يُسيء إلى الشركة، باعتبارها «مذنبة»، لكنه يجنبها مواجهة مؤلمة في قاعة المحكمة، بينما تحاول التعافي من أزمات متعددة. ويمثل الإقرار بالذنب نقطة هبوط في تاريخ الشركة الممتد لقرن من الزمان. ومن المحتمل أن يؤدي الاتفاق أيضاً إلى تعقيد تفاعل بوينغ مع الحكومة، باعتبارها مقاولاً دفاعياً رئيسياً وصانعاً للطائرة الرئاسية، على الرغم من أنه من المرجح أن تسعى الشركة للحصول على تنازل أو تحوّل يسمح لها بمواصلة العمل في تلك المجالات.

وستركّب الشركة شاشة مراقبة وسيُطلب منها إنفاق ما لا يقل عن 455 مليون دولار لتعزيز برامج الامتثال والسلامة الخاصة بها على مدى السنوات الثلاث المقبلة كجزء من الاتفاق، الأمر الذي يتطلب موافقة المحكمة. كما ستخضع لفترة اختبار تحت إشراف قضائي.

تجميع طائرات بوينغ 737 ماكس في مصنع رينتون، 25 يونيو 2024 (فرانس برس)

إصلاح «أسس» اقتصاد بريطانيا فوراً... ممكن؟

لندن ـ **العربي الجديد**

بعد فوز حزب العمال الذي تتزعمه بالسلطة، تعهدت وزيرة المالية البريطانية الجديدة راشيل ريفز، يوم الاثنين، بإصلاح أسس» الاقتصاد البريطاني على الفور، والذي تغذيه طاقة الرياح البرية وبناء المنازل. وفي أول خطاب رئيسي لها منذ تعيينها أول وزيرة مالية في المملكة المتحدة بقرار من رئيس الوزراء الجديد كير ستارمر، قالت ريفز إنه «ليس هناك وقت نضيعه» في عكس «إرث أربعة عشر عاماً من الفوضى وانعدام المسؤولية الاقتصادية» في ظل حكم المحافظين. وتتولى ريفز (45 عاماً) منصبها مع خروج الاقتصاد البريطاني مؤخراً من الركود، فيما يعود معدل التضخم إلى مستوياته الطبيعية، وفي الوقت الذي يستعد بنك إنكلترا المركزي لخفض أسعار الفائدة. وقالت لقادة الأعمال في لندن إن «تحليل الخزانة الجديد الذي طلبته خلال عطلة نهاية الأسبوع كشف عن الفرص الضائعة» في عهد المحافظين، مشيرة إلى أن النمو الضعيف أدى إلى خسارة بريطانيا العام الماضي، 58 مليار جنيه إسترليني (74 مليار دولار) من عائدات الضرائب، مما أثر على الخدمات العامة، وفقاً لـ«رويترز». لكن ريفز شددت على أن نمو الاقتصاد سيحدث تلازماً مع «قواعد مالية قوية» مع تضخم بين بريطانيا بسبب الإنفاق الضخم الناجم عن كورونا وارتفاع فواتير الطاقة، فهل تنجح في مهمتها؟

ريفز ترفع الخطة المالية خلال حملة حزب العمال، 13 يونيو 2024 (أنتوني ديفلين/ Getty)

إسرائيل تعصر الإنفاق لتمويل النزوح شهرين

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

كان لافتاً إقرار مجلس الوزراء الإسرائيلي، يوم الأحد، تخفيضاً شاملاً لميزانيات كل الوزارات الحكومية لعام 2024 بنسبة 1%، باستثناء وزارة الدفاع، بما في ذلك 525 مليون شيكل كانت مخصصة أصلاً لرفع رواتب معلمي المدارس الثانوية. ولكن الملاحظ أكثر هو الوجهة المعلن عنها لاستعمال المبلغ الناتج من تخفيض الـ1%، فسوف يكون موجّهاً لتمويل استمرار إخلاء السكان في الشمال والجنوب لمدة شهرين إضافيين، بتكلفة إجمالية تبلغ مليار شيكل، استناداً إلى معطيات أوردتها جريدة «غلوبس».

وتنطبق التخفيضات على الميزانيات الاجتماعية والمدنية، بما في ذلك وزارات التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية. والعادة، استبعدت من ترشيد الإنفاق ميزانية وزارة الدفاع، لكن خضعت له، في المقابل، ميزانية الأمن القومي المرتبطة بالشرطة. وقد عارض وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير اقتطاع 42 مليون شيكل من ميزانية وزارته، قائلاً: «مثلما لم يخطر ببال أحد أن يقلص أموال وزارة الدفاع والجيش الإسرائيلي، لا ينبغي أن يخطر ببال أحد أن يخفّض أموال وزارة الأمن القومي وبقية الدوائر التابعة لها». وقد جرى فعلاً خفض المبالغ المخصصة لوزارة الأمن القومي والمنظمات العديدة التابعة لها لغرض مهم، لكن الوزير اعتبر أن خفض أموال الشرطة وخدمة السجون وخدمة الإطفاء والإنقاذ معناه الاضرار بالجبهة الداخلية والأمن في زمن الحرب (الدولار= 3,6812 شواكل).

لكن مصادر في وزارة المالية تزعم أن بن غفير يشوّه الواقع. فهي تزعم، بحسب الصحيفة، أن بن غفير طلب وتلقى من رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو إضافات في الميزانية بقيمة مليارات الشواكل، لكن وزارته لم تتمكن من تنفيذ استخدام الأموال الموجودة هناك في أبواب مختلفة من الميزانية. وباتي ذلك في وقت تكافح فيه وزارة المالية لتمويل التكاليف الباهظة للعدوان على غزة، وتصاعد المواجهة على الجبهة الشمالية، مع اتساع العجز المالي الذي وصل إلى 7% من الناتج المحلي الإجمالي في مايو/ أيار.

وفي الثالث من الشهر الجاري، ذكر موقع «إسرائيل ديفنس» (Israel Defence) أن النفقات العسكرية بسبب العدوان على غزة رفعت موازنة 2024 بمقدار 19 مليار دولار مقارنة بموازنة 2023، مشيراً إلى أن موازنة 2023 ناهزت 137,8 مليار دولار، في حين قفزت موازنة 2024 إلى 157,8 مليار دولار.

وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير في القدس، 5 يونيو 2024 (مناحيم كاهانا/ فرانس برس)

الرؤية

80 عاماً على تأسيس صندوق النقد: هل من محاسن؟

سهام معط الله

في الثاني من يوليو/ تموز 2024، قطعت كريستالينا غورغييفا كعكة الذكرى الثمانين لمؤتمر بريتون وودز الذي تمخّض عن تأسيس صندوق النقد الدولي بعد أن ألقت خطاباً تسرّبت منه نغمة حماسها لاختيارها لتولّي منصب المدير لفترة ثانية مدّتها 5 سنوات تبدأ في الأول من أكتوبر/ تشرين الأوّل القادم، حيث مجّدت غورغييفا جهود هذه المؤسّسة طوال الفترة الممتدّة ما بين إعادة الإعمار بعد الحرب العالمية الثانية 1945 وجائحة كوفيد-19 وأكّدت التزامها بخدمة البلدان الأعضاء وجلب الرخاء للعالم باستخدام كلمات رنّانة وطنّانة وجوفاء وجرداء استهجنها العارفون بخبايا الصندوق وخفايا لعنته التي حلّت على كل من طرق بابه. عندما تأسّس صندوق النقد الدولي بموارد أولية بلغت 7,6 مليارات دولار ساهمت بها 35 دولة عضو في عام 1945، كانت الاقتصادات في مختلف أنحاء العالم في حالة من الفوضى جـرّاء أزمة الكساد العظيم التي شهدها العالم في ثلاثينيات القرن العشرين، وكذا الدمار الذي خلّفته الحرب العالمية الثانية، وكانت السياسات الاقتصادية الرديئة التي انتهجتها العديد من البلدان خلال تلك الفترة سبباً في زعزعة استقرار قيم العملات، الأمر الذي أعاق التجارة.

لذلك ركّز الصندوق في بادئ الأمر على هدف الحفاظ على استقرار النظام النقدي العالمي، والمساعدة في استعادة الثقة في عملات العالم من خلال ربط قيمة العملات مباشرة بكمية محدّدة من الذهب في إطار ما يُعرف باسم «معيار الذهب». لكن بعد التخلّي عن هذا المعيار في عام 1971 واستبداله بنظام سعر الصرف «العائم» الذي سمح لقيمة العملات بالتقلّب وفقاً لآليات العرض والطلب، حُرم صندوق النقد الدولي من مهمّته القديمة، وأعلن مهمّة جديدة تمثّلت في العمل بوصفه بنك تنمية للدول الفقيرة والنامية. لكنّ للبيانات الواقعية حقائق أخرى تسردها، فقد تبيّن بصورة قاطعة أن أغلب الدول التي تلقّت قروضاً من صندوق النقد الدولي لم تتمكّن من تحقيق الاستقرار الاقتصادي وتتمتّع اليوم بالثروة نفسها للفرد أو أقلّ ممّا كانت عليه قبل تلقّي تلك القروض، والعديد منها أسوأ حالاً من الناحية الاقتصادية، الأمر الذي يؤكّد فشل الصندوق في تحقيق مهمّته الجديدة التي أعلنها.

في الواقع، تحوم الكثير من علامات الاستفهام والتعجُّب حول مدى جدوى وجود صندوق النقد الدولي أصلاً، ولا سيَّما في ما يتعلّق بنجدة الدول النامية والفقيرة، حيث يفتقر الصندوق إلى القدرة على اتِّخاذ الاستجابات السريعة اللازمة للتأثير على تقلّبات أسعار الصرف، وبحلول الوقت الذي يستجيب فيه الصندوق، تكون الدولة التي استنجدت به قد عانت بالفعل عواقب انهيار عملتها. وفي بعض الحالات، قد تكون الدولة في طريقها إلى التعافي بحلول الوقت الذي يتدخّل فيه الصندوق. فعلى سبيل المثال، دخلت خطّة الإنقاذ المكسيكية حيّز التنفيذ في عام 1994 وتحديداً بعد أشهر من وقوعها، وبحلول ذلك الوقت كان اقتصاد المكسيك قد بدأ بالفعل في التكيُّف مع الأزمة وشرع بالتعافي. جدير بالذكر أيضاً أنّ الكثير من الاستثمارات الأجنبية المباشرة الخاصة والشراكات والصفقات الاستثمارية قد ألغت الحاجة إلى اللّجوء إلى قروض الصندوق المجحفة التي تتعمّد خلق حالة من التبعية والاعتماد الطويل الأجل بدلاً من تقديم مساعدة قصيرة الأجل.

تكمن المفارقة الأكبر في أنّ منشورات الصندوق لا تخلو من السطور والفقرات التي تشيد بدور هذه المؤسّسة في تشجيع سياسات النمو الاقتصادي في الدول المقترضة منها، بينما يشترط الصندوق نفسه على الدول الراغبة في التأهُّل للحصول على قروضه خفض عجز ميزانيتها، ونتيجةً لذلك تحاول تلك الدول الامتثال من خلال خفض الإنفاق الحكومي وزيادة الضرائب والتعريفات الجمركية لزيادة الإيرادات وخفض قيمة عملاتها ورفع أسعار الفائدة، الأمر الذي يسكب المزيد من الزيت على نار التضخُّم والأسعار الملتهبة ويكبح النمو الاقتصادي. فنادراً ما تؤدّي تلك السياسات المفروضة من الصندوق إلى خفض العجز في الموازنة أو تقليص الديون، بل على النقيض من ذلك تدفع الدول المقترضة نحو مزيد من الركود، ومن أبرز الأمثلة على ذلك نجد الأرجنتين ومصر وهما أكبر المقترضين من الصندوق.

في الرابع من يوليو/ تموز الجاري، حدَّث صندوق النقد الدولي بيانات قروضه، وتضمَّنت قائمة أكثر عشر دول استدانة منه: الأرجنتين (31,59 مليار دولار)، أوكرانيا (10,49 مليارات دولار)، مصر (10,29 مليارات دولار)، الإكوادور (6,47 مليارات دولار)، باكستان (6,34 مليارات دولار)، أنغولا (2,99 مليار دولار)، كولومبيا (2,81 مليار دولار)، كينيا (2,57 مليار دولار)، غانا (2,31 مليار دولار)، وساحل العاج (2,30 مليار دولار).

من ناحية الأهداف المعلنة، فشل صندوق النقد الدولي في تحسين أوضاع الدول التي اقترضت منه، وكل ما قدَّمه على مدى الثمانية عقود الماضية كان غير ضروري في أفضل الأحوال ومدمِّراً في أسوأ الأحوال، هذا علاوة على تكرار للمهام والوظائف التي تقوم بها منظمات دولية كبرى مثل البنك الدولي. أمّا من ناحية الأهداف المبطنة المتعلّقة بمآرب القوى الغربية، فقد تمكّن الصندوق من إبقاء أغلب الدول التي وقعت في فخّ قروضه في حالة من العجز المالي والضياع الاقتصادي.

ما يثبت التهم على صندوق النقد الدولي هو عدم انتقاده من الدول النامية واقتصادييها فحسب، بل من الاقتصاديين الغربيين المخضرمين الحائزين جائزةَ نوبل أيضاً كأمثال جوزيف ستيغليتز الذي صرّح علانيةً بأنّ الصندوق فشل في اتّخاذ أفضل السياسات لتحسين رفاهة البلدان النامية وما هو إلاّ انعكاس لمصالح المجتمع المالي الغربي وأيديولوجيته.

خلاصة القول، من غير المعقول أن تستمرّ مجموعة صغيرة مؤلّفة من 2600 خبير تتّخذ مقرّاً لها في الشارع 19 بواشنطن في إملاء الظروف الاقتصادية والمعيشية على 94 دولة نامية وقعت في شباكها، حيث لا تكترث هذه المجموعة بوصف إصلاحات تتناسب مع ديناميكيات البلد الذي يطرق بابها، بل تصرّ بدلاً من ذلك على تطبيق وصفة موحّدة مصمَّمة على مقاس المصالح الغربية، لا المصالح الاقتصادية للبلد المقترض، والكلّ بات على يقين من هذه الحقيقة التي لا جدال فيها.

أن تخيب توقّعاتنا نحن الإعلاميين

معن البياري

أتذكّره ذلك المساء في يونيو/ حزيران 1996، لمّا كلفني مدير التحرير (رحمه الله) بكتابة افتتاحية الصحيفة، بشأن فوز شيمون بيريز برئاسة حكومة إسرائيل في انتخاباتٍ لم تكن قد انتهت تماماً. وكانت النتائج الأولية لها والمؤشّرات المسبقة تُعطي «حسماً» لهذا الفوز. ولكن ما جرى، ثم أقفنا صباحاً عليه، أن شخصاً كان قد تزعّم حزب الليلكود قبل نحو عامَين، اسمُه نتنياهو، هو من فاز، فصار رئيساً للحكومة. لم تكن الهواتف النقّالة، ولا مواقع التواصل الاجتماعي، ولا كانت قناة الجزيرة (أطلقت بعد شهور) . مثلث تلك الواقعة ما يشبه درساً، عنوانُه أن نحترس، نحن الصحفيين، من الانشغال بتوقّعات تتعلق بحدثٍ مستجدٍّ أو طارئ أو سيّار، بل أن نحذّر من بناء سيناريوهاتٍ ستمضي إليها وقائع متتابعة. ولكن ما يحدُث أنّنا (نحن الصحفيين وأهل الإعلام) يُغرينا أن نخبر الناس بما سيحدُث، بالذي نعرفُه ولا يعرفه الجمهور العام، فيما سنغلّنا الأساس، والمركزي، أن نأتي للناس بالأنباء، التي جرت ووقعت. وبالتعليق عليها وإضاءتها. يُغرينا أن نقول على الشاشات، وأن نكتب، عمّا سيكون، وعن الذي سيفوز في انتخابات تجري الأسبوع المقبل، ونتوقّع من سيفوز في انتخابات أميركية بعد شهور. وإذا «رَبَط» الحال، وحدث ما قلناه أو رجّحناه، قد نفوز بهذا، ونستعرض قدراتنا على الاستكشاف وقراءة المستجدّات. وحتى لا يظنَّ واحدٌ أنّنا منجّمون، ونُزجي الكلام على عواهنه، نوضح أن هذا غير صحيح، فنحن نبني قراءاتنا وتوقّعاتنا بناءً على معطيات قائمة واستطلاعات رأي وازنة. وعندما لا «يزبُط» ما نأتي به لا نعتذر أو نصارح جمهورنا بأننا أخطأنا، وبأن هذه أسبابنا في هذا.

شبه الإجماع الواسع الذي كنّا عليه، نحن الصحافيين مع غيرنا في أوساط سياسية واسعة، بشأن انتخابات الجمعية العامة (البرلمان) في فرنسا، أن «التجمّع الوطني»، عنوان اليمين المتطرف في البلاد، سيتصدر نتائج هذه الانتخابات، وإنْ لن يحقّق الأغلبية المطلقة، لكنه سيتمكّن، مع حلفائه، من تشكيل الحكومة ورئاستها. زُيّدتنا بهذا التوقّع الذي أطنبنا في إشاعته، والنشر عنه، أخباراً وتقارير وتحليلات، أولاً نتائج انتخابات البرلمان الأوروبي الشهر الماضي، والتي أحرَز فيها اليمين الفرنسي (وأمثالُه في غير بلد) نتائج «مخيفة»، ما جعل الرئيس ماكرون يُسارع إلى حل البرلمان والدعوة إلى الانتخابات المبكّرة التي كانت توقّعاتنا لها أن تنتهي إلى صعود رئيس «التجمّع الوطني»، جوردان باردييلا (29 عاما) إلى الحكومة الفرنسية.

... فاجأنا تحالُف اليسار أنه من تصدّر نتائج الاقتراع الفرنسي، فخيّبَ ما أنفقنا فيه وقتاً وفيراً عن «خطر» اليمين المتطرّف الذي سيتسلم دفّة السلطة التنفيذية في بلد الأنوار. لم نتذكّر أن ترامب كان قد فاجأنا لمّا صار رئيساً للولايات المتحدة، وكانت منافسته هيلاري كلينتون تتقدّم عليه في استطلاعات الرأي وتوقّعات الصحافة. ربما ساهم في ثقتنا الزائدة تلك أن التوقّعات المحسومة بشأن انتخابات مجلس العموم البريطاني «زبطت»، عشيّة الجولة الثانية من الانتخابات الفرنسية، فقد كان كل القول إن حزب العمّال سيُحرز فوزاً ساحقاً على حزب المحافظين، وسيتولى الحكومة ورئاستها منفرداً، وهو ما صار.

بين انتخابات بريطانيا وفرنسا البرلمانيتين، حسم الإيراني الإصلاحي مسعود بزشكيان انتخابات الرئاسة في بلده، بعد صعوده إلى جولة ثانية، هزم في الأولى ثلاثة كان منهم المرشّح المحافظ المتشدّد، محمد باقر قاليباف، والذي ذاع، في أوساط عريضة بيننا، نحن الإعلاميين، أنه المرجّح رئيساً. ولم يكن بزشكيان بين من تداولت فيهم تخميناتنا بشأن الجولتين، سيّما أن حملة الرجل الانتخابية كانت باهتة نوعاً ما، وسيما أيضاً أنه بالكاد سُمع له بالترشيح.

ماذا لو تخفّفنا، نحن أهل الصحافة والإعلام، من حكاية السيناريوهات والتوقّعات، وانشغلنا بشغلنا الأساس. وإذا أغرتنا تلك القصة فلنا أن «نتشاطر» بشأن انتخابات موريتانيا، وقد فاز الرئيس الذي حسمنا نتيجته سلفاً، وكذا انتخابات عربية مثيلة لها، سابقة ولاحقة.

البديل السياسي الغائب بالعراق

أحمد سعداوي

كان من الواضح، عقب إطاحة الاحتلال الأميركي بنظام صدّام حسين في 2003، أنّ المجتمع العراقي لم يكن يملك أرضية صلبة في النشاط السياسي الحرّ، والتعامل مع أخلاقيات العمل السياسي المجتمعي، والتنافس بين التيّارات المختلفة، وفلسفة العمل السياسي برمّتها. ذلك كلّه، بسبب غياب النشاط السياسي الحقيقي والحياة السياسية الحرّة في 45 عاماً، منذ إسقاط النظام الملكي في 1958 بيد العسكر.

كان هناك رأي يعتقد بضرورة العمل بحكومة مؤقّتة عراقية تتعاون مع سلطة الائتلاف المدني لقوات الاحتلال، من أجل فرض الأمن والسيطرة في البلاد، وتهيئة الأرضية النفسية لتقبّل التحوّل الكاسح، الذي حصل، والمضي في مرحلة انتقالية تساعد في نشر أدبيات العمل السياسي الديمقراطي المتسلّل إلى الإعلام التقليدي من بابه العريض أيضاً، بعدما كان الإعلام الحديث ملعبه الرئيس، طارحاً نفسه حامي الهُوَيّات «الصافية» من تدخّل «الغريب».

في فرنسا، حيث حلّ اليمين المتطرّف أولاً في الجولة الأولى للانتخابات العامة، تسلّل خطابه عبر البرامج الحوارية من باب حرّية التعبير والنقاش العام. هل تشمل هذه الأخيرة حرّية التعبير عن الآراء والقوالب العنصرية أو الإقصائية للآخر؟ وهل من الممكن، في المقابل، طمس هذه الآراء رغم أنّها جزء من النقاش العام؟... في فرنسا، خُمّلت القنوات الخاصة واسعة الانتشار مسؤولية إخراج أصوات اليمين المتطرّف من قوقعة مواقع التواصل الاجتماعي إلى «شرعية» الإعلام التقليدي واسع الانتشار، ليصبح الخطاب عادياً، أي أنه جزء من النقاش في حلبة الأفكار، مهما قاد إلى «تعميم» هذا الخطاب الشعبوي أو إدماجه في المجال العام بعدما كان محصوراً في فوضى مساحات التواصل الاجتماعي وهامشيّته. يُغذّي هذا التعميم ويتغذّى من الصورة النمطية عن الإعلام العمومي الفرنسي بأنّه مُتحازٍ للسياسي وللنُخَب، وأنّ ثمة قطيعة بينه وبين الشارع وهمومه. في الولايات المتّحدة، التي تعيش هاجس عودة الشعبوي دونالد ترامب إلى الحكم، رغم إنجازات اقتصادية مُهمّة لفريق الرئيس الحالي الديمقراطي جو بايدن، حُمّل الإعلام الليبرالي مسؤولية هذا التعميم عبر إعطاء مساحات واسعة لمؤيدي ترامب لاستعراض عمق كراهية خطابهم والخطر الذي يشكلونه على مؤسّسات الدولة ونظامها الديمقراطي. يقول أحد هؤلاء، في تحقيق نشرته صحيفة الغارديان البريطانية، إنّ تركيز الإعلام على اليمين المتطرّف شكّل أحد أبرز إنجازات الحملة من دون التخطيط للأمر. «اعتقد، وهو أمر غريب، أنّ اليسار قد يُريدنا سرّاً أن ننجح»، يُعلّق الآخير. يصعب الجزم أن إعطاء مساحات واسعة لتغطية خطاب اليمين المتطرّف ومؤيّديه في الإعلام التقليدي يقود بالضرورة إلى تعزيز شعبيتهم باعتبار أنّ قاعدتهم الشعبية لن تتأثر بالتغطية الإعلامية لهم، كما أنّ الناخبين المتردّدين لن ينحازوا بالضرورة لهم من دون دوافع قوية، غالباً ما تكون شخصية. كما أنّ الصحافة معنية ومسؤولة عن تمثيل أصوات الجميع، بما في ذلك فهم دوافع هذا التصويت عند هذه الفئة بالذات. هل يعني ذلك منح هذه الأصوات منصّات للتعبير من دون دحض القوالب والأكاذيب التي تتخفّى وراءها، بشكل واع أو من دون وعي؟ وهل يعني ذلك أيضاً الاستهزاء بالناخبين وقلّة ثقافتهم لابتزازهم وكأنّهم حالة مَرضيّة خاصة في الولايات المتّحدة، التي تعيش هاجس عودة الشعبوي دونالد ترامب إلى الحكم، رغم إنجازات اقتصادية مُهمّة لفريق الرئيس الحالي الديمقراطي جو بايدن، حُمّل الإعلام الليبرالي مسؤولية هذا التعميم عبر إعطاء مساحات واسعة لمؤيدي ترامب لاستعراض عمق كراهية خطابهم والخطر الذي يشكلونه على مؤسّسات الدولة ونظامها الديمقراطي. يقول أحد هؤلاء، في تحقيق نشرته صحيفة الغارديان البريطانية، إنّ تركيز الإعلام على اليمين المتطرّف شكّل أحد أبرز إنجازات الحملة من دون التخطيط للأمر. «اعتقد، وهو أمر غريب، أنّ اليسار قد يُريدنا سرّاً أن ننجح»، يُعلّق الآخير. يصعب الجزم أن إعطاء مساحات واسعة لتغطية خطاب اليمين المتطرّف ومؤيّديه في الإعلام التقليدي يقود بالضرورة إلى تعزيز شعبيتهم باعتبار أنّ قاعدتهم الشعبية لن تتأثر بالتغطية الإعلامية لهم، كما أنّ الناخبين المتردّدين لن ينحازوا بالضرورة لهم من دون دوافع قوية، غالباً ما تكون شخصية. كما أنّ الصحافة معنية ومسؤولة عن تمثيل أصوات الجميع، بما في ذلك فهم دوافع هذا التصويت عند هذه الفئة بالذات. هل يعني ذلك منح هذه الأصوات منصّات للتعبير من دون دحض القوالب والأكاذيب التي تتخفّى وراءها، بشكل

الإعلام مُحرِّض أم ضحيّة؟

فاطمة العيساوي

هل يتحمّل الإعلام التقليدي مسؤولية تلميع صورة اليمين المتطرّف وتطبيع خطابه؟... في الغرب، حيث يتقدّم اليمين المتطرّف في مختلف أشكال الانتخابات ليدخل المؤسّسات السياسية من بابها العريض، تمكّن مروّجو الخطاب الإقصائي لهذا اليمين المتطرّف من التسلّل إلى الإعلام التقليدي من بابه العريض أيضاً، بعدما كان الإعلام الحديث ملعبه الرئيس، طارحاً نفسه حامي الهُوَيّات «الصافية» من تدخّل «الغريب».

في فرنسا، حيث حلّ اليمين المتطرّف أولاً في الجولة الأولى للانتخابات العامة، تسلّل خطابه عبر البرامج الحوارية من باب حرّية التعبير والنقاش العام. هل تشمل هذه الأخيرة حرّية التعبير عن الآراء والقوالب العنصرية أو الإقصائية للآخر؟ وهل من الممكن، في المقابل، طمس هذه الآراء رغم أنّها جزء من النقاش العام؟... في فرنسا، خُمّلت القنوات الخاصة واسعة الانتشار مسؤولية إخراج أصوات اليمين المتطرّف من قوقعة مواقع التواصل الاجتماعي إلى «شرعية» الإعلام التقليدي واسع الانتشار، ليصبح الخطاب عادياً، أي أنه جزء من النقاش في حلبة الأفكار، مهما قاد إلى «تعميم» هذا الخطاب الشعبوي أو إدماجه في المجال العام بعدما كان محصوراً في فوضى مساحات التواصل الاجتماعي وهامشيّته. يُغذّي هذا التعميم ويتغذّى من الصورة النمطية عن الإعلام العمومي الفرنسي بأنّه مُتحازٍ للسياسي وللنُخَب، وأنّ ثمة قطيعة بينه وبين الشارع وهمومه. في الولايات المتّحدة، التي تعيش هاجس عودة الشعبوي دونالد ترامب إلى الحكم، رغم إنجازات اقتصادية مُهمّة لفريق الرئيس الحالي الديمقراطي جو بايدن، حُمّل الإعلام الليبرالي مسؤولية هذا التعميم عبر إعطاء مساحات واسعة لمؤيدي ترامب لاستعراض عمق كراهية خطابهم والخطر الذي يشكلونه على مؤسّسات الدولة ونظامها الديمقراطي. يقول أحد هؤلاء، في تحقيق نشرته صحيفة الغارديان البريطانية، إنّ تركيز الإعلام على اليمين المتطرّف شكّل أحد أبرز إنجازات الحملة من دون التخطيط للأمر. «اعتقد، وهو أمر غريب، أنّ اليسار قد يُريدنا سرّاً أن ننجح»، يُعلّق الآخير. يصعب الجزم أن إعطاء مساحات واسعة لتغطية خطاب اليمين المتطرّف ومؤيّديه في الإعلام التقليدي يقود بالضرورة إلى تعزيز شعبيتهم باعتبار أنّ قاعدتهم الشعبية لن تتأثر بالتغطية الإعلامية لهم، كما أنّ الناخبين المتردّدين لن ينحازوا بالضرورة لهم من دون دوافع قوية، غالباً ما تكون شخصية. كما أنّ الصحافة معنية ومسؤولة عن تمثيل أصوات الجميع، بما في ذلك فهم دوافع هذا التصويت عند هذه الفئة بالذات. هل يعني ذلك منح هذه الأصوات منصّات للتعبير من دون دحض القوالب والأكاذيب التي تتخفّى وراءها، بشكل

> هل يتحمّل الإعلام مسؤولية «تعميم» أو «تطبيع» خطاب اليمين المُتطرّف عبر شرعنة خطاب قومي شعبوي يقوم على ترويج خطر «الغرب»؟

«الغرب»، المُعتدي على الهُوّية «الصافية» لأصحاب «الحقّ الأصلي» في المواطنة، باعتبارها أيضاً الردّ الطبيعي والمُتوقّع لنزق اليسار الراديكالي وشعبويته؟... عزّز انجذاب الإعلام التقليدي لما هو خارج عن المألوف كلّه شرعنة هذه التعبيرات، التي يراها بعضهم «أصيلة»، أي أنّها تعكس صفاء الشارع وعفويته في وجه الخطاب المتآكل و«المنافق» للنخب ذات المصالح المتشابكة مع السلطة. هذا السعي خلف الغرائبية و«صفاء» الانتماء، على خطى الإعلام الحديث، أطلق العنان لكلّ التعبيرات العنصرية باعتبارها، ليست فقط إحدى مكوّنات النقاش العام، بل مِلْحَه. مساحات واسعة من التغطية الإعلامية مُنحت مجّاناً لحملة ترامب، قبل انتخابه رئيساً للجمهورية عام 2016 وبعده، عبر التركيز على تغريداته وتقديمها نموذجاً جديداً للتواصل، قد يكون نوعاً من الثورة على الأنماط التقليدية للتواصل السياسي، في حين أنّها قدّمت في الحقيقة حالة دراسة للقفاظة وانعدام اللياقة المدنية في التواصل السياسي (incivility). قدّم الإعلام الليبرالي التعليقات العنصرية العنيفة التي أدلى بها مُؤيّدو ترامب في المهرجانات الانتخابية على أنّها مشهد ترفيهي تستوحي منه برامج الفكاهة السياسية. الأمر نفسه ينطبق على زعيم اليمين المُتطرف البريطاني نايجل فاراج، وقد شكّلت عودته السياسية زعيماً لحزب إصلاح بريطانيا استقطاباً كبيراً للإعلام، الذي ركّز على تغطية حملته الانتخابية باعتبارها الأكثر خروجاً عن المألوف، الأكثر شعبوية وإثارة للعناوين المبرّاقة في الصحافة. لم يمنع الأمر زعيم اليمين المُتطرّف البريطاني من شن حملة ضدّ الإعلام مُتّهماً وسائل واسعة الانتشار، منها هيئة الإعلام البريطانية العمومية (بي بي سي)، وصحيفة الديلي ميل اليمينية الشعبوية، والقناة الرابعة (تشانل فور)، بالتحيّز ضدّه بهدف إسقاطه. وكانت الأخيرة قد نشرت تحقيقاً حول عنصرية أفراد في الحملة الانتخابية لزعيم اليمين المُتطرّف، في حين ردّ الأخير باتّهام القناة بفبركة التحقيق بهدف الإساءة لحظوظه الانتخابية.

في الاستقفاء على الانسحاب من الاتحاد الأوروبي، نقل الإعلام البريطاني شهادات لمواطنين يشكون من «غزو» الأجانب ببلدتهم، بما في ذلك استحالة الحصول على مساكن شعبية بسبب هذه المنافسة، وكذا بالنسبة لفرص العمل. لم يُحقّق الإعلام في صوابية هذه الادّعاءات التي شكّلت محور التغطية الإعلامية المعنية بالتقاط نبض الشارع. أظهرت الأرقام، ما بعد التصويت بالانسحاب من الاتحاد الأوروبي، قصوراً في اليد العاملة في قطاعات حيوية، منها الزراعة والصحّة العامة، مع هجرة قسم كبير من الطاقم الطبي الأوروبي في المنظومة الصحية البريطانية لانْتفاء الحوافز المالية، واستفحال ما سمّيت البيئة المعادية للأجانب في ظلّ حكم المحافظين.

حان الوقت للإعلام التقليدي ليطرح السؤال حول كيفية البحث عن أجوبة بديلة لكيفية التعاطي بمهنية وإنصاف (fairness) مع أحداث لا يمكن التعامل معها من خلال التعريفات التقليدية للمهنية من المنظور الغربي المعياري. يبدو هذا الإعلام، أكثر من أيّ وقت مضى، متخبّطاً في هذه المعركة، ولو أنّه في المنظور الشعبي يبدو المسؤول الأول عن هذه الأزمة، والمُتّهم الرئيس فيها.

(أستاذة جامعية لبنانية في لندن)

ازدهار الأوطان بأهلها ولأهلها... وسورية ليست استثناء

عبد الباسط سيدا

مَهما يميّز السلطات الاستبدادية ويجمع بينها أنّها، بصورة عامّة، تركز على البعد الجغرافي ولواحقه في مفهوم الوطنية، وتهمل الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والعلمية البحتة، وغيرها. فالوطنية في ما يخص السلطات المعنية فحواها الإخلاص للأرض، والتضحية في سبيلها، وزراعتها، وإقامة الصروح العمرانية عليها، والولاء المطلق للقيادة، بغضّ النظر عن طبيعة تلك القيادة، وعن مدى إخلاصها للوطن وأهله، وعن حدود استعدادها لتقديم كشف الحسابات بصورة دورية لتكون جاهزة للمساءلة والمحاسبة. لا تعرف الأنظمة الاستبدادية التزاماً بنتائج الانتخابات النزيهة التي لا بدّ من تنظيمها دورياً لتجديد الشرعية أو الإقرار بصورة سلمية بانتقالها إلى قوّة أخرى، سياسية أخرى كانت في المعارضة، واستطاعت عبر برامجها وممارساتها المقنعة كسب تأييد غالبية المواطنين. وفي حال عجزها عن تنفيذ وعودها، تخضع هي الأخرى للمساءلة والمحاسبة، وتدفع الضريبة عبر خسارتها للحكم لصالح قوى سياسية جديدة، فالوطنية لا تقتصر على مُجرّد التغنّي بالشجر والحجر، وإنّما تشمل، بالدرجة الأولى، النظام السياسي الذي يحقّق العدالة للبشر، ويفتح آفاق مستقبل أفضل أمام الجيل الشاب، والأجيال المُقبلة، وذلك برفع مستوى التعليم عبر إبعاده عن توجّهات الأيديولوجيات الشعبوية التعبوية، والاستفادة من أحدث النظريات والتجارب التربوية، وإزالة العقبات التي تحدّ من تقدّم البحث العلمي، ليتمكّن من مواكبة التحدّيات المعاصرة.

مناسبة هذا الحديث عن مفهوم الوطنية وأبعاده ودلالاته حرص بشّار الأسد في مختلف المناسبات على اتّهام الثائرين عليه، تعبّر عن المُستبدّ الفاسد المُفسد بالأولوية، وخيانتهم الوطن، حتّى إنّه في مناسبة تهجّم على نجاحات السوريين، ولا سيما الطلبة في الخارج، واعتبرها فشلاً باعتبار أنّ أصحابها قد تركوا الوطن أو فرّوا، بحسب وصفه، إلى الخارج، من دون أن يُكلّف نفسه عناء السؤال عن الدوافع وراء خروجهم وتحمّلهم عذاب الهجرة وضرائبها، ولكنّهم أثبتوا، بتفانيهم وصبرهم وإصرارهم، أنّهم يمتلكون قابلية النجاح والتفوّق إذا ما توفّرت لهم الشروط المناسبة، وهي الشروط التي كانت غائبة في وطنهم نتيجة القمع المتوحّش والفساد المزمن الشره. من جهة أخرى، يتّهم بشّار معارضيه، الرافضين حكمه المأفاوي والمستبدّ الشهير بالتصفيات، بالارتباط بالأجنبي. وحتّى يُعطي صورة مقبولة عن ذاته وسلطته أمام الأوساط الدولية، يُعلن قبوله المعارضة الوطنية المتماثلة مع معارضة الجبهة الوطنية التقدّمية المُدجّنة، ويتجاهل بشّار، بخبث ساذج، حقيقة أنّه هو الذي فتح أبواب الوطن أمام الروسي والإيراني وأذرع الأخير من مليشيات حزب الله والزينبيين والفاطميين، وفصائل الحشد الشعبي العراقي، وحزب العمّال الكردستاني، الأمر الذي أدّى إلى تدخّل الإسرائيلي والأميركي والتركي. كما أنّه يصمت إزاء دور سلطته في إغراق البلاد بالمُتطرّفين الإرهابيين حينما أخرجهم من السجون، وعاد إلى دفاتره ودفاتر والده القديمة ليستثمر في «حلفاء الأمس»، وذلك بالتنسيق مع الراعي الإيراني، من جهة أخرى، يُصرّ بشّار الأسد على إطلاق اسم المؤامرة على ثورة السوريين، ليُسوّغ لنفسه الحرب الشرسة التي أعلنها على الشعب العام، بل مِلْحَه. مساحات واسعة من التغطية الإعلامية مُنحت مجّاناً لحملة ترامب، قبل انتخابه رئيساً للجمهورية عام 2016 وبعده، عبر التركيز على تغريداته وتقديمها نموذجاً جديداً للتواصل، قد يكون نوعاً من الثورة على الأنماط التقليدية للتواصل السياسي، في حين أنّها قدّمت في الحقيقة حالة دراسة للقفاظة وانعدام اللياقة المدنية في التواصل السياسي (incivility). قدّم الإعلام الليبرالي التعليقات العنصرية العنيفة التي أدلى بها مُؤيّدو ترامب في المهرجانات الانتخابية على أنّها مشهد ترفيهي تستوحي منه برامج الفكاهة السياسية. الأمر نفسه ينطبق على زعيم اليمين المُتطرف البريطاني نايجل فاراج، وقد شكّلت عودته السياسية زعيماً لحزب إصلاح بريطانيا استقطاباً كبيراً للإعلام، الذي ركّز على تغطية حملته الانتخابية باعتبارها الأكثر خروجاً عن المألوف، الأكثر شعبوية وإثارة للعناوين المبرّاقة في الصحافة. لم يمنع الأمر زعيم اليمين المُتطرّف البريطاني من شن حملة ضدّ الإعلام مُتّهماً وسائل واسعة الانتشار، منها هيئة الإعلام البريطانية العمومية (بي بي سي)، وصحيفة الديلي ميل اليمينية الشعبوية، والقناة الرابعة (تشانل فور)، بالتحيّز ضدّه بهدف إسقاطه. وكانت الأخيرة قد نشرت تحقيقاً حول عنصرية أفراد في الحملة الانتخابية لزعيم اليمين المُتطرّف، في حين ردّ الأخير باتّهام القناة بفبركة التحقيق بهدف الإساءة لحظوظه الانتخابية.

في الاستقفاء على الانسحاب من الاتحاد الأوروبي، نقل الإعلام البريطاني شهادات لمواطنين يشكون من «غزو» الأجانب ببلدتهم، بما في ذلك استحالة الحصول على مساكن شعبية بسبب هذه المنافسة، وكذا بالنسبة لفرص العمل. لم يُحقّق الإعلام في صوابية هذه الادّعاءات التي شكّلت محور التغطية الإعلامية المعنية بالتقاط نبض الشارع. أظهرت الأرقام، ما بعد التصويت بالانسحاب من الاتحاد الأوروبي، قصوراً في اليد العاملة في قطاعات حيوية، منها الزراعة والصحّة العامة، مع هجرة قسم كبير من الطاقم الطبي الأوروبي في المنظومة الصحية البريطانية لانْتفاء الحوافز المالية، واستفحال ما سمّيت البيئة المعادية للأجانب في ظلّ حكم المحافظين.

حان الوقت للإعلام التقليدي ليطرح السؤال حول كيفية البحث عن أجوبة بديلة لكيفية التعاطي بمهنية وإنصاف (fairness) مع أحداث لا يمكن التعامل معها من خلال التعريفات التقليدية للمهنية من المنظور الغربي المعياري. يبدو هذا الإعلام، أكثر من أيّ وقت مضى، متخبّطاً في هذه المعركة، ولو أنّه في المنظور الشعبي يبدو المسؤول الأول عن هذه الأزمة، والمُتّهم الرئيس فيها.

(أستاذة جامعية لبنانية في لندن)

> ان تُختزل الوطنية بالالتزام بما تفرضه سلطة لا شرعية أصلاً، تحرم مواطنيها من كلّ الحقوق، فهذه وطنية كسيحة مفصّلة على مقاس السلطة الأسدية

بشّار الأسد بالوطنية التزام السوريين مُجدّداً بحدود المزرعة التي بنتها لهم السلطة الأسدية، ليكونوا مُجرّد أقنان في خدمة تلك السلطة ولحمايتها. وفي السياق ذاته، صرّح الأسد، في مناسبة أخرى، بأنّ الوطنية لا تعني الانتماء الجغرافي أو الارتباط بالأرض عن طريق الولادة والإقامة، وإنّما «الدفاع عن الوطن». واردف، مستنداً إلى منطقه المعكوس المتناقض، «الوطن هو لمن دافع، ويدافع، عنه»، وتكشف هذه الجملة المستور، وتلقي الضوء على المخطّط المُتّفق عليه، فالسوريون الذين أجبروا على الخروج نتيجة القتل والتجويع والتدمير باتوا «خونة الوطن» في منظور بشّار وبطانته. بناء على ما تقدّم، يُلاحظ أنّ تعريف الأسد مفهوم الوطنية يتوافق مع نزعة التحوير والتحريف التي بلوذ بها لقلب الحقائق رأساً على عقب. وما شجّعه، ويُشجّعه، على ذلك تيقّنه من عدم وجود إرادة دولية، خصوصاً من الولايات المتّحدة بإزاحته عن المشهد. وإنّما كلّ ما هو مطلوب منه لا يتجاوز حدود تغيير السلوك. وهذه عبارة غامضة، رَوَاغة، حمّالة أوجه، ولا تلزم صاحبها، أو المقصود بها، بأيّ إجراء ملموس في أرض الواقع. ونحن إذا تجاوزنا منطق بشّار الأسد الهشّ وتبعاته، فسنجد أنّ الوطنية التي تتقدّ السوريين هي الوطنية الجامعة التي تفتح الأبواب أمام سائر السوريين من دون أيّ استثناء، وبغضّ النظر عن الانتماءات المجتمعية، والتوجهات السياسية، والمواقع الطبقية، وذلك ليتمكّن الجميع من المشاركة في تقرير المصير السوري العام، والإسهام في تحسين قواعد العيش المشترك بموجب عقد وطني جديد، يكون أرضية لدستور مدني عصري يُقرّ بحيادية الدولة تجاه جميع مواطنيها، وتضمن المقوّمات المطلوبة لتمكين الجيل الشاب والأجيال المُقبلة من العيش في الوطن بحرّية وكرامة، بُغية تسخير الطاقات كلّها في سبيل تقدّمه وازدهاره، والعمل على مدّ جسور الحوار الحضاري مع الجوار الإقليمي والمحيط العالمي، وذلك مقدّمة لتعاون بنّاء منتج يكون في مصلحة الجميع.

(رئيس سابق للمجلس الوطني السوري)

الانقسام والوحدة الوطنية الفلسطينية

حاتم رشيد

على امتداد تاريخها، شهدت الحركة الوطنية الفلسطينية انقساماً أخذ ملامح تناحرية في مرحلة مُبكرة في خضمّ الصراع لمنع قيام دولة يهودية في أرض فلسطين. وعرفت الحركة الوطنية توافقاً اتصف بالمرونة أحياناً، وبالحدّة أحياناً أخرى، في الستينيات والسبعينيات، في إطار مُنظّمة التحرير. وقد ضعف عملياً هذا التوافق اعتباراً من الثمانينيّات التي غرقت صدامات دموية. ومع ظهور حركة حماس، ساد توافق مرن، واستمرّ إلى ما بعد بروز السلطة الفلسطينية في التسعينيّات. لكنّ الفشل التام لاتفاق أوسلو (1993) في تحقيق الحدّ الأدنى من المكاسب الوطنية، بل أدّى إلى تعميق الاحتلال الاستيطاني للضفّة الغربية وتعميمه، وسّع الهُوّة بين القوى الأكثر تأثيراً، وهما حركتا فتح وحماس. ووصل تعارض هذه القوى إلى ذروته في الصدام المسلّح في عام 2007، الذي أسفر عن انفراد «حماس» بإدارة قطاع غزّة. ومنذ ذلك التاريخ، تكرّس انقسام جغرافي مُعزّزاً انقساماً منهجياً بين الحركتين، وهما أكثر قوّتين فاعلتين أهمّية، ثم لم تفلح وساطات ومحاولات عربية ودولية في بناء جسم وطني يضمّ القوّتين معاً، فمن مكّة إلى الدوحة والجزائر وموسكو وصنعاء وغيرها، ظلّت حالة الانقسام على ثباتها.

والحال أنّ التوفيق بين الطرفين في غاية الصعوبة. وتبدو حظوظ ائتلاف الطرفين في إطار مُنظّمة التحرير، وتعبيرها العملي مُمثّلاً في السلطة الفلسطينية، ليس هذا التحالف بديلاً من منظّمة التحرير، ولا يطرح نفسه ممثّلاً شرعياً وحيداً، وهو ادّعاء لم يعد بمقدور أحد تبنّيه، لأنّه لا يتّفق ومعطيات الواقع الملموس. يضمّ التحالف الوطني المنشود أساساً قوى المقاومة المشتبكة والفاعلة والتنظيمات الشعبية، والشخصيات الوطنية المستقلّة. وإضافة إلى حركتي حماس والجهاد الإسلامي، فإنّ بنسبةً وازنة في «فتح» مُرشّحة لتكون عنصراً أساسياً في هذا التحالف. لم يعد مقبولاً التعلّق بأمل وحدة وهمية بين الإضداد. لذا، من المجدي فضّ حالة الاشتباك السياسية العقيمة بين قوى متناقضة جذرياً، والانتقال إلى صيغة عملية تتوازى فيها القوى المتنافسة، والمتناقضة سياسياً.

تتحمّل قوى المقاومة، وخصوصاً «حماس» و«الجهاد الإسلامي» مسؤولية خاصة في بناء تحالف وطني. وهذا يقتضي نبذ التردّد والارتباك، وأن تمتلكا الجرأة لكسر الحلقة المفرغة التي تاسر وتحاصر خياراتهما السياسية. إعلان تحالف وطني قطباً وطنياً مركزياً ليس تخويناً لأحد، بقدر ما هو تنافس سياسي مُبرّر في خدمة الأهداف الوطنية، وفي تصويب شديد الإلحاح لمشهد وطني لا يوحي بالثقة وباعث على القلق، وتقليل للضرر الناجم عن مزاعم التمثيل والقيادة، التي لا تملك القوى القائمة مُنفردةً، بما فيها السلطة، القدرة على تحمّل تبعاتها ومسؤولياتها.

(كاتب من الأردن)

> بروز تحالف وطني قطباً ثانياً في المشهد الوطني هو تصويب لخللٍ مُعطّلٍ

كاريكاتير

عماد حجاج

الحرب المفتوحة قدر لا رادّ له

عيسى الشعيبي

نحن الآن في صيف شرق أوسطيّ بالغ السخونة والخطورة والصعوبة، إذ تجفّ الأعشاب في الحقول، وتنضج الثمار في الكروم، وتتدافع الذكريات الأليمة عن حروب سابقة نشبت في الصيف، وعلاوة على ارتفاع درجات الحرارة في هذا الموسم الطويل، ترتفع أيضاً سقوف التوقّعات والاستدراكات والهواجس بحدوث ما لا تُحمد عُقباه، ليس في حالة الطقس والأنواء، وإنّما في فضاء المناخ السياسي العام، وفي الميدان، على أديم منطقة ذات قابلية مُفرطة للاشتعال عند أوّل عود ثقاب يُلقيه عابر سبيل عابث على هشيمها المشبع بالزيت الخام، والتريّص والاحتقان، أو يدُسه تحت برميل البارود دسّاس. في الذاكرة الغضّة، وفي الملفّات ومُحرّكات البحث، نجد أنّ المعارك الكبرى والوقائع الحربية التاريخية جرت في فصل الصيف، ولا سيّما في يونيو/ حزيران، الذي شهد عدوان الخامس منه عام 1967، وفي السادس منه جرى قصف المفاعل النووي العراقي عام 1981، وفي السابع من شهر الحروب هذا كان اجتياح بيروت عام 1982، الأمر الذي يثير لدينا التحسّب الشديد حيال مُقبلات الأيام، ويُذكي الهواجس إزاء ما قد يحدث في هذا الصيف اللاهب. كما يَجدُ بالضرورة على مدّ الأبصار إلى الأمام، لترقّب ما قد تحمله الأيام المُقبلات من متغيّرات.

والحقّ أنّ لكلّ حرب منطقها الخاص بها، ولديها ديناميّتها الذاتية المُتفرّدة، سيرورتها ومخاضها، وفوق ذلك سياقاتها، وليست كلّ الحروب تقع دائماً بتخطيط مُسبق، ولا تنشب جميعها عن سابق إصرار وتعمّد، لكنّها تحدث في واقع الأمر، تخرج عن السيطرة، تتوسّع وتتصاعد على نحو مفاجئ، رغم إعلان جانبيها أنّ لا رغبة لهما في الاشتباك، وأنّهما زاهدان في شرّ القتال، فيما يواصلان، في الوقت ذاته، الاستعداد لها على قدم وساق، في السرّ والعلن.

صحيح أنّ الأطراف المعنية بسؤال الحرب هنا تكبح جماح نفسها بمشقّة، وتتجنّب الوقوع في غواية الحرب الإقليمية الكبيرة، غير أنّ هذه الحالة لا تنطبق بالضرورة على دولة الاحتلال المُتحفّزة للانتقام وردّ الاعتبار، منذ فقدت هيبتها، وانكسر أنفها قبل تسعة أشهر ثقال. إذ باتت دولة المجانين تقف اليوم أمام خيارات استراتيجية، تراوح بين صعبة وصعبة جدّاً ومستحيلة، سواء تعلّق الأمر بصفقة تبادل الأسرى، الواقعة في دائرة الخيارات الصعبة، أو الاستمرار في حرب استنفدت أغراضها في غزّة، هذه الواقعة بدورها في نطاق الخيارات الصعبة جدّاً، أو اتصل الأمر بفتح جبهة غير مضمونة النتائج، وباهظة الكلفة، في الشمال الخرب المُحترق، وهذه بعينها أم الخيارات المُستحيلة، فلا دولة الاحتلال الغارقة في رمال غزّة قادرة على فتح جبهة جديدة، قد تزيدها وهناً، وقد تقلع ما تبقّى من أنياب كلب موشي ديان المسعور جدّاً، ولا هي تستطيع العيش هكذا مردوعة مُخثّنة، تتعرّض لحرب استنزاف مديدة، ولتهديد متعاظم لبنيتها التحتية ومرافقها الحيوية وممتلكاتها الاستراتيجية، الأمر الذي سيُنزلها، والحالة هذه، على ركبتيها في نهاية مطاف قصير.

وعليه، من المنطقي الاعتقاد أنّه إذا كانت الحرب المُرتقبة مُؤجّلة إلى أجل قد لا يكون طويلاً، لأسباب لها علاقة بال

إيران وحدود اللاهوت الدستوري في المصالحة مع المغرب

عبد الحميد اجماهيري

معنيون في المغرب بتطورات الوضع السياسي في إيران، وكذلك بتقلباته ما بين المتشددين والإصلاحيين، وتوازناته بين الأيديولوجيا والسياسة، بحسب موازين القوّة. ولعلّ ما يُحدّد الموقف المغربي، شعبياً ورسمياً، ليس مدى نجاح الإصلاحيين في تغيير منظومة الحكم والسماح بالحرّيات والحقوق، وقدرة الشعب على التعبير عن نفسه، فقط، بل ما لذلك من تأثير في توجّهات الدبلوماسية الإيرانية في القضايا المصيرية للشعب المغربي وقضاياه الحيوية، وفي قلبها الصحراء.

في المسلّمات الأولى، تعهّد الرئيس الإيراني المُنتخب، مسعود بزشكيان، برفع القيود عن الإنترنت، ولم يُخفِ معارضته المطلقة دوريات شرطة الأخلاق المُكلفة بالتثبت من تقيّد النساء بإلزامية الحجاب، على طريقة «المطاوعة» سابقاً في السعودية. تبنّى الرئيس المُصنّف إصلاحيّاً غير قليل من حقوق الإنسان المُتعارف عليها عالمياً، ومنها تمثيل في أوسع نطاق للنساء وللأقليات الدينية والإثنية، خصوصاً الأكراد والبلوش. وهو ما قد يجعله يتقاسم قسطاً غير يسير من القواسم السياسي عالمياً مع المغرب، الذي يجعل منه أيضاً بلاغةً دبلوماسية وسياسية في تحديد موقعه عالمياً.

تاريخياً، تكون الفترات الأكثر حدوداً بين الرباط وطهران هي اللحظات التي يصل فيها الإصلاحيون إلى الحكم، كما كان الأمر مع الرئيس الأسبق محمد خاتمي، الذي قاده التيار الإصلاحي إلى الرئاسة. وقد تابعت النُخْبة المغربية الانتخابات التي أوصلت الإصلاحي مسعود بزشكيان إلى سُدّة الرئاسة، باعتبارها ثاني أرفع منصب في الجمهورية الإسلامية، ومَن يشغل كُرسيّها يصبح مُؤثّراً في السياستيْن الداخلية والخارجية، في وقتٍ تعرف العلاقات بين البلدين (إيران والمغرب) قطيعةً تامة، حدثت على أثر تحرّكات إيرانية مناهضة للمغرب. ومن هذا الجانب، نُذكّر بأنّ السبب المباشر لقطع العلاقات كان ما توفّر للمغرب من حُجج ووثائق ودلائل عن تورّط سفارة إيران في الجارة الشرقية للمغرب، ومدّ الجبهة الانفصالية (بوليساريو) بالأسلحة المُتطوّرة، وتأكيد الدبلوماسية المغربية أنّ قادةً في حزب الله، أبرزهم المسؤول عن العمليات الخارجية في الحزب، والمستشار العسكري في التنظيم نفسه، والمسؤول عن التكوين العسكري واللوجستي، «تنقّلوا في مناسبات عدّة إلى تندوف منذ مارس 2017 من أجل لقاء المسؤولين في البوليساريو، والإشراف على دورات تدريبية». وممّا زاد التوتّر التصريحاتُ التي أطلقتها قيادة «بوليساريو» بحصولها على المسيّرات الإيرانية المتطوّرة، وتهديدها باستعمالها ضدّ المغرب. وقد تزامن الجدل بشأن الموضوع مع مناقشة قضية الصحراء أمام مجلس الأمن في أكتوبر/ تشرين الأول 2022، ما دفع السفير المغربي لدى الأمم المتّحدة، عمر هلال، إلى تأكيد ذلك تحت القُبّة الأممية، فذكر امتلاك جبهة بوليساريو مُسيّرات إيرانية الصنع، وتدريب عناصر الجبهة على يد قوّات إيرانية، وأخرى تابعة لحزب الله. وممّا زاد من تزكية التصريحات المغربية ما جاء على لسان عضو الأمانة العامة للجبهة الانفصالية، عمر منصور، حين قال، خلال زيارته في سبتمبر/ أيلول 2022 موريتانيا، إنّ «بوليساريو تعتزم استعمال طائرات مُسيّرة مُسلّحة ضدّ الجيش المغربي المرابط على طول الجدار الأمني».

> ممّا زاد التوتّر بين طهران والرباط تصريحات قيادة «بوليساريو» بحصولها على المسيّرات الإيرانية، وتهديدها باستعمالها ضدّ المغرب

فيها الإصلاحيون إلى الحكم، كما كان الأمر مع الرئيس الأسبق محمد خاتمي، الذي قاده التيار الإصلاحي إلى الرئاسة. وقد تابعت النُخْبة المغربية الانتخابات التي أوصلت الإصلاحي مسعود بزشكيان إلى سُدّة الرئاسة، باعتبارها ثاني أرفع منصب في الجمهورية الإسلامية، ومَن يشغل كُرسيّها يصبح مُؤثّراً في السياستيْن الداخلية والخارجية، في وقتٍ تعرف العلاقات بين البلدين (إيران والمغرب) قطيعةً تامة، حدثت على أثر تحرّكات إيرانية مناهضة للمغرب. ومن هذا الجانب، نُذكّر بأنّ السبب المباشر لقطع العلاقات كان ما توفّر للمغرب من حُجج ووثائق ودلائل عن تورّط سفارة إيران في الجارة الشرقية للمغرب، ومدّ الجبهة الانفصالية (بوليساريو) بالأسلحة المُتطوّرة، وتأكيد الدبلوماسية المغربية أنّ قادةً في حزب الله، أبرزهم المسؤول عن العمليات الخارجية في الحزب، والمستشار العسكري في التنظيم نفسه، والمسؤول عن التكوين العسكري واللوجستي، «تنقّلوا في مناسبات عدّة إلى تندوف منذ مارس 2017 من أجل لقاء المسؤولين في البوليساريو، والإشراف على دورات تدريبية». وممّا زاد التوتّر التصريحاتُ التي أطلقتها قيادة «بوليساريو» بحصولها على المسيّرات الإيرانية المتطوّرة، وتهديدها باستعمالها ضدّ المغرب. وقد تزامن الجدل بشأن الموضوع مع مناقشة قضية الصحراء أمام مجلس الأمن في أكتوبر/ تشرين الأول 2022، ما دفع السفير المغربي لدى الأمم المتّحدة، عمر هلال، إلى تأكيد ذلك تحت القُبّة الأممية، فذكر امتلاك جبهة بوليساريو مُسيّرات إيرانية الصنع، وتدريب عناصر الجبهة على يد قوّات إيرانية، وأخرى تابعة لحزب الله. وممّا زاد من تزكية التصريحات المغربية ما جاء على لسان عضو الأمانة العامة للجبهة الانفصالية، عمر منصور، حين قال، خلال زيارته في سبتمبر/ أيلول 2022 موريتانيا، إنّ «بوليساريو تعتزم استعمال طائرات مُسيّرة مُسلّحة ضدّ الجيش المغربي المرابط على طول الجدار الأمني».

ولعلّ القراءة التي يمكن من خلالها تحليل تطوّرات الموضوع بالنسبة إلى المغرب، في قضية مصيرية هي قضية الصحراء، بناء على ما سبق، هي الإجابة عن السؤال المركزي: إلى أيّ حدّ يكون الإصلاح نهجاً في عقلنة التوجهات الدبلوماسية لطهران، وتهدئة طموحاتها التي تبنيها في حالة المغرب، على التشويش على وحدته الترابية، والعودة إلى عقلانية محمد خاتمي؟.. في نازلة أخرى، عللت إيران قطع المغرب علاقته معها بوجود توجّه سعودي أميركي تحريضيّ ضدّها، في محاولة لتبرئة نفسها، وربط قرار الرباط بتحالفاته العربية والدولية. وبالرغم من تشديد المغرب على سيادية قراره، يبدو من المُفيد حالياً أن يُطرح السؤال بشقّين. الأول، بعد أن جرى تطبيع العلاقات مع السعودية، ما الذي يجعل إيران تتشبث بموقفها إزاء المغرب؟ والثاني، إذا كانت أميركا في تقدير طهران من الدول التي دفعت باتجاه العلاقات المتوتّرة الحالية، إلى أيّ حدّ تبقى المعادلة قائمة وإيران تطلب المصالحة مع واشنطن، وإعادة تقدير العلاقات في أفق تطبيعها؟.. سيكون الانتظار سيّد الموقف في الفترات المقبلة، وإلى حين تنجلي المواقف والمواقع يبقى الوضع المؤسّساتي حاسماً إلى حدّ ما، وهو المُتعلّق بما يملك تسميته سقف «اللاهوت الدستوري» في تحديد إمكانية تحقيق السقف المعلن لطموحات الرئيس (المقصود باللاهوت الدستوري هنا، المعنى الذي أعطاه إياه الفرنسي أوليفييه روا، أي سلطة دينية توجّه مؤسّسات الدولة، وتهيمن عليها، وتضع لها سقفاً زجاجياً لا يمكن تخطّيه، باعتماد الديمقراطية التمثيلية وسيلةً للوصل إلى ذلك).

ونضيف، تتمثل طموحات الرئيس الجديد، كما هو معروف، في علاقات بنّاءة مع واشنطن والدول الأوروبية، وإخراج إيران من عزلتها، وإحياء الاتفاق المبرم في العام 2015 بشأن البرنامج النووي الإيراني مع القوى الدولية. والحال أنّ صلاحيات تكاد تكون معدومة في ما يخصّ الجيش، والحرس الثوري للجمهورية الإسلامية، باعتباره الجيش الأيديولوجي للنظام، وهو المُتّهم هنا في قضية العلاقات المغربية الإيرانية. وهو ما يُفسّر كذلك عجز الديبلوماسية الإيرانية، رغم قدرة الرئيس على التأثير فيها، عن التجاوب مع خطوات المغرب، قبل قطعه علاقاته معها. ومن مستلزمات تنفيذ الخطة الجديدة للرئيس الإصلاحي، تراجع نفوذ الحرس الثوري في تصدير الثورة الإيرانية، وتغيير عقيدة البلاد الدبلوماسية في تدبير الجوار القريب والبعيد، القائم على زرع بؤر التفكّك (كما هي حالة العراق واليمن وسورية، وجزء من لبنان القتيل)، وهو هدف رهين بموازين القوى الداخلية، وهو ما لم يُعطِ تقدّماً كبيراً للرئيس (حصل بزشكيان على 53,6% من الأصوات فيما حصل منافسه على 44,3 بحسب النتائج النهائية التي أعلنتها السلطات الانتخابية).

(كاتب مغربي)

الأسد من دون سيّدتي القصر

ايمن الشوفي

لم تمكث مستشارة بشّار الأسد الخاصّة، لونا الشبل، سوى أيام معدودة في قسم العناية الفائقة في مُستشفى الشامي بدمشق، قبل أن يُعلن النظام السوري وفاتها هناك، إذ إنّها لم تَنجُ من (مزاعم؟) النزيف الدماغي الحاد الذي افترسها، بعد حادث السيارة الذي أخذها إلى ميتة ملتوية ذات ألغاز وتكهّنات كثيرة.

والشبل جسّدت نموذجاً مثالياً مراوغاً للاغتناء السريع من خلال الطوفان بملابس السلطة والنفوذ، فهي انتقت بعنايةٍ وفراسة أقرب درجٍ كهربائي صادفته قدماها، لينقلها بسرعة وذكاءٍ من القاع، إذ عملت مُذيعة في التلفزيون السوري، إلى القمّة، حيث جعلها بشّار الأسد مستشارته الخاصّة، وهي على أي حال لم تكن ابنة العائلة الدرزيّة المُرتبطة بالنفوذ والقوّة، وإنّما رثّت ثروتها تلك خلال 13 عاماً، وهي سنوات الثورة السورية ضدّ بشّار الأسد، الذي استقبل الشبل واحتضنها في الدائرة الصغيرة المُقرّبة إلى قلبه وعقله منذ عام 2011، حين تركت العمل في قناة الدنيا، مُنحازةً إلى النظام السوري وزعيمه، معادية الشعب السوري الثائر على الأسد، أو الرافض بصمتٍ حُكْمه. وبهذا، ليست لونا الشبل حالة دخيلة على نظام دمشق، فمثيلها إلى التسلّق، وإلى التحرّر من إرث قانون الجاذبية الأرضية، جعلها ابنة هذا النوع من الأنظمة الاستبدادية المُلوّثة بالدوغمائيّة والفساد من كلّ جانب، لذلك، سرعان ما أتقنت هذه الصبيّة المُرحّلة، المنفعة، ذات العينَين المُلوّنتَين اكتشاف الدروب والدهاليزِ الخفيّة داخل القصر الجمهوري، والتي أتاحت لها جني الثراء، بل وتوسيع أبوابه، بالرغم من مسيرة حياتها القصيرة نسبيّاً (ماتت عن 49 عاماً).

> فكرة المقايضة البراغماتيّة الضيّقة استحوذت على مزاج الشبل، فارادت مقايضة هجاءها للثورة بمنصب مرموق تُزيّنه حساباتٌ بنكيّة

لم تكن الشبل إذاً تلك الفتاة الدرزيّة النمطيّة التي تحنّ إلى وشّاق القبيلة، ومدلولات العُرف الاجتماعي، فتزوّجت مزيّنَ من خارج ملّتها، ولم تَزُرّ السويداءَ مسقطَ رأسها منذ غادرت العمل في التلفزيون السوري إلى الدوحة للعمل في قناة الجزيرة، ثمّ إنّها، وبين تعيينها مديرة للمكتب الإعلامي في القصر الجمهوري عام 2011، ثم مستشارة خاصّة لبشّار الأسد عام 2020، لم تُضمّن في سيرتها الذاتيّة سوى تدوين مواقف وتصريحات كثيرة ذات تنظير مُتبجّح ومتعالٍ على الناس، إذ لطالما كانت تطالب المجتمع بـ«الصمود» والمرابطة على تخوم الجوع والفواجع والفاقة، بينما كانت تظهّر، على غرار أسماء الأسد، مرتدية ملابس وساعات من ماركات عالمية غالية. وبذلك تكون الشبل قد تقمّصت شخصية بعيدة عن الإحالات الطائفية والإثنية، ولطالما أرادت أن تراوغ، وتقول لنا إنّها شخصية هزمت قيود الطائفة والمكان، وربّما لم يكن يعنيها بشيء أن تُجني شعبية لدى طائفتها في الجنوب السوري، فكانت تميل إلى تقريع الشباب الدروز على انكفائهم عن تأدية خدمة العلم العسكرية، أو امتناعهم عن الالتحاق بقوات الاحتياط لدى الجيش، الأمر الذي جعلها مكروهة في نطاقٍ واسع داخل المجتمع الدرزي المُنغلق، حتّى إنّها دُفنتْ في مقبرة في شارع بغداد وسط دمشق، وليس في مقبرة عائلتها في السويداء، خلافاً لأعراف الدفن السائدة لدى الدروز، فوالدها العقيد المتقاعد عادل الشبل ماتَ غاضباً عليها بسبب خروجها عن العرف الدرزي في ما يخصّ الزواج من خارج الطائفة.

وخلال سنوات حياتها القصيرة، وسنوات ثرائها وسلطتها الآفلة، حافظت المستشارة الخاصّة لبشّار الأسد على مسافة متعالية فضّلت أن تفصلها عن الشأن العام في سورية، في حين كان التصاقها بالنظام الحاكم وزعيمه التصاقاً حميماً جدّاً، إلى درجة أنّها حملت لقب «سيّدة القصر الثانية»، وهذا ما طوّقها بإحساس مبالغ فيه من الأهمية، ساهم بطرد التواضع والتعقّل عن سلوكها الواعي ولغة لسانها المنطوقة، وجعلها أكثر انغماساً بتحصيل المنفعة من منصبها، مقارنة بأي شيء آخر. ولعلّنا نتذكر كيف كانت تمضغ العلكة باستهتار شديد، وتضحك، وهي جالسة خلف وزير خارجية النظام السابق، وليد المعلّم، أثناء مؤتمر «جنيف 2» في عام 2014، وربّما كانت في تلك اللحظات، أو في لحظاتٍ غيرها تُهمس لنفسها بأنّ جورج بيردو مُحقّ للغاية في قوله إنّ السلطة السياسية قوّة في خدمة فكرة. ومن المُرجّح أن تكون فكرة المقايضة بصورتها البراغماتيّة الضيّقة قد استحوذت على مزاج سيّدة القصر الثانية، إذ أرادت أن تقايض هجاءها الثورة السورية ضدّ بشّار الأسد عام 2011، وولاءها الأعمى لطاغية دمشق، بمنصب مرموق تُزيّنه حساباتٌ بنكيّة، واستثمارات عديدة، كان من بينها مطعم في دمشق، متخصّص بتقديم الطعام الروسي، افتتحته الشبل في يونيو/ حزيران عام 2022، ومن خلاله أرادت أن تتحصّن بالنفوذ الروسي في سورية، وأن تضمن إمدادها بمزيدٍ من السلطة، وهي التي شملتها عقوبات الخزانة الأميركية عام 2020 حين طاولت، بالإضافة إليها، شخصيات رفيعة في النظام السوري.

شهرٌ واحد فقط رتّب رحيل سيّدتي القصر الرئاسي في سورية، الأولى أسماء الأسد، حين انتشر السرطان في دمها (هكذا أعلنوا)، فهرعت تعتذر قاصدة العلاج في الخارج، حينها أطلّت علينا من خلال فيديو قصير ظهرت فيه أميرة باسمة، لا مريضة يحاصرها الموت في دمها، والثانية لونا الشبل، المستشارة الخاصّة لبشّار الأسد، التي كانت جنازتها متواضعة للغاية بلا حضور رسمي أو شعبي، وعلى بشّار الأسد أن يتقبّل قصره بارداً هكذا، بلا سيّدتيه، وبلا خيالات كافية لتُزيّح عنه عبء الاتهامات الإيرانيّة المتواصلة له ولنظامه بالتخابر مع إسرائيل، أو لتُزين له باللذّة ليلةَ الطويل والمُرعب في دمشق.

(كاتب سوري)

بريطانيا بعد فوز «العمّال» في الانتخابات الثأرية

عمر كوش

أسفرت الانتخابات التشريعية المُبكّرة، التي دعا إليها رئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك، عن هزيمة ساحقة لحزب المحافظين الذي يتزعّمه، وعن فوز كبير لحزب العمّال بزعامة كير ستارمر، بحصوله على 412 مقعداً من أصل 650 مقعداً، ما يمنحه الأغلبية المطلقة في البرلمان الجديد، ويُمكّنه من تشكيل الحكومة البريطانية المُقبلة وحده. ومن ثم، سيحكم بريطانيا في السنوات الخمس المُقبلة، منهياً بذلك 14 عاماً من حكم «المحافظين» المملكة المتّحدة، التي بدأت مع ديفيد كاميرون عام 2010.

جرت هذه الانتخابات وسط مُؤشّرات عديدة على حدوث تغيرات في الجو السياسي العام في مختلف أنحاء المملكة، وعلى تحوّل في اتجاهات تصويت الناخبين فيها، بمختلف مكوّناتهم، حيث لم يعُدْ كُثرٌ من البريطانيين يدينون بالولاء للأحزاب التقليدية الكبيرة، خصوصاً حزبي المحافظين والعمّال، الأمر الذي انعكس في العدد الكبير، وغير المسبوق، للمُرشّحين فيها، الذي وصل إلى 4515 مُرشّحاً، بينهم 459 مُرشّحاً مُستقلّاً، أي حوالي 10% من العدد الإجمالي للمُرشّحين، فيما بلغ إجمالي عدد المُرشّحين 3321 مُرشّحاً في انتخابات ديسمبر (2019). اللافت في نتائج هذه الانتخابات خسارة شخصيات بارزة في حزب المحافظين مقاعدهم في البرلمان، منهم ليز تراس التي تولّت رئاسة وزراء بريطانيا أقصر فترة، كما هُزم وزير الدفاع غرانت شابس في دائرته الانتخابية أمام مُرشّح حزب العمّال، لكنّه ليس الوزير الوحيد من حكومة المحافظين الذي خسر مقعده، إضافة إلى خسارة المحافظين دوائر انتخابية عديدة كانت في السابق حِكراً عليهم، فيما تمكّن حزب إصلاح المملكة المتّحدة اليميني المُتطرّف، برئاسة نايجل فاراج، من دخول البرلمان للمرّة الأولى في تاريخه، بعد ثماني محاولات سابقة.

> ولاءات الناخبين القديمة الموزّعة بين «العمّال» و«المحافظين»، لم تعد معياراً ثابتاً للخيارات السياسية

يبدو أنّ السمة الأساسية لهذه الانتخابات أنّها أكثر انتخابات اتّسمت بنزعات ثأرية في تاريخ المملكة، ووصفتها أوساط سياسية بريطانية بالانتخابات العقابيّة، إذ تعرّض قادة حزب المحافظين، وعزيمهم خاصة، لضربة انتقامية قويّة من الناخبين البريطانيين على سياساتهم وممارساتهم التي صنعوها في السنوات السابقة، وأفضت إلى تراكم الصراعات الداخلية التي فجّروها في داخل الحزب، وكانوا مسؤولين عن كوارث وأزمات عديدة عصفت بالمملكة، بدءاً من تولّي تيريزا ماي رئاسته، ومن بعدها، أسهم بوريس جونسون في تعميق الأزمات، ثمّ توالت الأزمات مع ليز تراس، ومن بعدهما ريشي سوناك. ولعلّ الفوز الكبير الذي حقّقه حزب العمّال في هذه الانتخابات لا يُعبّر عن حبّ الناخبين له، بقدر ما يُعبّر عن كراهيتهم حزب المحافظين.

لذلك، أراد الناخب البريطاني مُعاقبة هذا الحزب الحاكم بشدّة، ولم يغفر له مسؤوليته عن أزمات كثيرة، لا تنحصر في الإرث الثقيل الذي تركه وراءه، بل في ما أنتجته سياساته من أزمات، وفي مقابل تقزيمه من جماعات الضغط، خاصّة الإسرائيلية، فتبنّى رواية إسرائيل في حرب الإبادة على قطاع غزّة، الأمر الذي أفضى إلى امتناع فئات من البريطانيين عن التصويت لحزب العمّال احتجاجاً على تأييده إسرائيل في الحرب، منتهكاً بذلك تعهّده بتعزيز السلام واحترام حقوق الإنسان. ولعله كان لافتاً أيضاً أنّ جيريمي كوربين الذي طرده ستارمر من حزب العمّال، استطاع الفوز بالانتخابات، والعودة إلى البرلمان مُستقلّاً.

يدور السؤال بعد فوز حزب العمّال في الانتخابات البرلمانية بشأن ما بعد الفوز في الانتخابات، ويطاول ممكنات نجاح ستارمر وحكومته في تحقيق تعهداته، وإحداث التغيير الذي ينشده عموم الناخبين البريطانيين، وعما إذا كان سيبتعد عن تنفيذ سياسات قريبة من السياسات الليبرالية للمحافظين، التي أضرّت بأوضاع الفئات الوسطى والطبقة العاملة، وعبّئت بمليارات الجنيهات من أموال دافعي الضرائب، ما يعني تكرار ما فعله المحافظون الذين عاقبهم الناخبون، واستبدلوهم بساسة من حزب العمّال. لذلك، هناك تخوّفات من الوقوع في الدوامة الفارغة نفسها.

(كاتب سوري)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري** ■ الصدر الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيه البرجي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار فنديك**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب بيروت
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

ضحايا ومفقودون بانهيار في منجم ذهب

أعلنت الهيئة الوطنية لإدارة الكوارث في إندونيسيا وفاة 12 شخصاً على الأقل، وفقدان 18 آخرين، جراء انهيار أرضي في منجم غير قانوني للذهب بمقاطعة سولاويسي الجنوبية. وقال مسؤول في وكالة الإنقاذ المحلية، إن الانهيار الأرضي الذي وقع صباح الأحد، أدى إلى وفاة عمال في المنجم، وبعض السكان الذين يعيشون بالقرب منه. وأضاف: «أجلي خمسة ناجين، بينما لا يزال فريق الإنقاذ يبحث عن 18 مفقوداً. وحذرت الوكالة السكان من أنّه لا يزال من المتوقع هطل الأمطار، وحثّت الناس على توخي الحذر حال وقوع كوارث». (قنا)

العاصفة «بيريل» تضرب ولاية تكساس

اشتدت قوة العاصفة «بيريل» وتحولت مجدداً إلى إعصار بينما تتجه نحو جنوب ولاية تكساس الأميركية، حيث ضربت مناطق ساحلية بأمطار ورياح شديدة، في حين استعد السكان للعاصفة القوية التي شقت طريقاً مميتاً عبر أجزاء من المكسيك ونشره الدمار في جامايكا وسانت فنسنت وجزر غرينادين وبربادوس. ومع اقتراب العاصفة، حذر مسؤولون في تكساس، من أنها قد تسبّب انقطاع التيار الكهربائي وحدوث فيضانات، لكنهم عبروا عن قلقهم إزاء عدم استجابة عدد كاف من السكان والمصطافين لتوصيات المغادرة. (أسوشييتد برس)

ربع العراقيين تحت خط الفقر

كشف المركز الاستراتيجي لحقوق الإنسان في العراق، الاثنين، أنّ 25% من العراقيين يقبعون تحت خط الفقر، وسط تحذيرات من تأثير ذلك على الأوضاع الأمنية والاجتماعية في البلاد. وقال نائب رئيس المركز حازم الربيعي، في بيان، إنه «رغم ما تقوم به الحكومة من جهود، إلا أن هناك ملفات تمس حياة المواطن العراقي اليومية، من بينها الفقر، وقلة فرص العمل، وبحسب بيانات وزارة التخطيط فإن أكثر من 10 ملايين من سكان العراق يعيشون تحت خط الفقر. وزارة العمل تقوم عبر دائرة الرعاية الاجتماعية بتوزيع رواتب شهرية على مليوني أسرة. وهناك أكثر من مليون أسرة أخرى تستحق راتب الرعاية، لكن موازنة 2024 جاءت خالية من أي تخصيصات جديدة لشبكة الحماية، وهناك أكثر من مليون وستمائة وخمسين ألف عاطل مسجلون في دائرة العمل».

وتقاس نسب الفقر في العراق وفقاً لمعدل دخل العائلة اليومي، والذي يبلغ في الحد الأدنى ثمانية دولارات، وتشير إحصائيات برنامج الغذاء العالمي إلى أن مليونين وأربعمائة ألف شخص عراقي في حاجة ماسة إلى مساعدات غذائية. بدوره، حذر الباحث الاجتماعي فالح القريشي، من أنّ «استمرار ارتفاع نسب الفقر في العراق من دون حلول حكومية، ينذر بمخاطر كبيرة على المجتمع، إذ يسهم بشكل كبير في ارتفاع نسب الانتحار وأعداد الجرائم، كما أن له تأثيرات وتداعيات خطيرة على استقرار الأوضاع المجتمعية في البلاد».

(العربي الجديد)

أطفال يصطفون للحصول على مساعدات غذائية في بغداد (مرتضى السوداني/ الأناضول)

جرائم قتل غامضة تؤرق الباكستانيين

إسلام آباد ـ صبغة الله صابر

تتكرر جرائم دامية غامضة في مدينة كراتشي، العاصمة الاقتصادية لباكستان، ما جعل السكان يتظاهرون احتجاجاً على عدم قيام الشرطة بدورها في توفير الأمن لهم، وتحجيم العصابات الإجرامية. وفي السادس من يوليو/تموز الجاري، خرج المئات من سكان منطقة كَلْ شنْ حديد، إلى الشوارع بعد مقتل امرأة على أيدي مجهولين، وعبر الأهالي وأقارب المرأة عن رفضهم لقرار الشرطة عدم تسجيل دعوى جنائية، متهمين عناصر من الشرطة بقتل المرأة.

أغلق المحتجون الطريق الرئيسي الواصل بين مدينتي كراتشي وتاته، وبعد ساعات من التفاوض مع الشرطة قاموا بفتح الطريق، لكنهم توعدوا بالتظاهر مرة ثانية إذا لم تقم الشرطة باتخاذ خطوات فاعلة من أجل اعتقال الجناة.

وقال نبيل جتوي، وهو أحد المحتجين، لوسائل إعلام محلية، إن «الحياة في كراتشي أصبحت صعبة، إذ تقع جرائم قتل يومية تطاول رجالا ونساء وأطفالا، ولا ندري من القاتل، ولماذا يقتل؟ لا نفعل شيئاً، وهناك اعتقاد بأن عناصر من الشرطة ضالعون في جرائم الخطف والقتل، وهذا يؤيده اعتقال خلية من الشرطة كانت تقوم بأعمال خطف ونهب، حسبما أعلنت الشرطة في الخامس من يوليو». وأضاف جتوي أن «قوات الأمن فشلت في التصدي للخلايا الإجرامية، ما يجعل المواطن بحاجة إلى حمل السلاح لحماية نفسه، فإذا انتظرنا الشرطة فسوف نخسر الكثير. المرأة المقتولة كانت معلمة، ولديها أطفال، ولا نعرف من قتلها ولماذا؟ والشرطة أكدت في بيان أنها قتلت خلال تبادل لإطلاق النار مع لصوص كانوا يحاولون الفرار بعد القيام بجريمة سرقة، لكنها ترفض في الوقت نفسه تسجيل قضية، ما يثير الشكوك والشبهات».

وتتكرر جرائم القتل الغامضة في مدينة كراتشي، وفي السادس من يوليو، سجلت الشرطة ثلاث جرائم كلها غامضة، ولم يتم القبض على القتلة. يقول نبيل جتوي: «القتل والخطف والنهب والسرقة أصبحت جزءا من حياتنا اليومية، وكأنه لا توجد حكومة، بل إن في الحكومة خلايا إجرامية، ولا ندري لمن نشتكي؟ سئمنا من الاحتجاجات، لكنها الوسيلة الوحيدة المتاحة».

ويثير العثور على جثث ممزقة في مناطق خاوية من المدينة المزيد من المخاوف، بينما لا تعرف هوية أصحابها، ولا من قتلهم. على سبيل المثال، عثر سكان منطقة «قائد آباد» في قلب كراتشي في الخامس من يوليو على جثة مجهولة مقطعة إلى أشلاء داخل كيس ملقى في مقبرة المنطقة. وتؤكد الشرطة أن رمي الكيس داخل المقبرة وقع خلال الليل، وفي الصباح اكتشفه أشخاص كانوا يمشون في الطريق الذي يمر بوسط المقبرة، وقد انتبهوا إلى الجثة حين شاهدوا كلاباً تلتف حول الكيس الذي وجدوا بداخله الجثة، فقاموا بإبلاغ الشرطة، والتي بدورها وجدت أجزاء من جسم إنسان لا تعرف هويته، فقامت بنقلها إلى المستشفى من أجل إجراء الفحوص، ولاتزال الشرطة تحقق مع جيران المقبرة وتبحث عن الجناة. وفي الثاني من يوليو، عثرت الشرطة على جثتين مجهولتين إحداهما من مقبرة منطقة «مدد»، والثانية في مقبرة منطقة «ميمن كوت»، وكانت الجثتان مقطعتين، وقالت الشرطة في بيان، إنها تجري تحقيقات، وإن الجثتين لشابين مجهولين رميت جثتاهما في ظلام الليل، وعثر عليهما مواطنون في الصباح. ويقول الناشط الباكستاني شفيق كريم، وهو من سكان مدينة كراتشي، لـ«العربي الجديد»، إن «إيجاد جثث مجهولة، معظمها لشباب، واحدة من أبرز ظواهر انعدام الأمن في المدينة التي تعتبر ثاني أكبر مدن البلاد، لكن لا يوجد فيها أمن ولا أمان، والشرطة فاشلة، بينما القوات شبه العسكرية التي تساهم في تأمين المدينة توجد على أدائها أسئلة عديدة، خاصة في الأيام الأخيرة». ويوضح كريم أن «جرائم كثيرة تقع يومياً في المدينة، مثل الخطف من أجل طلب الحصول على المال، والنهب والسرقة، والعديد من الجرائم تقع في الشوارع، لكن في الأيام الأخيرة، كثرت جرائم القتل الغامضة، ويشمل ذلك التمثيل بالجثث وتقطيعها، وهذه ظاهرة خطيرة للغاية، ونحن في حيرة من أمرنا، ولا نعرف ماذا نفعل. الشرطة فاشلة، والوزراء يكررون الوعود بلا جدوى، والناس فقراء يحتاجون إلى كسب لقمة العيش، لكن الوضع الأمني السائد في المدينة يحول دون ذلك».

تداعيات الفقر والبطالة

هناك عوامل اجتماعية تساهم في سوء الوضع الامني في كراتشي، من بينها الفقر والبطالة المستشريان، خصوصا بين الشباب، والمخدرات المتفشية، والعصابات الإجرامية تصول وتجول مستغلة تلك الاوضاع الصعبة، وهي تجند الكثير منهم، وكثير من العاطلين يتوجهون صوب الاعمال الاجرامية بسبب البطالة والعوز.

تحقيق

أطفال طوابير غزة

مهمة شاقة لتأمين المياه والغذاء

لا تكاد أي من طوابير الحصول على الخبز أو المياه أو المساعدات الغذائية في قطاع غزة تخلو من الأطفال، وبعضهم دون عمر الخامسة، لاقتناص بعض من فتات القوت اليومي لأسرهم

غزة ـ **امجد ياغي**

يشارك الآلاف من أطفال غزة في جلب الماء والطعام (محمد الحجار)

بصارع عشرات الآلاف من الأطفال يومياً في أنحاء قطاع غزة في الطوابير للحصول على كميات من المساعدات الغذائية والمياه، ويقطع بعضهم مسافات طويلة للوصول إلى أماكن التوزيع، على أمل العودة بما تيسر من الطعام أو زجاجات المياه إلى حيث توجد عائلاتهم في الخيام أو مدارس الإيواء. وفي ظل مساعيها لتحسين واقع المياه داخل مناطق تجمع النازحين ومحاولات دعم بعض محطات المياه بالوقود، أصدرت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» بياناً، ذكرت فيه أن «أطفال قطاع غزة يقضون ما بين 6 إلى 8 ساعات يومياً في مهام جلب الماء والغذاء لأسرهم، وغالباً ما يحملون أوزاناً ثقيلة، ويمشون مسافات طويلة، بالتزامن مع تدني الظروف المعيشية للغالبية العظمى من النازحين».

بالقرب من منطقة المواصي غرب مدينة خانيونس، يخرج عدد كبير من الأطفال، بعضهم مجبرون من أهاليهم الذين غلبهم الجوع والعطش، للحصول على مياه وطعام. يخرجون مجموعات، بعضهم يرافقهم أحد أفراد أسرهم، وآخرون يسيرون وحدهم، والجميع يلاحقون أي تجمع توزيع، ويطاردون ما يشير إلى تجمع للحصول على المساعدات، أو «التكيات» الغذائية، أو طوابير مياه الشرب. في طابور يفصل مخيم خانيونس للاجئين عن شارع مؤدٍّ إلى منطقة المواصي، يحمل الطفل عبد الله أبو فول (8 سنوات) جالون مياه فارغاً، يرافقه شقيقه الأكبر محمد (11 سنة) والذي يحمل زجاجات فارغة وكيس نايلون قديماً، وهما يمعنان النظر بحثاً عن أي زجاجات فارغة لتعبئة المياه. يضم الطابور الذي يقف فيه الطفلان أبو فول أطفالاً وكباراً عددهم لا يقل عن 50 فرداً، وجميعهم ينتظرون تحت أشعة الشمس الحارقة، وكان الطفلان يتصببان عرقاً بعد أن قطعا على مدار أكثر من ساعة مسافة كبيرة مشياً على الأقدام من أقصى منطقة المواصي، حيث خيمة عائلتهما إلى المنطقة التي فيها الطابور.

صدم الطفلان بعد أن كانا يعتقدان أن الدور سيسير سريعاً، إذ لم يعلما أن هذا الدور تمهيد لوصول عربة كبيرة لتقوم بتعبئة خزان المياه الحديدي المخصص للتوزيع على الناس، وهو من الخزانات التي يقوم برنامج الغذاء العالمي بالإشراف عليها عبر مدها بالمياه من محطات تحلية محدودة. بعد أكثر من ثلاث ساعات، حصل الشقيقان على بعض المياه، وكان الجالون الكبير ثقيلاً عليهما، فقررا أن يحمل كل واحد منهما الجالون لنصف الطريق، ويكمل الآخر حمل كيس النايلون الذي يضم أربع زجاجات مياه، وبعد وصولهما إلى الخيمة بالمياه استراحا قليلاً ثم توجها مجدداً إلى طابور توزيع المعلبات الغذائية التابع لوكالة «أونروا»، لكن هذه المرة كانت معهما والدتهما. يقول عبد الله لـ«العربي الجديد»: «أصيب والدي في الحرب، وسُبّبت إصابته شللاً في قدمه ويده اليمنى، ما يجعله غير قادر على الحركة، ونحن رجال كما أخبرنا والدي، لكني اشتقت إلى المدرسة، وأريد العودة إلى منزلنا، وعندما نعود سيكون لدينا سوبر ماركت أو سوق نشتري منه، ولا نضطر إلى قطع مسافات كبيرة تحت الشمس للحصول على الأغراض اليومية، كما أن لدينا في المنزل برميل مياه كبيراً أسود نعبئه فيه كل أسبوعين».

نزحت أسرة أبو فول من منطقة الصفطاوي شمالي قطاع غزة في بداية الحرب، ولا يكاد الفتى محمد يعرف الحي الذي كانت تعيش فيه الأسرة بسبب الدمار الكبير، كما لا يعلم مصير المنزل، وقد أصبح يكره اللحظات التي يذهب فيها لتعبئة المياه وإحضار المساعدات، وهو يشعر بإرهاق شديد على عكس شقيقه عبد الله الذي يشعر في بعض اللحظات أنها مهمة ممتعة. يقول محمد: «أحب الليل لأننا نجلس في الخيمة أو ننام، وأكره الصباح، فأعادة نستيقظ على أصوات القصف، أو على طلبات المنزل، فنذهب للبحث عن الطعام والشراب. أكره الناس الذين يخبرونني أنني رجل منذ بداية الحرب، وأعتقد أنهم سيعاملونني بصفتي طفلاً مجدداً حين تنتهي الحرب، وأشعر بالتعب من حمل جالون المياه الثقيل يومياً، وشقيقي عبد الله لا يستطيع حمله في كثير من الأوقات».

بدوره، يتوجه الطفل إسحق سالم (10 سنوات) مع عدد من أبناء عمومته يومياً إلى مناطق الطوابير للحصول على الطعام والمياه، ويقول إن جولتهم اليومية تبدأ في الساعة الثامنة صباحاً، وتنتهي بين الثانية أو الثالثة عصراً، وإنه يخرج مع المجموعة حتى لا يشعر بالملل، وإن التجمع يخفف مشقة الطريق تحت أشعة الشمس الحارقة التي تعرض بسببها لتسلخات، وتغير لون بشرته. يقول إسحق لـ«العربي الجديد»: «كان الجميع يشبهونني بالملاعب الإنكليزي فيل فودين، والذي أصبحت متابعاً له وفريقه مانشستر سيتي، قبل أن ينقطع التلفاز، ويتوقف الإنترنت بسبب العدوان. أحمل يومياً جالونات مياه ثقيلة، واثناوب مع أبناء عمومتي على حملها، ووالدي يخرج يومياً لجلب الطعام والأدوية لإخوتي المرضى ووالدتي التي أصيبت في الحرب خلال وجودها في منزل جدي حيث استشهد ثلاثة من أخوالي. أريد أن تنتهي الحرب، ولا أريد مواصلة حمل جالونات المياه لأنني أشعر بالتعب، وأريد العودة إلى منزلنا، وأن أعود لمشاهدة التلفاز، ومتابعة الدوري الإنكليزي لكرة القدم».

وذكرت وكالة «أونروا» أن مرافق الصرف الصحي والبنية التحتية في قطاع غزة معرضة للخطر الشديد، ما يجبر الآف الأسر على الاعتماد على مياه البحر في الاستحمام والتنظيف، والشرب من آبار جوفية مالحة، أو البحث في الخزانات القديمة عن المياه، وأكدت أن نصيب الفرد في قطاع غزة من المياه يومياً لا يتجاوز 3 لترات، ما يدفع الأسر وأطفالها إلى العمل على تأمين ما يكفيهم من الماء. وتشير بيانات «أونروا» إلى أن نصف أطفال قطاع غزة تعرضوا أثناء العدوان الإسرائيلي المتواصل لأعراض ما بعد الصدمة، وأن كثيرين منهم يتحملون مشقة رعاية عائلاتهم، والمشاركة في تدبير الظروف، في حين تنعدم كامل حقوق الأطفال في القطاع، وتشجع الأوضاع القائمة عدداً كبيراً منهم على العمل، أو البحث بين الأنقاض عن أغراض لبيعها، والحصول على الطعام بكل الطرق. ويبين مصدر من «أونروا» لـ«العربي الجديد»، أن الوكالة سجلت أكثر من 350 ألف طفل مصابين بصدمات نفسية، وأن قرابة 60 ألفاً منهم مصابون بأمراض نفسية عضوية، وذلك بناءً على تقييم الطواقم الاجتماعية والنفسية التي تجري جلسات نفسية مع الأسر التي تعرضت لنزوح متكرر، وبعضهم يعانون اعراضاً نفسية خطيرة نتيجة تحملهم مسؤوليات أسرهم، وأن التسجيل هدفه خضوعهم للعلاج بعد انتهاء العدوان في المراكز الطبية للوكالة، يعمل طبيب الأطفال إبراهيم خلف متنقلاً بين عيادات ميدانية ومراكز صحية في قطاع غزة، وهو ضمن الطواقم الطبية التي تنقلت بصورة متكررة بسبب النزوح، وتشغله وزارة الصحة مجدداً في المنطقة التي ينزح إليها. يشدد خلف على رصد أضرار بدنية ونفسية متعددة لحقت بأطفال غزة، سواء من يقومون بمرافقة ذويهم، أو تحمل مسؤوليات أسرهم في تأمين الطعام والشراب، وهذا الحمل الثقيل المتكرر يفوق قدراتهم الجسدية والنفسية. يضيف خلف لـ«العربي الجديد»، أن العديد من الأطفال مصابون بمرض الفتاق، وهو يحصل عندما يندفع جزء من الجسم من خلال جزء ضعيف في العضلات أو الجدران النسيجية المحيطة بها مثل البطن أو السرة، وقد لاحظنا وجوده في أجساد كثير من الأطفال أثناء العدوان، ومن بين الأسباب المباشرة اضطرارهم إلى حمل أشياء ثقيلة تفوق قدرة أجسادهم الصغيرة. يتابع: «أشاهد يومياً أطفالاً أعمارهم أقل من عشر سنوات يحملون أكياساً وأغراضاً منزلية أكبر من حجمهم، ولا أملك بصفتي طبيباً سوى نصح الأهل بخطورة ذلك، لكننا جميعاً عاجزون عن منع الناس من استخدام أطفالهم في قضاء حوائجهم، فالكل جائعون وعطشى، لكن هؤلاء الأطفال سيواجهون مستقبلاً مظلماً، إضافة إلى ضعف النمو، وعدم تكوين العضلات بشكل صحي، وكذلك العظام، أما الصحة العقلية فهي متدهورة بشكل ملحوظ في ظل أن الجميع يعيشون في بيئة عدوانية».

350,000
عدد أطفال غزة المصابين بصدمات نفسية، وقرابة 60 ألفاً منهم مصابون بأمراض نفسية عضوية.

أطفال قطاع غزة يقضون ساعات يومياً في مهام جلب الماء والغذاء

نصف أطفال غزة تعرضوا أثناء العدوان لأعراض ما بعد الصدمة

مركز القلب وزرع الكلى... بارقة أمل طبية في تعز

نجح مركز القلب وزرع الكلى في مدينة تعز اليمنية في إنقاذ أرواح العديد من الأشخاص، وإجراء عمليات جراحية ناجحة لهم من دون تحميلهم التكاليف

تعز ـ **فخر العزب**

في فبراير/ شباط 2023، شهدت مدينة تعز جنوب غربي اليمن، تمكن فريق طبي مكون من استشاري أمراض وزرع الكلى محمد السماوي، واستشاري جراحة القلب والأوعية الدموية أبو ذر الجندي، واستشاري أول جراحة الكلى والمسالك البولية نبيل المغلس، من إجراء أول عملية زرع كلى بنجاح استمرت أكثر من ثلاث ساعات في مركز القلب والأوعية الدموية. وأسس مركز القلب والأوعية وزرع الكلى في مدينة تعز في أغسطس/ آب 2021، وهو مركز متخصص يقدم خدماته للمرضى المعوزين بدعم من فاعلي خير ومنظمات وجمعيات خيرية، ليشكل بارقة أمل لدى الآف المرضى، خصوصاً المعوزين والعاجزين عن توفير تكاليف العمليات الكبيرة التي يحتاجون إليها كعمليات القلب المفتوح وزرع الكلى، وتتولى مبادرة مجتمعية تغطية تكاليف زرع الكلى ما يعيد الأمل إلى الآف المرضى. وتأسس المركز بموجب قرار صادر عن وزارة الصحة العامة والسكان في الحكومة المعترف بها دولياً، ويسعى إلى تخفيف معاناة مرضى القلب والكلى، وتخفيف العبء عن ذويهم غير القادرين على تأمين تكاليف العلاج والعمليات الجراحية وغيرها. وتم تجهيز مبنى متكامل وتوفير المعدات والمستلزمات الطبية الخاصة بالمشروع بتمويل من جهات مانحة ومنظمات المجتمع المدني، وشراكات مع القطاع الخاص. وبدأ العمل بالشراكة مع المؤسسة الوطنية لعلاج مرضى القلب والكلى، بالإضافة إلى مؤسسات عديدة أبرزها منظمة الوصول الإنساني، وجمعية الحكمة اليمانية الخيرية، ومؤسسة وقف الواقفين العالمية، وقد ساهمت هذه الجمعيات في إجراء عشرات العمليات المجانية لمرضى القلب المفتوح والأوعية الدموية وزرع الكلى. وأسس المركز في أحد ملاحق المستشفى الجمهوري في تعز، وزود بأحدث الأجهزة الطبية، ليشكل المركز إضافة نوعية ومهمة للقطاع الصحي.

وحتى نهاية مايو/ أيار 2024، نجح المركز في إجراء 720 عملية قلب مفتوح، و47 عملية زرع كلى، و85 عملية قسطرة، و1635 عملية أوعية دموية، و72 عملية مسالك بولية، كما أجرى عمليات قلب مفتوح وزرع كلى مركبة ومعقدة لأول مرة. وفي مايو/ أيار الماضي، نجح الفريق الطبي في المركز في إجراء عملية مركبة، وهي زرع كلية، وقلب مفتوح في وقت واحد لمريض يدعى صادق أحمد (48 سنة)، وقد تكللت العملية بالنجاح رغم تعقيدها. محمد، أحد المستفيدين من عمليات زرع الكلى في المركز، يقول لـ«العربي الجديد» إنه واجه صعوبة في الغسل نتيجة بعد المركز عن محل سكنه، وأجرى عملية زرع كلى بعدما تبرع له أحد أقاربه بكليته، وتكفلت بالعملية شركة التأمين حيث يعمل، فضلاً عن مساعدة بعض الجمعيات الخيرية. يضيف محمد أنه واجه بعض الصعوبات في توفير الأدوية بعد العملية «مع ذلك الحمد لله على نجاحها». من جهته، يقول الطبيب نبيل المغلس، استشاري أول جراحة الكلى والمسالك البولية، لـ«العربي الجديد»، إنه أجريت 57 عملية زرع كلى بدءاً من 11 فبراير/ شباط 2023 وإلى 26 يونيو/ حزيران 2024، واستطعنا إحياء هذا المشروع لأنه كان لدينا مشروع سابق قبل الحرب في مستشفى اليمن الدولي سابقاً، حيث أجريت 100 حالة زرع كلى في المستشفى، قبل التوقف بسبب الحرب. لذلك، تم إحياء المشروع من جديد على يد البروفيسور أبو ذر الجندي الذي أسس المركز وبدأ إجراء عمليات جراحة القلب المفتوح ثم باشرنا بعمليات زرع الكلى».

يضيف المغلس: «لم تكن لدينا صعوبة في هذا الجانب، فقد تم توفير الإمكانيات والمكان المناسب والكادر الموجود من خلال تهيئة المركز من قبل أهل الخير على رأسهم مجموعة هائل سعيد أنعم التي لعبت دوراً كبيراً في تأهيل المركز». يضيف أن «كلفة عملية زرع الكلى تقدر بـ 7000 دولار، ويدفع المركز 1000 منها، ومجموعة هائل 3000 دولار، فضلاً عن 500 دولار من جمعيات أخرى. وأما الحالات السبع الأخيرة، فقد أجريت العمليات مجاناً، إذ تكفل أهل الخير بتغطية التكاليف، كما سيتم إجراء عمليات زرع كلى خلال الأيام المقبلة مجاناً».

وعن التحديات التي تواجه المركز، يقول المغلس إنها «تتمثل بتوفير العلاجات بعد الزرع، ويجب على الجهات الرسمية توفير هذه الأدوية وهي مهمة جداً، فضلاً عن إمكانية إجراء الغسل للقادمين من المحافظات الأخرى، علماً أن أجهزة الغسل قليلة جداً ولا تحتمل زيادة عدد القادمين من المحافظات الأخرى، وتكفي فقط لإجراء الغسل للمرضى الموجودين في المركز. لذلك، نحتاج إلى عدد أكبر من أجهزة الغسل لاستيعاب المرضى في المستشفى فضلاً عن الأتين من المحافظات الأخرى لإجراء عملية الزرع».

في غرفة غسل الكلى في المركز (عامر الصبري)

هناك حاجة إلى أجهزة إضافية لغسل الكلى (عامر الصبري)

جمهوريات شمال القوقاز الروسي تبدأ حظر النقاب

كان الأمن هو السبب الأساسي الذي دفع بعض الجمهوريات ذات الغالبية المسلمة في شمال القوقاز الروسي إلى حظر النقاب موقتاً، في ظل الهجمات الإرهابية المتكررة

الإسلام الديانة الثانية الأكثر انتشاراً في روسيا بعد المسيحية الأرثوذكسية (صفا كاراكان/ الأناضول)

موسكو ـ **رامي القليوبي**

بدأت بعض الجمهوريات ذات الغالبية المسلمة في شمال القوقاز الروسي فرض الحظر على وضع النقاب لاعتبارات أمنية، بعد هجمات إرهابية دامية شهدتها مدينتا محج قلعة وديربند الواقعتان في جمهورية داغستان في يونيو/ حزيران الماضي. وفي الوقت الذي أعلنت فيه دار إفتاء جمهورية داغستان فرض حظر مؤقت على وضع النقاب، سارعت جمهورية كراتشاي - شركسيا هي الأخرى إلى حذو حذوها الأسبوع الماضي. وقال نائب مفتي داغستان عبد الله سليموف: «بناء على طلب وزارة السياسات القومية وشؤون الأديان بشأن التهديد القائم لأمن السكان، وبناء على تقرير قسم الإفتاء، يعلن المفتي حظر وضع النقاب حتى إزالة التهديدات التي رصدت، وصدور فتوى جديدة». وأعلنت الإدارة الدينية لمسلمي كراتشاي - شركسيا هي الأخرى حظر وضع النقاب حتى إزالة التهديدات القائمة وصدور فتوى جديدة، لتصبح بذلك ثاني كيان إداري في روسيا يمنع النقاب بعد داغستان. في المقابل، قرر الكرملين النأي بنفسه عن القضية وعدم المشاركة في النقاش بشأن حظر وضع النقاب، كما أوضح الناطق الرسمي باسم الرئاسة الروسية دميتري بيسكوف.

ومع ذلك، يعتبر الخبير في المجلس الروسي للشؤون الدولية المستشرق كيريل سيميونوف أن مسلمي روسيا سيبدون تفهماً لقرارات حظر النقاب في مختلف الأقاليم ما دام يندرج ذلك ضمن اعتبارات أمنية بلا تصوير معارضي الحظر أنهم راديكاليون. ويقول سيميونوف الذي اعتنق الإسلام، في حديث لـ«العربي الجديد»: «سيدعم المسلمون قرار الدولة حظر بعض أنواع الملابس لاعتبارات أمنية ما داموا لا يُرغمون على تغيير أرائهم الدينية». ويشيد بإقرار الإدارة الدينية في داغستان، عند وضع النقاب غير مقبول في الظروف الراهنة. وجاء في نص القرار الذي اتخذ في اجتماع دوري موسع لرئاسة المجمع الديني يوم 5 يوليو/ تموز الجاري: «النقاب ليس مكوناً إلزامياً لغطاء الرأس لمسلمات روسيا، ونعتبر ارتداءه غير مقبول في الظروف الحالية». وشدد مجلس العلماء على الفارق بين النقاب والحجاب الذي لا يخفي الوجه، ويبقى عنصراً لإيمان المسلمات بلا قيود، على عكس النقاب الذي لا يشترط الإسلام وضعه وقد يلحق ضرراً بالعلاقات بين الأديان والقوميات في روسيا، بحسب الدوافع المعلنة للقرار. وأثار الجدل بشأن مسألة السماح بوضع النقاب من عدمه في روسيا بعد واقعة الهجوم الإرهابي الذي استهدف قاعة العروض «كروكوس سيتي هول» على أطراف موسكو في مارس/ آذار الماضي، لكنّ أياً من الأقاليم الروسية لم يمض قدماً في طريق حظر النقاب إلا بعد الهجمات الأخيرة في داغستان. وبعد وقوع الهجمات التي راح ضحيتها نحو 20 قتيلاً جلهم من أفراد الأمن، سارعت دار إفتاء داغستان للإعلان مطلع الشهر الجاري عن عزمها إصدار فتوى حظر النقاب. ويوضح مفتي داغستان أحمد أفندي عبد اللايف أن «الفتوى في الإسلام هي قرار بشأن مسألة بعينها يصدرها مفتي أو فقيه أو عليم وتستند إلى مبادئ الإسلام»، مضيفاً: «تخشى جميع الشخصيات الدينية في كافة أنحاء روسيا الإجابة عن هذه المسألة، لكنني سأجيب. سنصدر فتوى تحظر النقاب. لن تكون هناك إلا حقيقة واحدة».

وكان حاكم داغستان سيرغي ميليكوف قد عارض، في 25 يونيو/ حزيران الماضي، بعد يومين على الهجمات على كنيسة وكنيس يهودي ونقطة لإفراد الشرطة في محج قلعة وديربند، وضع النقاب من وجهة النظر الأمنية، لكنه لم يتفق مع من يعتبرونه مظهراً للإسلام الراديكالي. وأشار إلى أن غطاء الرأس هذا ليس شائعاً بين شعوب القوقاز، وقد يختبئ خلفه رجال في بعض الأحيان، وقد تحمل النساء قطعاً محظورة تحته في أحيان أخرى. كما أعرب حاكم الجمهورية عن دعمه طبيبة تدعى بفغينيا ماكيفا، وقد اتهمها المدون المحلي حاجي مراد خانوف (اسمه الحقيقي حاجي مراد عطايف) برفض استقبال شقيقته بسبب وضعها النقاب. ورغم أن ماكيفا اضطررت للاعتذار بعد تعرضها للتنمر، إلا أن ميليكوف تعهد بضمان سلامتها، متوعداً من يزرع الفتنة. وبعد الإسلام الديانة الثانية الأكثر انتشاراً في روسيا بعد المسيحية الأرثوذكسية. ويتركز المسلمون المقدر عددهم بنحو 20 مليوناً في جمهوريات شمال القوقاز وتتارستان وبشكيريا، إضافة إلى موسكو التي يقطنها مليونا مسلم على الأقل، بينهم مغتربون قدموا من الجمهوريات السوفييتية السابقة، وفي مقدمها أوزبكستان وطاجكستان وقرغيزستان.

سيدعم المسلمون قرار روسيا حظر بعض أنواع الملابس لاعتبارات أمنية

شدد العلماء على الفارق بين النقاب والحجاب الذي لا يخفي الوجه

قضايا

حملت نتائج الانتخابات العامة التي انتظمت أخيراً في بريطانيا هزيمة غير مسبوقة لحزب المحافظين، بعد 14 عاماً قضاها في الحكم، وقد خسر الحزب ثلثَي المقاعد التي كانت في حوزته. يطالع تقدير الموقف هنا هذه النتائج ومقدّماتها

قراءة في توزّع المقاعد والأصوات

الانتخابات العامة البريطانية

المركز العربي
للأبحاث ودراسة السياسات

شهدت بريطانيا في 4 تموز/يوليو 2024 انتخابات عامة مبكّرة دعا إليها، في 22 أيار/مايو الماضي، رئيس الوزراء، زعيم حزب المحافظين السابق، ريشي سوناك، تجنّبًا لمحاولة إطاحته من داخل حزبه بعد أدائه المتواضع الذي أفقد الرأي العام البريطاني الثقة كلّيًا بحكم المحافظين المستمر منذ عام 2010. وقد شهد عهد المحافظين الطويل استفتاءيْن مهمين؛ الأول على استقلال إسكتلندا، في حين أسفر الثاني عن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي (بريكست)، إلى جانب سلسلة من الأزمات، أبرزها تفشي وباء فيروس كورونا المستجد (كوفيد - 19)، والحرب في أوكرانيا، إضافة إلى مجموعة من الأحداث المثيرة للجدل التي اهتزّت على وقعها حكومة المحافظين، والتي يرقى بعضها إلى مستوى «الفضائح»، في عهد رئيسَي الوزراء السابقيْن بوريس جونسون وليز تراوس، وصولاً إلى سوناك الذي شهدت بريطانيا في عهده أسوأ أزمة تضخّم مالي منذ عقود. وقد جاءت نتائج الانتخابات متوافقة مع التوقعات، إذ فاز حزب العمّال بأغلبية ساحقة (411 مقعدًا من أصل 650 مقعدًا)، في حين مُني المحافظون بأسوأ هزيمة في تاريخهم.

النتائج وتوزيع المقاعد

كان إعلان سوناك عن إجراء انتخابات عامة مفاجئاً للشارع وللأوساط السياسية والاقتصادية في بريطانيا، وحتى للمحافظين أنفسهم، فلم يكن الوقت كافياً للاستعداد لحملة انتخابية صعبة، في ضوء الخسارة الكبيرة التي مُني بها المحافظون في الانتخابات المحلية التي جرت في 2 أيار/مايو الماضي. ويبدو أن تفاقم الصراعات داخل حزبه، والتي أدت إلى تغيير أربعة رؤساء حكومة في ثلاث سنوات، دفعته إلى «الهروب إلى الأمام» وتقديم موعد الانتخابات.

بلغت نسبة المشاركة في الانتخابات نحو 60%، وهي الأقل منذ عام 2001 (59.4%). فاز فيها حزب العمّال بأغلبية ساحقة بحصوله على 411 مقعداً، بزيادة 209 مقاعد على إجمالي المقاعد التي حصل عليها في انتخابات عام 2019، في حين حصل المحافظون على 121 مقعداً بخسارة 244 مقعداً، في واحدة من أسوأ النتائج لهم منذ أكثر من قرن. وتُعدّ نتائج العمال الأفضل منذ عام 1997، عندما فاز رئيس الوزراء الأسبق توني بلير بـ 417 مقعداً. وحصل الديمقراطيون الليبراليون على 72 مقعداً، مقارنة بـ 11 مقعداً في انتخابات 2019، بينما تراجعت مقاعد الحزب الوطني الإسكتلندي إلى تسعة مقاعد، بخسارته 39 مقعداً. ودخل حزب «الإصلاح» اليميني المتطرف، برئاسة نايجل فراج، البرلمان أول مرة بحصوله على خمسة مقاعد (أقل مما توقعت الاستطلاعات)، في حين فاز حزب الخضر في إنكلترا وويلز بأربعة مقاعد.

كان لافتاً للانتباه أنه على الرغم من حصول «العمّال» على أغلبية مطلقة من المقاعد، فإن نسبة الأصوات التي فازوا بها لم تتجاوز 34% من مجموع المقترعين، لأن النظام الانتخابي البريطاني يقوم على مبدأ أن الفائز يحصل على كل شيء Winner Takes All. وتقارب هذه النسبةُ ما حصل عليه «العمّال» في عهد زعيمهم السابق جيرمي كوربن عام 2019. وتُعدّ الفجوة بين حصّة «العمّال» من إجمالي الأصوات، وحصتهم من المقاعد البرلمانية التي فازوا بها الأكثر تفاوتاً من بين جميع الانتخابات منذ عام 1918. ومع أن فوز «العمّال» بـ 411 مقعداً يضمن لهم أغلبية برلمانية قوية تسمح لهم بتمرير أجندتهم في البرلمان من دون صعوبات، فإن تدنّي نسبة الأصوات التي حصلوا عليها تجعل حصة حكومة الحزب من الأصوات هي الأدنى التي حصلت عليها أيّ حكومة أغلبية من حزب واحد في تاريخ المملكة المتحدة، إذ توزّعت الأصوات على بقية الأحزاب، وشهدت الأحزاب الصغيرة والمرشّحون المستقلون ارتفاعاً كبيراً في دعمهم الشعبي.

وقد حقّق الديمقراطيون الليبراليون وحزبا الإصلاح والخضر تقدّماً لافتاً. فقد حصل الحزب الثالث تقليدياً في بريطانيا (الديمقراطيون الليبراليون) على زيادة كبيرة في عدد المقاعد، فارتفعت حصّته من 11 مقعدًا فقط فاز بها في الانتخابات العامة عام 2019 إلى 72 مقعداً. وفاز حزب الإصلاح اليميني المتطرف بخمسة مقاعد، ودخل البرلمان أول مرة، لكنه حصل في المقابل على 14% من أصوات الناخبين؛ ما جعله ثالث أكبر حزب من حيث الكتلة الناخبة بعد «العمّال» والمحافظين وقبل الديمقراطيين الليبراليين. وقد أدّى ذلك إلى تقسيم أصوات اليمين، وساهم في خسارة المحافظين. أما في إسكتلندا، فقد مُني الحزب الوطني الإسكتلندي بخسارة كبيرة؛ إذ انخفض عدد مقاعده إلى تسعة فقط من 48 مقعداً في عام 2019، نتيجة مجموعة من الفضائح التي ألمّت به في الفترة الأخيرة، وأصبح حزب «شين فين» أكبر حزب في أيرلندا الشمالية، حيث فاز بسبعة مقاعد من أصل 18 مقعداً مخصصة لأيرلندا الشمالية.

وقد أسفرت الانتخابات أيضاً عن حصول حزب العمّال والمحافظين على أدنى حصّة مجتمعة من الأصوات منذ عام 1945. وكان ذلك بفعل التأثير المشترك للتقدم الذي أحرزه الديمقراطيون الليبراليون (12%)، والأصوات التي حصل عليها حزب الإصلاح (14%)، وزيادة الأصوات لحزب الخضر (7%)، فضلاً عن تصويت أعلى من المعتاد لصالح المستقلين من بين جمهور حزب العمّال. وقد أعطى ذلك مؤشّراً على تشرذم الأصوات بين الأحزاب وترهّل النظام الانتخابي التقليدي في بريطانيا القائم على الثنائية الحزبية. وكان عزوف الناخب الإسكتلندي عن التصويت لصالح الحزب الوطني الإسكتلندي بمنزلة تحوّل بعيدًا عن الشعارات التي رفعها الحزب بخصوص الاستقلال، وتركيزٍ أكبر على القضايا الاقتصادية والمعيشية. وقد بنى الحزب الوطني الإسكتلندي حملته الانتخابية على فكرة مؤدّاها أنه إذا فاز بأغلبية ساحقة (411 إسكتلندا البالغ عددها 57 مقعداً، فسيكون لديه التفويض لإعادة التفاوض بشأن استفتاء ثانٍ على الاستقلال. لكن هزيمته الساحقة أنهت كل حديث عن هذا الموضوع.

فرز أصوات ناخبين بريطانيين في مركز إيسلينغتون للتنس في لندن 4/ 7/ 2024 (Getty)

أبرز العوامل المؤثرة في النتائج

يمكن تحديد جملة من العوامل التي أسهمت في تحديد نتائج الانتخابات، ومثّلت قضايا رئيسة حكمت سلوك الناخب البريطاني فيها، أهمها:

■ الأزمة الاقتصادية وسوء الخدمات العامة: شكّلت الأزمة الاقتصادية محوراً أساسيًا في الانتخابات، حيث عانى البريطانيون خلال السنوات القليلة الماضية، خصوصاً بعد أزمة كورونا (2019-2021)، ارتفاعاً غير مسبوق في تكاليف المعيشة. وقد تولّى المحافظون السلطة في ذروة الأزمة المالية العالمية، وفازوا بثلاثة انتخابات منذ ذلك الحين. لكنّ هذه الفترة تميزت بالركود الاقتصادي، وتدهور الخدمات العامة، وسلسلة من الأزمات السياسية، التي جعلت المحافظين هدفًا سهلًا للانتقادات من اليسار واليمين على السواء. ويحمّل الكثير من البريطانيين حكومة المحافظين المسؤولية عن المشاكل الخدمية التي تواجههم، بدءاً من أزمة القطارات، التي تمثّل عصب الحياة الاقتصادية في بريطانيا، والتي تعرضت لشلل متكرر، إلى أزمة التضخّم ونقص الإسكان الاجتماعي وأزمة القطاع الصحي، حيث تعاني المستشفيات التابعة لهيئة الخدمات الصحية البريطانية NHS، التي تقدّم الرعاية الصحية المجانية للمجتمع، تضخّماً في قوائم الانتظار الطويلة، فضلاً عن إضراب الأطباء المتكرّر بسبب الرواتب المنخفضة.

■ ارتباط سمعة حزب المحافظين وحكومته على نحو متزايد بالفضائح التي تفجّرت في عهد رئيس الوزراء الأسبق بوريس جونسون، وخليفته ليز تراس التي استمرّت حكومتها 44 يوماً فقط، والتي تسببت في فوضى للاقتصاد والأسواق المالية. وكانت آخر الفضائح التي تعرّض لها المحافظون تلك المتعلقة بالرهانات، حيث جرى الكشف في حزيران/ يونيو الماضي عن مشاركة أعضاء في الحزب، بمن فيهم مقرّبون من سوناك، في رهانات على تحديد موعد الانتخابات العامة، ما دفع عديدين منهم إلى الاستقالة أو الانسحاب.

■ شكّل التعامل مع أزمة الهجرة عاملاً آخر مهمّاً في تدهور الثقة بحكم المحافظين، فقد أثارت خطط الحزب المثيرة للجدل، والتي تقضي بإرسال المهاجرين غير النظاميين إلى رواندا حتى الانتهاء من النظر في طلبات لجوئهم، انتقادات واسعة، باعتبارها تنتهك القانون الدولي، وغير إنسانية، فضلاً عن تكلفتها المادية الباهظة. في المقابل، قاد اليمين المتطرّف المعادي للهجرة حملة أعطت انطباعاً أن الحكومة فقدت السيطرة على الحدود مع استمرار تدفّق قوارب المهاجرين عبر القنال الإنكليزي.

■ تزايد الصراعات والتناقضات داخل حزب المحافظين: فمنذ بدء الاستعداد لإجراء انتخابات عامة مبكّرة، واجه سوناك أزمة داخل حزب المحافظين الذي يتزعمه، إذ انسحب عدد كبير من الأعضاء الفاعلين في دوائر انتخابية مختلفة من الترشح للانتخابات في أكبر انسحاب منذ عام 1997، وذلك بسبب تقديم موعد الانتخابات، حيث عبّر بعض المنسحبين عن عدم استعدادهم للدخول في الحملة الانتخابية بسبب قصر الفترة الزمنية، في حين انسحب آخرون بسبب عدم قدرتهم على توفير التمويل اللازم لإدارة حملاتهم. وقد بلغ عدد النواب المنسحبين من السباق الانتخابي 78، متخطّياً الرقم القياسي في «حقبة الخروج التاريخي» البالغ 72 نائبًا قبل الانتخابات العامة في 1997. إضافةً إلى ذلك، يعاني حزب المحافظين مشكلةً في القيادة، حيث تغيّرت قيادته أربع مرّات خلال ثلاث سنوات، كما أنه تلقّى ضربة قاسية بحلوله ثالثًا بعد حزب العمال، والديمقراطيين الليبراليين، في الانتخابات المحلية التي جرت في أيار/مايو 2024، فضلًا عن ضعف الثقة المتزايدة لدى الناخبين بأداء الحكومة؛ حيث عبّرت أغلبية الناخبين (84%)، في استطلاع الرأي الذي أجرته مؤسسة إيبسوس، في نيسان/أبريل الماضي، عن عدم رضاها عن الطريقة التي تدير بها الحكومة البلاد.

> ارتبطت سمعة «المحافظين» بفضائح عهد رئيس الوزراء الأسبق بوريس جونسون، وخليفته ليز تراس، وتسببت في فوضى للاقتصاد والأسواق المالية
>
> أثارت خطط حزب المحافظين المثيرة للجدل، التي تقضي بإرسال المهاجرين إلى غير النظاميين إلى رواندا، انتقادات باعتبارها تنتهك القانون الدولي

خاتمة

حملت نتائج الانتخابات العامة التي انتظمت أخيراً في بريطانيا هزيمة غير مسبوقة لحزب المحافظين، بعد 14 عاماً قضاها في الحكم، وقد خسر الحزب ثلثَي المقاعد التي كانت في حوزته، ما دفع سوناك إلى الاستقالة من زعامته تاركًا وراءه حزبًا ممزقًا. وكانت الانتخابات، بحسب توزّع الأصوات، اقتراعًا على فشل المحافظين أكثر منها تأييدًا لحزب العمال، الذي ارتفعت نسبة التأييد له على نحو متواضع (34% من الأصوات). وقد عبرت نتائج الانتخابات عن الرغبة في التغيير، ومعاقبة حزب المحافظين بعد سنوات مضطربة تلت خروج بريطانيا في عهده من الاتحاد الأوروبي، إضافة إلى سوء إدارته أزمات كورونا والهجرة والتضخم. ولئن كان الانتصار الساحق الذي حقّقه حزب العمال الذي ينتمي إلى يسار الوسط في الانتخابات البريطانية يتناقض مع صعود اليمين المتطرّف في أوروبا، فإن، في الواقع، ثمة رابطًا إضافيًا من تلاشي قوة المحافظين في بريطانيا، هو حزب الإصلاح، بقيادة زعيمه الشعبوي نايجل فاراج الذي دخل البرلمان أول مرة بعد فوزه بخمسة مقاعد وحلوله ثالثًا في نسب التصويت بحصوله على 14% من أصوات المقترعين.

منوعات

MEDIA

أخبار

اعلن علماء من جامعتي بريستول، وباث البريطانيتين، عن تكنولوجيا جديدة يمكنها تحويل الملابس اليومية إلى «اجهزة ذكية». جاء ذلك من خلال دراسة تجريبية حققت خطوات متطورة في تكنولوجيا جديدة قابلة للارتداء تسمى Seamsleeve.

بدأت وكالة الفضاء الكندية في المراحل التالية من برنامج Canadarm3، وهي محطة فضائية ستدور حول القمر لدعم برنامج ارتميس. ويغطي العقد مرحلة التصميم النهائي ومرحلة البناء وتجميع النظام والتكامل والاختبار لنظام الروبوتات الكامل.

حذر علماء الفلك من انه يمكن ان يكون لعواصف البروتونة «عواقب وخيمة» على طبقة الأوزون وعلى صحة الإنسان، إذا تزامنت مع ضعف المجال المغناطيسي للأرض. وعاصفة البروتون تيار من الجسيمات المشحونة اكتسبت طاقة كبيرة نتيجة التوهّجات الشمسية.

طور باحثون صينيون نظام تفاعل ذكيا بين الدماغ والرقاقة اطلقوا عليه اسم «ميتا بي او سي»، يسلط الضوء على بحوث واجهة الدماغ والحاسوب. ويتيح النظام للجهاز العضوي في الدماغ السيطرة بشكل مستقل على الروبوتات للقيام بمهام محددة.

عكست تغطية وسائل الإعلام التركية للهجمات التي شهدتها البلاد مؤخراً ضد اللاجئين السوريين، حالة الانقسام التي تسود المشهد السياسي بين مؤيدي الحكومة ومعارضيها.

الإعلام التركي ينقسم حول الاعتداءات العنصرية

اسطنبول ـ **جابر عمر**

انقسم الإعلام التركي في تناوله تبعات قضية اعتداء مواطنَين أتراك على ممتلكات السوريين في ولاية قيصري مؤخراً، وما تبعها من احتجاجات في شمال سورية، فيما كان هناك اتفاق على ضرورة حل هذه المسألة بسبب تبعاتها السلبية على المجتمعين السوري والتركي. وبدأت المتابعة الإعلامية في تركيا للأحداث في قيصري انطلاقاً من وسائل التواصل الاجتماعي التي تلعب دوراً هاماً في تحريك الرأي العام. إذ انتشرت الوسوم ومقاطع الفيديو المصورة عبر المنصات، وتلقفتها وسائل الإعلام التقليدية لمتابعتها وتحليلها وفق السياسة التحريرية لكلّ مؤسسة. فانتقد الإعلام المعارض الحكومة واتهمها بالعجز عن إيجاد حلّ لقضية اللاجئين السوريين، فيما تبنى الإعلام المؤيد للحكومة الرواية الرسمية. وكانت ولاية قيصري التركية قد شهدت في 30 يونيو/حزيران الماضي، هجمات شنّها سكان محليون على محلات وسيارات تعود ملكيتها للاجئين سوريين. بالتزامن، مع حملة قادتها الحكومة التركية لترحيل اللاجئين إلى الشمال السوري، لا سيما في غازي عنتاب جنوبي البلاد. أسفر ذلك عن خسائر في الممتلكات، وتبعه توقيف 474 شخصاً مشاركاً في أعمال العنف، بحسب الرئيس رجب طيب أردوغان، من بينهم ناشطون على وسائل التواصل ومروجون للعنف. أدت الاعتداءات إلى خروج تظاهرات احتجاجية في شمال سورية، تخلّلها مقتل ستة متظاهرين سوريين وإصابة عشرات آخرين بعد إطلاق النار عليهم من قبل القوات التركية. وتفاعل الإعلام الحكومي مع الأحداث مستنداً إلى ما يكشف عنه من المصادر الرسمية، فنقلت وكالة الأناضول وقناة تي آر تي بيان ولاية قيصري عن الأحداث وركزت على حقيقة الحدث ومحاولة دحض الشائعات التي كانت تقول بأن الضحية هي تركية، وأكدت أن حادثة التحرش المزعومة وقعت بين شاب سوري وابنة عمه السورية بدورها، في محاولة لتوضيح حقيقة القضية أمام الرأي العام. ولاحقاً بث الإعلام التركي، وخاصة الرسمي، بيانات الوزارات الحكومية المختلفة، والتي تناولت تطورات القضية وعمليات توقيف المعتدين، وكذلك الأحداث التي وقعت في شمال سورية، كما نقلت عن مؤسسات المعارضة السورية الموالية لتركيا تصريحاتها التي تدعو إلى الهدوء وعدم التحريض، وتبعتها وسائل الإعلام الدولية من مثل قناة سي إن إن تورك وصحيفتي حرييت وصباح. بالمقابل ركز الإعلام المعارض على مهاجمة الحكومة وفشلها في إدارة الملف السوري، وخاصة قنوات مثل سوزجو وخلق تي في، وصحف مثل جمهوريت، بخاصة أنّ أكبر أحزاب المعارضة ورئيسه أوزغور أوزال أعلن قبل أيام أنه سيلتقي برئيس النظام السوري بشار الأسد، في يوليو/ تموز الحالي من أجل حل المسألة السورية. كذلك، كانت قضية حرق العلم التركي في شمال سورية حاضرةً بقوة في الإعلام المحلي، خاصةً مع الاهتمام الذي يوليه الشعب التركي لمسألة العلم الذي يراه من أهم رموز البلاد. أدى ذلك إلى انتشار واسع لخبر إلقاء القبض على المسيء للعلم التركي واعترافه واعتذاره في مختلف وسائل الإعلام المحلية.

> ركّز الإعلام المعارض على فشل الحكومة في إدارة الملف السوري

وتواصلت التغطية الإعلامية التركية لتبعات ما حدث بنفس الطريقة، ومنها الهجوم على متجر لسوريين في قيصري بعد انتهاء موجة العنف، وعملية توقيف 3 أفراد شاركوا بالعملية، مع حرص كل مؤسسة إعلامية على تأكيد ضرورة إيجاد حل لمسألة اللاجئين السوريين في البلاد، والتي قفزت إلى مرتبة مهمة إلى جانب التحديات الاقتصادية. ترافق ذلك مع انتشار مطالبات بالتعامل مع القضية بشكل مختلف من مقاربة «المهاجرين والأنصار»، التي اعتمدتها الحكومة التركية في بداية مرحلة اللجوء السوري. وخصّص عدد من الكتاب مقالاتهم في صفحات الرأي لتناول الأحداث الأخيرة بشكل خاص، وقضية اللجوء عموماً، ومن بينهم الكاتب المعروف عبد القادر سلفي، الذي رأى في مقال نشر الجمعة، في «حرييت» أنّه «يتم حشد المجموعات المنظمة في تركيا وسورية بهدف منع لقاء أردوغان والأسد ومنع تطبيع العلاقات التركية السورية». أضاف: «يقولون أعيدوا اللاجئين السوريين وعندما يصير هناك فرصة لذلك، فإنهم يتخذون إجراءات استفزازية لتخريب العملية، أليس هذا تناقضاً؟ إنه تناقض».

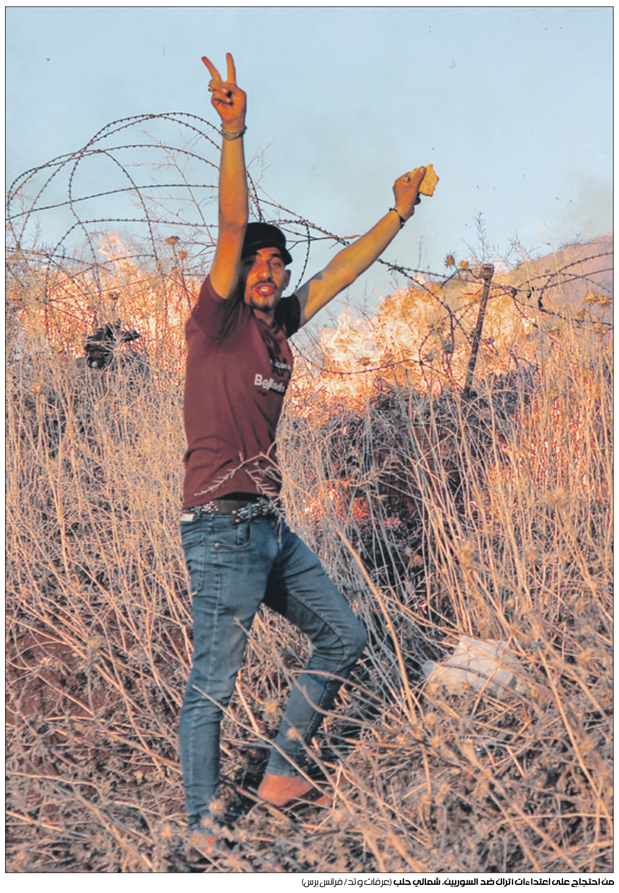

من احتجاج على اعتداءات الزال ضد السوريين، شمالي حلب (عرفات وتد/ فرانس برس)

معتبراً أنّ «هناك من يتغذى على الحرب»، وهم: «أمراء الحرب والقبائل التي تغذّيها الحرب، والمنظمات الإرهابية داعش وحزب العمال الكردستاني والمنظمات السلفية، بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وإيران وروسيا». على المقلب الآخر، قال الصحافي المعارض فاتح ألطاي، في مقال: «قبل 10 سنوات قلنا إنّ هؤلاء المهاجرين يمثلون مشكلة بقاء بالنسبة لتركيا، فقالوا إننا فاشيون وعنصريون. كنا نقول هذه الهجرة ليست طبيعية، وإنهم بهذه الطريقة يريدون خلق عدم استقرار داخلي في تركيا، يريدون تهيئة بيئة للصراع الداخلي، صراع عرقي جديد للمستقبل». أضاف: «كانوا يتحدثون عن أنصار ومهاجرين، كانوا إخوة في الدين، وكنا علمانيين قذرين، ثم بدأت الأشياء الصغيرة تحدث، من أنقرة لإسطنبول وصولاً لقيصري». أظهرت الأحداث بشكل واضح تداخل الرأي السياسي في تركيا مع التغطية الإعلامية لقضية اللاجئين. إذ يتم تجاهل الأخبار والأحداث التي تبيّن أهمية العمالة السورية في البلاد ومساهمتها بالاقتصاد، بخاصة في الأعمال التي بدأ الأتراك بالعزوف عنها. كلّ ذلك بسبب المواقف السياسية، وتداخل السياسة والمال والإعلام في البلاد، بنفس الطريقة التي يتم فيها تجاهل إسهامات المجنسين والمولودين في تركيا والطلاب الذين يدرسون فيها منذ أكثر من 10 سنوات. وعن التغطية الإعلامية للأحداث التي جرت في تركيا وشمال سورية وموقف الإعلام بشقّيه المؤيد والمعارض منها، قال الكاتب والباحث بالشأن التركي، طه عودة أوغلو، في حديث مع «العربي الجديد»: «هناك حالة من الانقسام، الإعلام المؤيد تعامل مع الحدث وفق التصريحات الرسمية التي صدرت من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، والخطوات السريعة التي قامت بها الحكومة بخاصة وزارة الداخلية». وأضاف: «أما الإعلام المعارض فكان يتحدث بشكل كبير عن الأخطاء التراكمية، وأن هذه الأحداث جاءت نتيجةً لأخطاء تراكمية وقعت خلال السنوات الماضية من قبل الحكومة التركية في تعاملها مع الملف السوري، كما تطرق إلى مسألة إعادة اللاجئين السوريين، التي تحوّلت إلى مطلب رئيسي رفعته المعارضة منذ انتخابات العام 2019، وهو الأمر الذي ساعدها على الفوز آنذاك، وتحوّل على ورقة رابحة بالنسبة لمناهضي أردوغان في السنوات القليلة الماضية». وتطرّق عودة أوغلو إلى مواقف الكتّاب من الأحداث الحالية، معتبراً أنّ «هناك كتاباً عُلماء تحدثوا عن أن الهجوم على الأجانب في المدن التركية سواء كانوا لاجئين سوريين أو سيّاحاً سعوديين، يضر البلاد ويؤثر على صورة تركيا التي كانت دائماً مضيئة ولامعة في العالم العربي والإسلامي بسبب احتضانها للمظلومين من كل مكان». تابع: «رفع ذلك عدداً كبيراً من الكتاب للحديث بوضوح عن ضرورة وضع خطوات رادعة وصارمة من قبل الحكومة توقف هذه الأعمال العدائية من قبل بعض الأفراد العنصريين ضد الأجانب، بخاصة ضد السوريين».

ولفت إلى أنّ «العديد من الكتاب المعروفين أشاروا إلى أنّ الأحداث الأخيرة سوف يكون لها تداعيات إذا تركت الأمور دون احتواء من قبل الحكومة، كما وجدوا أنه من الضروري اتخاذ خطوات وقرارات للحد من انزلاقها إلى منعطف خطير خلال المرحلة المقبلة». كذلك، أشار إلى أنّ «بعض الكتاب المعارضين حمّلوا الحكومة المسؤولية حول ما يجري على الأرض من خلال استضافتها ملايين اللاجئين والأجانب في تركيا».

آراء تركية

مع صعود موجة الاعتداءات العنصرية ضد السوريين والعرب، قبل أشهر، قابلت «العربي الجديد» عدداً من المثقفين الأتراك، للحديث عن هذه الاعتداءات وهذه الممارسات العنصرية. وقال المؤرخ الموسيقي التركي مراد أوزيلدريم، في حديثه إلى «العربي الجديد»: «نواجه دعاية معادية للعرب في تركيا على وسائل التواصل الاجتماعي، ويعتمد معظمها على أخبار كاذبة. إلا أن تركيا ليست دولة أجنبية بالنسبة للعرب. فالأتراك والعرب تربطهم علاقات حضارية عمرها آلاف السنين تقوم على الأخوة والقرابة. وبينما يعيش مئات الآلاف من المواطنين ذوي الأصول العربية في مختلف المدن التركية، ويوجد مئات الآلاف من الأتراك في الدول العربية، فإن العنصرية تفقد معناها. لا توجد عنصرية في تاريخ الحضارة التركية، فهي قضية مستوردة بالكامل». بينما رأى المخرج التركي ذو الأصل العربي حسن أوزجون أن العنصرية ليست شيئاً جديداً في تركيا. إذ يقول في حديثه إلى «العربي الجديد»: «منذ سنوات، شهدنا أنواعاً عديدة من الممارسات العنصرية، خاصة ضد العلويين والأكراد. فقد شهدنا إجبار العلويين على الهجرة من مناطقهم، وفصل الأكراد من وظائفهم لمجرد أنهم أكراد. لكن لم يكن مستوى العنصرية آنذاك مثل التي ظهرت على شكل العداء تجاه اللاجئين والمهاجرين في السنوات الأخيرة بتركيا». من جهتها، عدّدت المصورة الكاتبة ماليسًا مايي أكثر من عامل لهذه الموجة العنصرية، «السبب الأكبر لتجدد العنصرية، سواء في بلادنا أو في العالم، هو التغير الاقتصادي والانخفاض التدريجي في الموارد. في رأيي، النظام العالمي المتغير، والانتشار السريع للأخبار، وخصوصاً المزيفة، تسببا في زيادة مفاجئة في انفعالات مثل الحقد والكراهية والغضب».

مشهد

علاقة اليمين الفرنسي بالموسيقى، والفنون عموماً، ملتبسة، وهو ما أثبتته الأيام. حالياً يعيش الفنانون في فرنسا حالة قلق على أعمالهم من تبعات تقدم اليمين المتطرف وحلوله ثالثاً في الانتخابات البرلمانية

جوني هاليداي في حفل ضد العنصرية عام 1991 (Getty)

غنّى رشيد طه أغنية «فوالا فوالا» عام 1993 (Getty)

ليال حداد

في نوفمبر/ تشرين الثاني من عام 1989، بعد أشهر قليلة من الانتخابات الرئاسية الفرنسية، التي حصل فيها اليمين المتطرف، ممثلاً بمرشح الجبهة الوطنية، جان ماري لوبان، على 14 في المائة من أصوات الناخبين، وقفت فرقة Les Béruriers Noirs الفرنسية على مسرح أولمبيا في باريس، لتطلب من الجمهور رفع أصابعهم الوسطى لليمين المتطرف، وتتكرر عبارة: «الشباب يزعجون الجبهة الوطنية». بعد هذا الحفل، فُضّ شمل الفرقة الفرنسية الشهيرة، لكن الشعار الذي كرّره جمهورها في ذلك الحفل، بقي مرافقاً للمشهد الموسيقي، كلّما لاح طيف اليمين المتطرّف، أو ارتفعت أرقامه في الانتخابات. اليوم، ورغم هزيمته الكبيرة في الجولة الثانية من الانتخابات التشريعية، تبدو أرقام اليمين في فرنسا تاريخية، وهو ما أدخل المشهد الموسيقي الفرنسي في حالة تشبه الحداد على حقبة حوّلت الساحة الفرنسية إلى حاضن لكل أنواع الموسيقى، وكل أنواع الموسيقيين، خصوصاً أبناء المهاجرين.

علاقة اليمين الفرنسي بالموسيقى، والفنون عموماً، ملتبسة. فالجبهة الوطنية اليمينية المتطرفة، التي أصبحت لاحقاً التجمّع الوطني، يتّهمها اليسار الفرنسي، والفنانون ونقاباتهم، بالعدائية المفرطة تجاه الفنون. ويستشهد هؤلاء بأداء التجمّع الوطني في البلديات التي يرأسها، حيث مُنعت في السنوات الأخيرة إقامة عروض «تتعارض مع قيم المجتمع الفرنسي»، أو سُحب التمويل الرسمي من بعض الحفلات والمهرجانات، لصالح خطاب ثقافي مبني على سردية وطنيّة، يركّز على الفرانكوفونية والإرث الثقافي الفرنسي، المنزّه والخالي من أي لمسة «مهاجرة».

حتى إنّ النائبة في البرلمان الأوروبي، ماريون ماريشال، حفيدة جان ماري لوبان وابنة شقيقة زعيمة التجمع الوطني، مارين لوبان، ذهبت أبعد من ذلك، مطالبة بإلغاء عقود الفنانين والتقنيين والعمال في مجال العروض، الذين يعملون وفق عروض محددة المدة، تضمن لهم الحصول على راتب مضمون، علماً أن أغلب هؤلاء من الفنانين المهاجرين أو أبناء المهاجرين الأفارقة والعرب.

المهاجرون هم، إذن، قلب الصراع الهوياتي على الساحة الموسيقية الفرنسية. وقد كانوا كذلك على كل حال، قبل الانتخابات الأوروبية ثم الفرنسية الأخيرة، لكن برزخم أقل ربما. يحضر اسم رشيد طه تلقائياً عند الحديث عن فرنسا، الموسيقى، واليمين المتطرف. مغني الروك الذي كرّر طوال حياته أنه «جزائري إلى الأبد» لم يحصل يوماً على الجنسية الفرنسية، رغم أنه عاش في البلاد خمسين عاماً. هذه العلاقة الملتبسة بين رشيد طه وفرنسيته المفترضة، تجلّت في أغانيه التي واكبت صعود اليمين المتطرف في فرنسا، ثمّ تراجعه، ثم صعوده مجدداً، وصولاً إلى عام 2018، سنة رحيل طه.

الموسيقى واليمين الفرنسي المتطرف
من سيزعج الجبهة الوطنية الآن؟

في 1993، وبينما كان حزب جان ماري لوبان يفرد تدريجياً أجنحته فوق مدن فرنسية أساسية في الانتخابات المحلية، غنّى رشيد طه، مباشرة ومن دون صور ومجازات، واحدة من أشهر أغاني تلك الحقبة، Voila. Voila. تقول كلمات الأغنية: «في كل مكان، في كل مكان، يتقدمون/ الدرس لم يكن كافياً/ ولا بد من القول إننا في الذاكرة اخترنا النسيان/ في كل مكان/ وفي كل مكان، الخطابات هي نفسها/ أيها الغريب، أنت سبب مشاكلنا/ اعتقدتُ أنها انتهت/ لكن لا، لكن لا، لقد كانت مجرد فترة راحة».

صعود رشيد طه، ومعه جيل من الموسيقيين المهاجرين في تسعينيات القرن الماضي، بخطاب سياسي وثقافي واضح، في وجه اليمين والشعارات المعادية للمهاجرين والعرب والمسلمين، خلق مساحة مواجهة، مع نوع موسيقي آخر، ظهر في النصف الثاني من التسعينيات، وهو الفنانون/ الدرس لم يكن يعرف بـ«الروك الهوياتي الفرنسي» (Rock Identitaire Français). حملت الفرق التي قدّمت هذا النوع الموسيقي، خطاباً حاول جذب الشباب الفرنسي، مقابل سطوة كبيرة للفنانين والفرق اليسارية في تلك الفترة.

وفي مطلع الألفية الجديدة، خفت نجم هذه الفرق، خصوصاً فرقتي Memorial Records وBleu Blanc Rock، لكن عُرفت فرقة أخرى، شكلت ظهيراً موسيقياً للجبهة الوطنية، وهي Les Brigandes، حتى إن جان ماري لوبان ظهر معها في إحدى الأغاني.

هذا الأخذ والردّ على الساحة الموسيقية الفرنسية، خفت تدريجياً في العقد الثاني من الألفية الجديدة، لصالح نقاشات أخرى، أوروبية وعالمية، في وقت اختار مغنون كثيرون، شكلوا نجوم الجيل الجديد الابتعاد عن السياسة المباشرة، مفضلين الغناء للحب، والصداقة والعائلة وبعض القضايا الاجتماعية، باستثناء القليل من مغني الراب، وأغلبهم من أصول مغاربية.

اليوم، يفرض اليمين واقعاً جديداً في فرنسا، ودول أوروبية أخرى. واقع يرعب فنانين كثراً، فدعت 15 نقابة فنية إلى الاصطفاف في وجه التجمّع الوطني. ودعا فنانون شباب إلى مواجهة المدّ اليميني المتطرف، من بين هؤلاء مغنّيا الراب سوبرآنو، وأولي (من ثنائي بيغ فلو وشقيقه أولي)، ومعهما عشرات الفنانين الذين يعملون في قطاعات موسيقية بديلة، وربما لا تصل إلى قطاع واسع من الفرنسيين. مقابل هؤلاء، كان لافتاً الصمت التام لفنانين آخرين، خصوصاً من مغنّي الراب، بينهم النجمان الفرنسيان الأشهر، أي جول (أكثر مغنّي الراب الفرنسيين مبيعاً في تاريخ البلاد) ونينيو. حتى مغنّو البوب والموسيقيون العاملون في هذا النوع الموسيقي، فضّلوا الاحتفاظ بآرائهم السياسية لأنفسهم، عكس الجيل الأشهر من فناني البوب والرول الفرنسيين الذين شكلوا في ثمانينيات القرن الماضي سداً منيعاً في وجه تفشي أفكار اليمين المتطرف بين الشباب. نذكر منهم تيليفون، وفرانسيس كابريل، وجان . جاك غولدمان، وفرقة أندوشين. هؤلاء جميعاً، ومعهم فنانون فرنسيون آخرون، اعتلوا مسرح لا كونكورد في باريس في 15 يونيو/ حزيران 1985 بمبادرة من منظمة «أس أو أس راسيزم»، ليغنوا ضد «التمييز العنصري وضد الجبهة الوطنية وسياساتها»، وذلك مع بداية تصاعد الخطاب المعادي للمهاجرين منتصف الثمانينيات، خصوصاً المسلمين والعرب. لكن الحال اليوم، غير الحال قبل سنوات. في عام 2002، عندما وصل جان ماري لوبان إلى جولة الإعادة في الانتخابات الرئاسية الفرنسية، ليواجه الرئيس السابق جاك شيراك، نزل الآف الفنانين إلى شوارع باريس، وحركوا الرأي العام، ليخسر لوبان جولة الإعادة تلك. «اليوم، وبعد نتائج الانتخابات الأوروبية الشهر الماضي، اتصلت بثلاثة موسيقيين كبار في عالم الموسيقى الكلاسيكية الفرنسية، وطلبت منهم أن نكتب بياناً ندين فيه صعود اليمين، ونرفضه، لكن الثلاثة رفضوا»، قال عازف البيانو الفرنسي الكساندر تارو في مقابلة مع إذاعة «فرانس موزيك».

يدرك تارو أن أثر الفنانين تلاشى، لكنه يكرّر أكثر من مرة في المقابلة تلك: «لقد داس اليمين المتطرف دائماً الفنانين».

دعا مغنّي الراب أولي إلى التصويت ضد اليمين المتطرّف (مارك بياسيكي/ Getty)

فرنسية ترفع شعار «لا للمس صديقي» المساند للمهاجرين في حفل موسيقي مناهض للجبهة الوطنية (Getty)

المهاجرون هم قلب الصراع الهوياتي على الساحة الموسيقية

قضية
موسيقى تبعث الكربون

مبادرات وإجراءات عديدة تتخذها الجهات المُنظّمة للحفلات الموسيقية حول العالم، بهدف التقليل من انبعاثات الكربون

أصبح منظمو حفلات وفرق موسيقية مثل «كولدبلاي» (Coldplay) البريطانية يشعرون بقلق متزايد إزاء بصمتهم الكربونية، فبدأوا بتكثيف مبادراتهم علّهم يساهمون في المساعي إلى الحد من ظاهرة تغير المناخ. وأعلنت فرقة كولدبلاي التي شاركت أخيراً في مهرجان غلاستونبري (Glastonbury Festival) في بريطانيا، أنها خفضت انبعاثات الكربون في جولتها العالمية بنسبة 59% مقارنة بجولتها الأخيرة في 2016-2017. ومن أجل تحقيق ذلك، اتّخذت الفرقة تدابير مبتكرة، من بينها تركيب الواح شمسية وحلبة رقص خاصة تولد الكهرباء من حركة الجمهور. لكنّ المنتقدين يقولون إن أعضاءها ما زالوا يستخدمون الطائرات للسفر. كذلك، تعرّضت الفرقة لانتقادات في عام 2022، عندما أعلنت شراكتها مع شركة النفط الفنلندية العملاقة «نيستي». ورغم أن «نيستي» تعهّدت بمساعدة الفرقة على استخدام وقود حيوي مستدام، ترى مجموعة ترانسبورت آند إنفايرومنت أن شركة النفط تستغل «كولدبلاي» باعتبارها «مفيدة للغسل الأخضر».

ورغم أن قياس تأثيرها الإجمالي يُعَدّ أمراً صعباً، قدّرت دراسة أجراها معهد إنفايرومنتل تشايلنج في جامعة أكسفورد عام 2010 أن الصناعة البريطانية وحدها تنتج 540 ألف طن من انبعاثات الكربون سنوياً. من ناحية أخرى، وجدت مجموعة كلين سين المناخية أن أبرز ألف منسق أسطوانات قاموا بـ51 ألف رحلة جوية عام 2019، وهو ما يعادل 35 ألف طن من انبعاثات الكربون.

ونتيجة لذلك، أصبح لدى المهرجانات الكبرى تعهدات ومبادرات مناخية، من خطط تسميد وتشارك سيارات خلال مهرجان كوتشيلا Coachella Festival في كاليفورنيا، إلى استخدام الطاقة المتجددة في «غلاستونبري». ومن المهرجانات التي اتخذت زمام المبادرة، مهرجان وي لوف غرين (We Love Green Festival) في باريس. وحضر نحو 110 آلاف شخص الحدث الذي أقيم الشهر الماضي لمشاهدة فنانين من بينهم سزا، جاؤوا «من دون معدات تقريباً» وفق ماريان هوكوار رئيسة التنمية المستدامة في المهرجان. وصرحت هوكوار أن المنظمين تولوا مسؤولية ضمان حصول الفنانين على المعدات التي يحتاجون إليها ووضع حدود الطاقة للعروض.

واتخذت مهرجانات أخرى تدابير جذرية، مثل مهرجان بونير (Festival Le Bon Air) في مرسيليا الذي ألغى حفل منسق الأسطوانات I Hate Models هذا العام بعدما علموا أنه سيحضر بطائرة خاصة. وحالياً، يشجع عدد كبير من منظمي الفعاليات الحاضرين على استخدام وسائل نقل أكثر مراعاة للبيئة. وأطلق مهرجان وي لوف غرين شراكة مع الاتحاد الفرنسي للدراجات لتنظيم قوافل من الدراجات الهوائية لنسخته هذا العام، وقال إن 14% من حاملي التذاكر جاؤوا على دراجات، مقارنة بـ8% العام الماضي. عندما أقامت تايلور سويفت حفلَيْها في باريس في مايو/ أيار الماضي، لوحظت زيادة في عدد الطائرات الخاصة الواصلة إلى المطارات المحلية، وفق ما أفاد مكتب رئيس بلدية المدينة. من جهة أخرى، يستغل مشغّلو الطائرات الخاصة الفعاليات الترفيهية مثل المهرجانات أو بطولة كأس الأمم الأوروبية لكرة القدم 2024 لإعطاء دفع لأعمالهم.

(فرانس برس)

«كولدبلاي» في مهرجان غلاستونبري، 29 يونيو 2024 (سمير حسين/ Getty)

فيلم
«في أعماق النهر»... قرش اليمين وناشطو باريس

عمّار فراس

بثت «نتفليكس»، أخيراً، فيلم «في أعماق النهر» أو Under Paris، من إخراج أكزافية جين، الذي عرف بإخراجه الجزء الأول من سلسلة أفلام Hit Man المقتبسة عن لعبة فيديو تحمل الاسم ذاته.

تزامن عرض الفيلم مع إعلان كل من بلدية باريس ورئيس الجمهورية، إيمانويل ماكرون، أن العرض الافتتاحي للألعاب الأولمبية وبعض المسابقات المائية ستقام في نهر السين المعروف بتلوثه الشديد، إلى حد وجود نسبة من البراز فيه. يأتي الفيلم قراءة ساتيرية لطبيعة التلوث في العالم. يتحدث عن سمكة قرش متحولة جينياً تدخل المدينة عبر النهر، وتتكاثر فيها وحدها، كون القروش المتحولة إناثاً ولا تحتاج إلى رجال للتكاثر (وهنا إحالة إلى أن الطبيعة امرأة وانتقامها شديد)، ليرتكب القرش مجزرة ملتهماً ناشطي البيئة المدافعين عنه، ثم السباحين في النهر، ضمن مسابقة تنظمها البلدية.

كثرت المقالات عن الفيلم بوصفه صورة عن نهر السين وخطورته الشديدة، إذ لا ينجو من القرش لا الشرطة ولا المواطنون بل ناشطو البيئة. وهنا المفارقة؛ القرش ينتصر في النهاية. تتفجر قنابل قديمة في السين بسبب رصاص الجيش الموجه ضد القرش (أيضاً إحالة إلى ما يمكن أن يحتويه النهر من مخاطر)، لتغرق مدينة باريس وتتغير معالمها وينتصر القرش.

الفيلم ذو الميزانية المتواضعة (20 مليون دولار) قرون بفيلم Jaws الشهير. لكن لا يصح ذلك، خصوصاً أن توقيت بث الفيلم هو الأهم، فالتقارير التي صدرت عن استحالة تنظيف النهر لاستقبال الألعاب المائية تكشف خطورة مياهه، كذلك تاريخ النهر نفسه المليء بالقتلى طوال العصور، وبعضهم من المهاجرين الذين ألقوا فيه بعد إعدامهم عام 1961.

بصورة ما، كان المدينة ترمي بذنوبها وخطاياها في النهر الذي يختزل تاريخها المشين. هناك عامل آخر مرتبط بالوقت وهو الانتخابات الأوروبية، التي انتصر فيها اليمين المتطرف، ما اضطر إيمانويل ماكرون إلى حل البرلمان، وإجراء انتخابات فاز في دورتها الأولى اليمين المتطرف، ثم قلب تحالف اليسار، الجبهة الشعبية الجديدة، الطاولة ليحلّ أولاً في الجولة الثانية، مقابل مرتبة ثالثة لليمين المتطرف.

الفيلم قراءة ساتيرية لطبيعة التلوث في العالم

في السياق «الجديد»، يكتسب الفيلم معالم أخرى. «تحت باريس» أي تحت الصورة النمطية لمدينة الأضواء، وأزمة الألعاب الأولمبية، ظهر اليمين المتطرف، الذي تنتشر الأحرف الأولى من اسم حزبه «التجمع الوطني» (Rassemblement National) في أرجاء المدينة، وكان الخطر الأكبر في المدينة يختفي «تحت» هذه الصورة البراقة، وبانتظار اللحظة المناسبة كي «ينفجر» و«يُغرق» المدينة بمن فيها، مغيراً ملامحها. تغيير الملامح هذا شهدناه بترحيل المشردين وطالبي اللجوء من المدينة، ودعوات اليمين المتطرف إلى «تنظيف» فرنسا، واحتجاجات الناشطين الذين يعملون ضد دعاية اليمين. لكن، في الفيلم، التهمت القروش الناشطين. يكشف الفيلم تقاعس بلدية باريس وعجزها عن الإيفاء بوعودها، خصوصاً أن «السباحة» المفترضة لماكرون والعمدة ان هيدالغو قد الغيت بسبب الانتخابات. وقبل ذلك، لم يتردد الناشطون في تنظيم فعالية في اليوم ذاته المقرر لسباحة الرئيس والعمدة، وذلك للتبرز في نهر السين، احتجاجاً على سياسات المدينة أثناء الألعاب الأولمبية، تلك التي تبدأ بمضاعفة أسعار المترو، انتهاءً بحرمان سكان المدينة من سهولة التنقل، بسبب الاكتظاظ الهائل أثناء الأولمبياد، إذ يتوقع أن تستقبل المدينة أكثر من 16 مليون سائح.

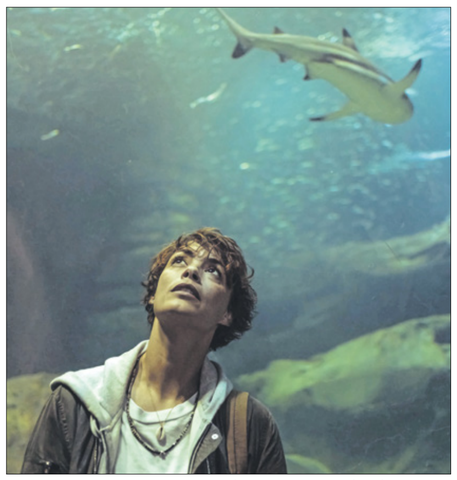
لا ينجو من القرش لا الشرطة ولا المواطنون ولا ناشطو البيئة (نتفليكس)

إضاءة
غوص لإنقاذ الشعاب المرجانية

قبالة ساحل جزيرة كوه تاو في تايلاند، تسبح غطاسة ببطء فوق شعاب مرجانية ضعيفة ذات جذوع بيضاء، ثم تدوّن ملاحظاتها وتصنّف أنواع الأسماك التي تعيش في هذا النظام البيئي الهش. نانالين بورنيراسيرتسوم البالغة 14 سنة فقط، هي من بين غوّاصين يسعون إلى الحفاظ على البيئة البحرية المهددة بالانقراض. وخلال فترة تدريب استمرت أسبوعين، تعلّمت نانالين كيفية تحديد أنواع المرجان، وإعادة الحياة للشعاب المرجانية، وتقييم صحة مرجان استناداً إلى لونه، في خطوات تساعد بالأبحاث العلمية. وتقول المراهقة التي تمارس الغوص منذ أن كانت في الثانية عشرة إنّه «نشاط يمكنني إنجازه لمصلحة البيئة. أريد مساعدة الشعاب المرجانية».

تواجه الشعاب المرجانية في مختلف أنحاء العالم ابيضاضاً بسبب ارتفاع درجة حرارة المحيطات، ما يؤدي إلى هجرة الطحالب التي تعطي المرجان لونه الزاهي.

تواجه تايلاند آثار التغير المناخي في عدد من المجالات، وقد أغلقت السلطات منتزهات وطنية كثيرة، بسبب موجة ابيضاض ضربت أخيراً الشعاب المرجانية. وارتفعت الشهادات المرتبطة بحفظ الحياة البحرية بأكثر من 6% عالمياً بين عامي 2021 و2023، بحسب الجمعية المهنية لمدربي الغوص. وتطلق الجمعية هذا العام إحصاءً كبيراً لأسماك القرش والشفنينيات، مستفيدة من شبكتها المؤلفة من غواصين لجمع بيانات من أجل وضع سياسات حماية. وفي كوه تاو، توفّر شركة «بلاك ترتل دايف» دورات تدريبية بشأن مختلف المواضيع، بدءاً من «الغوص لمكافحة النفايات» (جمع البلاستيك أو شباك الصيد)، وصولاً إلى تقنيات ترميم الشعاب المرجانية. ويقول ستيف مينكس، وهو مدرب حائز شهادة في حفظ البيئة لدى بلاك ترتل «ثمة وعي متزايد»، مضيفاً: «هناك نسبة كبيرة من ابيضاض المرجان وقلق واسع بشأن البيئة البحرية». ودوامة الموت هذه منتشرة في كل مياه كوه تاو. أما الأنواع الأكثر تأثراً فهي الأنواع المتفرعة التي تنمو بسرعة ولكنها أقل مقاومة.

(فرانس برس)

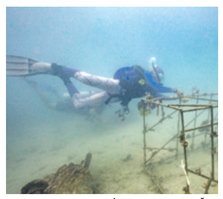
يهدّد التغير المناخي الشعاب المرجانية في أنحاء العالم (فرانس برس)

مهرجان
«أيام القاهرة السينمائية»... الجميع يبحث عن شيء ما

القاهرة ـ **مروة عبد الفضيل**

أعلنت سينما زاوية المستقلة، في مصر، برنامج الدورة السابعة من مهرجان أيام القاهرة السينمائية، والأفلام المقرّر عرضها حتى نهاية شهر يوليو/ تموز الحالي. يعرض الفيلم المغربي «الثلث الخالي»، لدور أحداث العمل حول الصديقين مهدي وحميد اللذين يعملان في وكالة لتحصيل القروض المتراكمة. يسافران عبر قرى جنوب المغرب، وخلال وجودهما في الطريق السريع في الصحراء، يلتقيان برجل مريب ينطلق معهما في رحلة روحانية. ومن خلال علاقة الابنة بأبيها، يأخذ الفيلم العراقي «من عبدول إلى ليلى» المشاهدين إلى عالم يقع بين معاناة النفي من العراق وغنى التراث الثقافي. ومن الأفلام المقرر عرضها الوثائقي المصري «رسائل الشيخ دارّ»، حول رحلة العالم الأزهري محمد عبد الله درّاز، منذ بدايته المتواضعة في قرية محلة دياي، إلى سنواته التكوينية في الإسكندرية، وسعيه العلمي في باريس. ومن مصر أيضاً يعرض فيلم «باب الشمس»، من إخراج يسري نصر الله. يروي خليل المناضل الفلسطيني يونس الراقد في غيبوبته قصة حبه التي جمعته منذ الصبا بأبنة قريته بالخليل نهيلة من قبل الاجتياح الإسرائيلي وبعده. ومن فلسطين يعرض فيلم «الأستاذ»، من إخراج فرح النابلسي. تدور أحداث العمل حول أستاذ فلسطيني يكافح للتأعمل مع تجربة شخصية مؤلمة بعد حادث مأساوي يتعلّق بابنه.

وتشارك المخرجة اللبنانية الفلسطينية كارول منصور، في المهرجان، من خلال فيلم «عائدة»، وهو وثائقي يسرد رحلة الخسارة، إذ تصارع عائدة (والدة المخرجة) مرض الزهايمر.

وحول صانعة الأفلام اللبنانية الأميركية جود شهاب، تدور أحداث الوثائقي اللبناني «ق»، إذ تعود جود من أميركا إلى لبنان، وتسعى إلى فهم ارتباط والدتها هبة بتنظيم ديني نسائي سري. كما يعرض الفيلم السعودي «هجّان»، الذي تدور أحداثه حول مطر؛ أصغر فرد في عائلة سعودية من فرسان الجمال، يسقط شقيقه خلال سباق ويقتل. تتوالى الأحداث في إطار اجتماعي. ويشارك من السعودية كذلك فيلم «مندوب الليل»، إخراج علي الكلثمي، وهو مزيج من الدراما والتشويق نعيش فيه مع فهد الثلاثيني الأعزب، الذي يتوه وحيداً مهموماً كل ليلة في زحمة وشوارع الرياض. ويعرض خلال أيام القاهرة السينمائية، الفيلم الفرنسي «أنيماليا»، إخراج صوفيا علوي. تتطلّع إيتو إلى يوم من الاسترخاء، بينما يغادر زوجها ووالداه الثريان لحضور اجتماع عمل. ثمّ تبدأ الظواهر التحذيرية بالظهور، فتتعطل الهواتف، وينزل الضباب الغامض، وتبدأ كلّ الكائنات البشرية والحيوانية في التصرّف بغرابة. ومع دخول المغرب حالة طوارئ وطنية، تحاول إيتو الوصول إلى زوجها فتتقطّع بها السبل في منتصف الطريق في قرية صامتة.

متابعة

المسرح الجنوبي في مدينة جرش الأثرية التي يعود بناؤها للقرن الرابع قبل الميلاد (Getty)

انتقاداتٌ عديدة تُطاول المهرجان الأردني الذي تنطلق دورته الثامنة والثلاثون بعد أيّام، بسبب الإصرار على إقامته بينما يستمرّ العدوان الإسرائيلي على غزّة، وأيضاً بسبب بعض الخيارات التي تضمّنها البرنامج الشعري

مقاطعة وانسحابات وملاحظات حول مشاركة أدونيس

مهرجان جرش لغط حول برنامج الشعر

عمّان ـ **محمود منير**

يفتتح برنامج الشعر في «مهرجان جرش للثقافة والفنون» مساء الخميس، الرابع والعشرين من الشهر الجاري، بأمسية تجمع الشاعرين، السوري أدونيس والأردني حيدر محمود، في «المركز الثقافي الملكي» بعمّان. اختيار أثار جدلاً ضمن موجة اعتراضات على إقامة التظاهرة الثقافية الأكبر في البلاد، في دورتها الثامنة والثلاثين. اللجنة الثقافية للمهرجان، المسؤولة عن اختيار الشعراء والكتّاب العرب المشاركين، توجّهت، في معظم الدورات السابقة، نحو استضافة شخصيات مكرّسة في الثقافة العربية، بينما تُقدّم «رابطة الكتّاب» قائمة الشعراء الأردنيّين، في عرف استقرّ منذ سنوات عدّة، لكن بعض الكتّاب انتقدوا مشاركة الشاعر السوري لأسباب تتعلّق بتجاهله طوال الأشهر التسعة الماضية للإبادة في غزّة.

أدونيس وغزّة

صمت أدونيس منذ اندلاع العدوان الإسرائيلي اختلف حوله كتّاب أردنيون وعرب، بين منتقد لصمته وتجاهله للإبادة في غزّة منذ تسعة أشهر، ومدافع يرى أنّ نصّه الأخير «السماء الآن هي نفسها الموت»، المنشور في شباط/ فبراير الماضي، يتحدّث بشكل غير مباشر عن غزّة، في حين رأى المعترضون أن النصّ المذكور تغيب عنه أي مفردة تشير إلى غزّة أو فلسطين أو إلى المقتلة باسمها الصريح، ويغيب عنه أيّ تضامن إنساني. سجال لا ينتهي؛ إذ يستعيد كلّ فريق آراءً ونصوصاً لأدونيس تثبت وجهة نظره. اختلاف لن يحسم في المهرجان الذي يستضيف صاحب «الثابت والمتحوّل» لقاء مكافأة مالية، بحسب التسريبات الواردة من المنظمين تجدّدها بعشرة آلاف يورو (ذكرت أرقام أخرى ضعف المبلغ السابق)، وهو مبلغ لم ينله إلّا قلّة من الشعراء العرب مقابل مشاركتهم في التظاهرات الشعرية، ما دفع إدارة المهرجان إلى تنظيم جلسة حوارية مع أدونيس، بالإضافة إلى أمسية الافتتاح، في سعي لاستثمار حضوره. بقية الشعراء العرب يجري ترشيحهم من قبل أعضاء اللجنة الثقافية (تضمّ رؤساء «رابطة الكتّاب» و«اتحاد الكتاب» و«رابطة التشكيليّين» و«الجمعية الفلسفية») ومجموعة كتّاب مستقلّين تتغيّر أسماؤهم في كلّ دورة)، التي تحاول قدر الإمكان تنويع الجغرافيا والأسماء والتجارب وعدم تكرارها، لكنّ المنظمين يفرضون اسمين أو ثلاثة من أصل حوالى عشرين شاعراً عربياً مشاركاً كلّ عام، ويجري التغاضي عنهم كما حصل في الدورة الحالية باختيار الشاعر المصري أحمد الشهاوي، والشاعر اليمني المقيم في الولايات المتحدة جبر البعداني.

اعتذار عن عدم المشاركة

بالنسبة إلى مشاركة الشعراء الأردنيّين، فقد رشّحت «رابطة الكتّاب» نحو سبعين شاعراً، في السنوات الأربع الماضية، وفق منهجية تقضي بتوزيع أعضاء الرابطة من الشعراء والبالغ عددهم نحو مئتين وخمسين، إذ تُنتخب المجموعة نفسها مرّة كلّ ثلاثة أعوام، بحيث لا يتكرّر اسم أيّ واحد منهم سنوياً. في حديثه إلى «العربي الجديد»، يوضّح الشاعر أكرم الزعبي، رئيس الرابطة الأسبق، أنّه قدّم قائمة تحوي سبعين شاعراً في الرابع من نيسان/ إبريل الماضي إلى اللجنة الثقافية لـ«مهرجان جرش»، لكن هيئة إدارية جديدة أفرزتها انتخابات الرابطة في منتصف أيار/ مايو الماضي، ارتأت أن تُغيّر أسماء الشعراء المشاركين، لافتاً إلى أنّ لكلّ هيئة إدارية رؤيتها في هذا السياق. ويضيف الزعبي أنّ الهيئة الجديدة اختارت 45 شاعراً فقط للمشاركة في الدورة الحالية من المهرجان، بعد أن أجرت تغييرات واسعة على الأسماء، غير أنّها وقعت في خطأ كان يمكن تلافيه، يتمثّل بنشر هذه الأسماء من دون تلقّي تأكيدات من أصحابها، على غرار التقليد المتّبع في السنوات الماضية، وبذلك لم يعلم هؤلاء الشعراء بمشاركتهم إلّا لحظة نشر أسمائهم، إجراء سبّب انسحاب الشعراء يوسف عبد العزيز وزهير أبو شايب وأحمد الخطيب ولؤي أحمد ومحمد خضير وحكمت النوايسة وهشام قواسمي من المشاركة في المهرجان الذي يُقام رغم استمرار المقتلة في غزّة منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي. وكان خضير قد أعلن ذلك في الثلاثين من أيار/ مايو الماضي، أي قبل إعلان البرنامج، حيث كتب على صفحته في فيسبوك: «أنا متنازل عن مشاركتي الشعرية المتوقّعة في مهرجان جرش المقبل... الفرح يستطيع الانتظار»، في إشارة إلى علمه المسبق بمشاركته. أمّا عبد العزيز وأبو شايب والخطيب وأحمد، فأعلنوا الانسحاب خلال الأيام الماضية بعد تفاجؤهم بتحديد مواعيد أمسياتهم في البرنامج الثقافي، وكتب أحمد على صفحته في فيسبوك: «أعلن عدم قبول دعوة وزارة الثقافة لإحياء أمسية شعرية في جرش، وإن كان من أحد يسمع لي صوتاً أتمنّى أن تُحوّل المكافأة المرصودة لقاء مشاركتي إلى صندوق دعم الطالب الفقير في الجامعات الأردنية».

> انتقادات لاستضافة أدونيس على خلفية صمته منذ بدء العدوان

مقاطعة المهرجان

دعوات مقاطعة مهرجان جرش انطلقت منذ أكثر من شهر، ولا تزال مستمرّة حتى اللحظة، بغضّ النظر عن طبيعة الأسماء المشاركة، حتى بعد أن ألغت إدارته جميع الحفلات الغنائية التي كان مقرّراً إقامتها على خشبة المسرح الجنوبي، واكتفت بحفلات على المسرح الشمالي لفنّانين يؤدّون أغاني تُعبّر عن التزامها الحق الفلسطيني، مثل مارسيل خليفة وأميمة الخليل، بالإضافة إلى مشاركة فرقة «صول» الغزّية. ولفت بيان صحافي للمهرجان إلى أنّ «ريع تذاكر الدخول للمهرجان سيُخصّص للهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية، إضافة إلى اقتطاع مبالغ مالية من ثمن اللوحات التي ستُباع في معرض الفنّ التشكيلي لفنّانين عرب، دعماً لجهودها الإغاثية، وخصوصاً في قطاع غزّة». لكن ذلك لم يُغير من مطالبات كتّاب وفنّانين ومنخرطين في الشأن العام بإلغاء الدورة الثامنة والثلاثين من المهرجان، أسوة بما حصل عام 1982 حين ألغيت الدورة الثانية بسبب الاجتياح الإسرائيلي للبنان، حيث ينتشر على وسائط التواصل الاجتماعي وسم #قاطع_مهرجان_الدلّ_و_العار، وكذلك وسم #قاطع_مهرجان_جرش.

ملامح البرنامج الثقافي

يُستهلّ البرنامج الثقافي بفعالية للاحتفاء بالشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش (1941 - 2008) بمشاركة الفنّان مارسيل خليفة من لبنان، والموسيقي وسام جبران من فلسطين، والناقد فخري صالح من الأردن، وتديرها وزيرة الثقافة الأردنية، بينما يشارك في الأمسيات نحو ستّين شاعراً عربياً: زاهي وهبة ولوركا سبيتي وإسكندر حبش وهنري زغيب من لبنان، ومحمد البريكي وحسن النجّار من الإمارات، وعبد الرزاق الربيعي وعبد الله العريمي من عُمان، وحسين الزهراني وفهد المساعد من السعودية، ومخلص الصغير من المغرب، وسعد حسين وخالد الحسن ومحمد نصيف وعلي الفواز من العراق، وكريم رضي من البحرين، وصقر عليشي ولبيدا إبراهيم من سورية، وسمية محنش من الجزائر، وأسامة تاج السر من السودان، وعلي المسعودي ودخيل الخليفة من الكويت، ورامي اليوسف وعبد الله عيسى من فلسطين، وجميل أبو صبيح وموسى حوامدة وغازي الذيبة وزليخة أبو ريشة ومحمد مقدادي من الأردن.

كذلك يُقام «ملتقى تحوّلات القصة القصيرة» بمشاركة قاصين وقاصات عرب. حيث تُوزّع في ختامه «جائزة خليل قنديل للقصّة القصيرة» باسم رابطة الكتّاب وإدارة المهرجان، علماً أنّ هذه الجائزة يتبدّل اسمُها؛ حيث تحمل هذا العام اسم القاص الأردني الراحل (1951 - 2017) الذي ترك مجموعات قصصية عدّة، منها: «وشم الحذاء الثقيل» و«عين تموز» و«سيّدة الأعشاب» و«الصمت» و«حالات النهار». ويتضمّن البرنامج الثقافي أيضاً ندوات بعناوين ومزاج رسميَّين مثل: «دور الأردن في دعم أهالي قطاع غزّة/ الإنزالات الجوية نموذجاً»، و«الأردن وفلسطين - دلالات جمالية»، و«أثر الحرب على التراث الثقافي في غزّة»، وندوات أخرى بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على توقّي الملك عبد الله الثاني سلطاته الدستورية، إلى جانب فعاليات مخصّصة للنثي والفنّ التشكيلي والفلسفة والمسرح.

إضاءة

«موسم أصيلة الثقافي» في دورته الخامسة والأربعين

سوق الفن المُعاصر وأسئلة القيمة

حتى السابع والعشرين من الشهر الجاري، تستمرّ في مدينة أصيلة المغربية فعاليات الدورة الـ45 من التظاهرة، التي تتوزّع بين المعارض التشكيلية والندوات والمحاضرات والورش الفنّية

الرباط ـ **العربي الجديد**

في 2021، وبعد غيابه في السنة السابقة بسبب جائحة كورونا، عاد «موسم أصيلة الثقافي الدولي»، الذي تحتضنه المدينة الواقعة شمال غربي المغرب منذ 1978، لينتظم ضمن دورتَين كلّ سنة؛ صيفية وخريفية، وهو ما استمرّ حتى اليوم؛ حيث انطلقت الدورة الصيفية من الموسم الخامس والأربعين الجمعة الماضي، وتستمرّ حتى السابع والعشرين من يوليو/ تمّوز الجاري، بينما من المقرّر إقامة الدورة الخريفية خلال أكتوبر/ تشرين الأوّل ونوفمبر/ تشرين الثاني المُقبلَين.

وتُخصّص الدورة الصيفية للفنون التشكيلية؛ حيث تُقام معارض تتوزّع بين عدد من الفضاءات الثقافية في المدينة، ومن ذلك معرضٌ جماعي يُنظّم بالتزامن مع مرور خمسة وأربعين عاماً على إقامة «منتدى أصيلة لأوراش فنّ الحفر والطباعة الفنّية»، وآخر بعنوان «مسارات متقاطعة» في «مركز الثاني للملتقيات الدولية»، ويضمّ أعمالاً للفنّانَين: المغربية مليكة أعزّاي، واليباباني أكيمي نوغوشي. ويحتضن «قصر الثقافة»، ابتداءً من الثالث عشر من الشهر الجاري وحتى 31 ديسمبر/ كانون الأوّل، معرضاً جماعياً في فنّ الحفر، وثانياً للتشكيلي المغربي عبد القادر المليحي، وثالثاً لرسومات الأطفال يتضمّن البرنامج أيضاً تنظيم مشغل للصباغة على الجداريات في عدد من أزقّة مدينة أصيلة القديمة بين الخامس والثاني عشر من الشهر الجاري، بالإضافة إلى المعارض والورش والمشاغل الفنّية، يتضمّن برنامج الدورة الحالية ندوتَين: الأولى بعنوان «سوق الفنّ وصناعة القيمة»، وتُقام يومَي 13 و14 الجاري، والثانية بعنوان «الفنّ المعاصر وخطاب الأزمة»، وتُقام يومَي 19 و20 الجاري، إلى جانب ثلاث محاضرات؛ هي: «مدخل لتاريخ النقوش في المغرب» للأكاديمي والباحث في الآثار المغربي عبد الخالق المجدبي في الخامس عشر من الشهر الجاري، و«تاريخ فنّ الحفر وتطوّره» للتشكيلي البلجيكي ميشيل بارزان في الثامن عشر منه، و«تاريخ الطباعة والنشر في المغرب» لأستاذة التاريخ المعاصر لطيفة الكندوز في اليوم نفسه. ويتضمّن البرنامج، أيضاً، حفل توقيع كتاب «المؤلّف في الصورة» للكاتب المغربي شرف الدين ماجدولين في الرابع عشر من الشهر الجاري، وحفلاً تكريمياً للفنّانَين مليكة أعزّاي وأكيمي نوغوشي في الحادي والعشرين منه.

وضمن الموسم الخامس والأربعين أيضاً، تُقام مجموعة من الندوات في إطار الدورة الثامنة والثلاثين من «جامعة المعتمد بن عبّاد المفتوحة»، إلى جانب ندوتَين بالتنسيق مع «مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد»، بمشاركة باحثَين من المغرب وبلدان عربية وأجنبية. يُذكر أنّ «موسم أصيلة الثقافي» يُقام بتنظيم من «مؤسّسة منتدى أصيلة» التي تأسّست عام 1997، وبشراكة مع وزارة الشباب والثقافة والتواصل وبلدية أصيلة. وقد انطلقت دورته الأولى عام 1978 بتنظيم من «جمعية المحيط الثقافية» التي أسّسها محمّد بن عيسى برفقة التشكيلي الراحل محمّد المليحي.

الأطفال، في حين تحتضن «مكتبة الأمير بندر بن سلطان»، بين 15 و19 الشهر الجاري، مشغلاً موجّهاً لتلاميذ المدارس الإعدادية والثانوية بعنوان «التعبير الأدبي وكتابة الطفل»، يُشرف عليه الأكاديمي مصطفى البعلّيش. وبالإضافة إلى المعارض والورش والمشاغل الفنّية، يتضمّن برنامج الدورة الحالية ندوتَين: الأولى بعنوان «سوق الفنّ وصناعة القيمة»، وتُقام يومَي 13 و14 الجاري، والثانية بعنوان «الفنّ المعاصر وخطاب الأزمة»، وتُقام يومَي 19 و20 الجاري، إلى جانب ثلاث محاضرات؛ هي: «مدخل لتاريخ النقوش في المغرب» للأكاديمي والباحث في الآثار المغربي عبد الخالق المجدبي في الخامس عشر من الشهر الجاري، و«تاريخ فنّ الحفر وتطوّره» للتشكيلي البلجيكي ميشيل بارزان في الثامن عشر منه، و«تاريخ الطباعة والنشر في المغرب» لأستاذة التاريخ المعاصر لطيفة الكندوز في اليوم نفسه. ويتضمّن البرنامج، أيضاً، حفل توقيع كتاب «المؤلّف في الصورة» للكاتب المغربي شرف الدين ماجدولين في الرابع عشر من الشهر الجاري، وحفلاً تكريمياً للفنّانَين مليكة أعزّاي وأكيمي نوغوشي في الحادي والعشرين منه.

وضمن الموسم الخامس والأربعين أيضاً، تُقام مجموعة من الندوات في إطار الدورة الثامنة والثلاثين من «جامعة المعتمد بن عبّاد المفتوحة»، إلى جانب ندوتَين بالتنسيق مع «مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد»، بمشاركة باحثَين من المغرب وبلدان عربية وأجنبية. يُذكر أنّ «موسم أصيلة الثقافي» يُقام بتنظيم من «مؤسّسة منتدى أصيلة» التي تأسّست عام 1997، وبشراكة مع وزارة الشباب والثقافة والتواصل وبلدية أصيلة. وقد انطلقت دورته الأولى عام 1978 بتنظيم من «جمعية المحيط الثقافية» التي أسّسها محمّد بن عيسى برفقة التشكيلي الراحل محمّد المليحي.

من الدورة السابقة

إطلالة

الأكثر إجراماً... الأكثر شرّاً

فوّاز حداد

خلال الأشهر الماضية، انشطر العالم بوضوح إلى طرفَين: الأوّل تتعالى أصواته بإدانة «إسرائيل» واتّهامها بارتكاب المجازر في غزّة، بينما الثاني لا يكتفي بإدانة المقاومة الفلسطينية، بل يشارك، بشكل ما في الحرب، فيُدافع عن «إسرائيل» في وسائل الإعلام ويُزوّدها بالأسلحة والذخائر. الطرف الأوّل في اتساع، لكنّه أعزل، يرفع الأعلام، وصور الضحايا والدمار. الطرف الثاني، إضافةً إلى قصّة السلاح والذخائر، عمل أخيراً على استصدار قرار بمنع الكوفية الفلسطينية، بحجّة أنّها دليل إدانة على جُرم العداء للسامية. الهدف بري»، استنصال أيّ رمز يدلّ على «الإرهاب». وحسبما ادّعى حكماء «إسرائيل» في «الكابينت» الوزاري، كان جيشها في الحروب الأكثر أخلاقية في العالم. ويسوّال المحقّق الأممي كريس سيدوتي عن صحّة ما يزعمونه، اعترف بأنّه لا يمتلك المعايير التي يُقيّم على أساسها هذا الادعاء، لكنّه يستطيع البرهنة على أنّ الجيش الإسرائيلي هو الأكثر إجراماً في العالم. ما ينقلنا إلى المجتمع الإسرائيلي، لا يقلّ ما يُزعم عنه عمّا ادّعاه حكماء «الكابينت» من أنّه المجتمع الأكثر طلباً للسلام في المنطقة، أي أنّه مجتمع مسالم. لن نستطيع التأكّد من هذا الزعم، لأنّ جميع المجتمعات تطلب السلام، بينما استطلاعات الرأي تقول إنّ ثلثَي المجتمع الإسرائيلي يُحرّضان على استمرار الحرب، وهناك من همس بثقة من داخل «إسرائيل» نفسها وقال إنّ النسبة تتجاوز التسعين بالمائة. هذا هو المجتمع المسالم. يطلب الإسرائيليون السلام، لكنّهم عاجزون عن توفير الأمان للفلسطينيّين، ما دام يتطلب رفع الاحتلال، والتزام القوانين الدولية. لئلا تُشوّشنا الآراء والتصريحات واستطلاعات الرأي، لأنّنا نعيش حالياً حالة حرب، ما يجعل الحُكم على الأمور مبالغاً به، خصوصاً أنّ الحكومة الإسرائيلية تُشبّه السابع من أكتوبر بأنه 11 سبتمبر إسرائيلي، أي أنّ جنود ومجنّدات الجيش الإسرائيلي كانوا موظّفين وموظّفات في المكاتب لا في الدبّابات ووراء الاستحكامات، يُسدّدون أسلحتهم نحو غزّة. عندما كان الاعتقاد سارياً بأنّ الحرب كانت بين العرب و«إسرائيل»، تقدّمت الدول العربية بعدّة مبادرات سلام، لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي، خضعت للمناورات من الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، مرّةً تُرفض بحجّة مساسها بخطوط حمراء، وأخرى بأنّها بحاجة إلى مفاوضات، أو أنّه لا يمكن الوصول إلى حلّ لاحتوائها على إملاءات، وأحياناً تمدح لأنّها تُمثّل تغييراً ثورياً، لكن كي تحوز القبول يجب التنازل عن بعض البنود، ثمّ اعتُبرت جديّة لكنّها لا تُعتبر أساساً للمفاوضات، أو تحتاج إلى تحديث بأن تأخذ بالاعتبار ما طرأ على المنطقة من تطوّرات، ثمّ وجدوا أنّها معقولة لكن بإلغاء بعض مطالبها حول الانسحاب واللاجئين والمستوطنات.

رفضت «إسرائيل» المبادرات كلّها، فانهارت كلّها، مع أنّ الغرب رحّب بها، وتطوّع لتقريب وجهات النظر، وإبداء استعداده لمأخذ بوجهة نظر «إسرائيل» التي أهملتها، فأهملها الغرب. وبما أنّ العرب أدركوا ألّا فائدة، نفضوا أيديهم، وإن زعموا أنّهم لن يكلّوا عن محاولة إقناع الغرب بالحلّ، فأخذه الأميركان على عاتقهم، وارتاحت الحكومات العربية منه، وأعيد تنشيط شعار، بلدي أوّلاً: فكانت مصر أوّلاً، ولبنان أوّلاً، وسورية أوّلاً... من هذا المنطق جرى الضغط على منظّمة التحرير للتطبيع مع «إسرائيل»، وشجّعوا الفلسطينيّين على أن تكون فلسطين أوّلاً. حسناً إذا طبّع الفلسطينيون، فنحن سنطبّع، فتسارعت دول عربية إلى التطبيع، بينما «إسرائيل» أصرّت على رفض فكرة دولة فلسطينية، بافتراض أنها ستُهدّد وجودها، وتكرّرت مهزلة حقّ «إسرائيل» بالدفاع عن وجودها، أمّا السلام والأمان، فلا ضمانة إلّا إذا قضمت أراضي الفلسطينيين بالمستوطنات، ودفعت إلى تهجيرهم.

تُركت فلسطين وحيدة، وإذا كان العرب ما زالوا يعتقدون بأنّ فلسطين قضيتهم، فلن نقول إنّهم أخطأوا، بل اقترفوا جريمةً بحقّ الشعب الفلسطيني، ويتحمّلون الاتهام على تكلهم عن القضايا العربية، ما سمح لإيران بالتسلّل إليها، خصوصاً أنّه بعد السابع من أكتوبر، بات مواقفهم اصطفافاً إلى جانب الإسرائيليّين.

تخلّى العرب عن أكثر من ساحة للإيرانيّين، لبنان والعراق وسورية واليمن، واليوم لا يوفّرون فرصةً للتطبيع مع النظام السوري، بدلاً من التطبيع مع الشعب السوري، بينما إيران جادّة في استثمار ما تخلّى عنه العرب، في تثبيت مشروعها في المنطقة. وعندما نُدرك أنّ عدوّنا «إسرائيل» وإيران معاً، ولا تمييز بينهما، كلاهما يستثمر في حروب تندلع في بلادنا ونحن ضحاياها. فما تفعله «إسرائيل» لا يقلّ عن إبادة، وإيران ليست صديقة، تريد السطو على العواصم العربية، وإذا وجدت عائقاً، فالإبادة، لقد جرّبتها في سورية.

بالعودة إلى المجتمع الإسرائيلي، لا أمل منه، لم يُظهر بادرة سلام، ولا يكفي وجود صحافي شجاع هو جدعون ليفي، يريد السلام فعلاً للإسرائيليّين والفلسطينيّين معاً، أمثاله قلائل في مجتمع مشوّه حتى العظم، ومصاب بالعمى، وبالتحديد العمى الأخلاقي، يمكن اعتباره المجتمع الأكثر شرّاً في العالم.

(روائي من سورية)

قصائد

كلّ الألوان التي ابتغت ملاذَها الأخير

شمعةٌ لذكرى ذلك الولد الصغير

أنطونيس فوستياريس

أنطونيس فوستياريس

الأسوَد

الأسوَد هو كلّ الكلمات
التي سقطت، الواحدة فوق الأخرى
القصائد المطبوعة
الواحدة فوق الأخرى
وكلّ الألوان التي ابتغت هناك
ملاذَها الأخير.

■ ■ ■

نواة المعنى

أتكلّم يعني أنّي قد سمعت.
في نومي سمعت
قد لا أكون وُلدتُ بعد
انفجار الأبجديّة الذي كان ينثر
الأجزاء النارية
لإحدى نَوايات المعنى،
لتضيء حولها مئات
المجرّات بالكلمات.
وإذ أتكلّم وأنا أسمع
لغة غريبة كلّها زجاج
مكسّر، أفكّر
ما عساه قد كان معنى النواة
التائهة المخبّأ -
أم أنّ الانفجار نفسه
قد كان من البدء
النواة الحقيقيّة
لكلّ الأشياء؟

■ ■ ■

شعر داخل الشِّعر

4
على البيت الذي ساكتبه أترنّح كالبهلوان
على البيت الذي كتبته أتوازن؛
كغصن متين هي القصيدة
حيث أربط أرجوحتي أحياناً
لأتارجح فوق السواد.

9
هذه القصيدة
سلّم مبنيّ
- كالبقيّة طبعاً، سلّم -
كي ترتقوا إلى قمّتها الأعلى
فتَرَوا، خلف السطور، الليل الذي يُشرق.

11
هذه القصيدة تكتب هذه القصيدة
تقطع من نفسها وتغذّي نفسها.
كلماتها تنتفض عالياً وتعود فتسقط
القصيدة تشقّ طريقاً في ثلج الصفحة -
وأراها مندهشاً تتكشّف لي.

■ ■ ■

الليلة أفكّر

بالذين يتعذّبون منغلقين في قوقعتهم
- كي يسمعوا الموسيقى ويدخّنوا -
بالذين حاولوا أن ينتحروا بالجمال
- ارتشفوا زَاجَها واحترقوا -
بالذين يزرعهم الخوف في الوَحشة
بالذين يتأرجحون ساهِدين في الهواء
بالذين مارسوا الحبّ وظلّوا أكثر وحدة
بالذين يتبعون صامتين ذكرى تحمل الموت
بالذين يرون اسمهم على الجرس
ويدقّون بجنون
ليستيقظ
المستأجر.

■ ■ ■

شمعة الميلاد

وكلّ سنة يوم
عيد ميلادك
(أيّا يكن عدد الشمعات الأخرى):
شمعة
لذكرى ذلك
الولد الصغير الجميل
الذي يوماً.
ذلك
الولد الصغير
الذي يوماً
كنتَه.

(ترجمة عن اليونانية: روني بو سابا)

بطاقة

شاعر يوناني وُلد في أثينا عام 1953. درس الحقوق ومارس المحاماة لمدّة وجيزة قبل أن يتفرّغ للأدب والإشراف على إصدار مجلّة أدبيّة بين عامَي 1981 و2010. نشر اثني عشر ديواناً. نال العديد من الجوائز الشعرية، وتُرجمت أعماله إلى لغات عديدة.

فعاليات

الشهيد محمّد سامي في ذكرى استشهاد غسّان كنفاني ولميس نجم

عنوان محاضرة تُقدّمها الكاتبة الفلسطينية **بيسان نتيل**، عند الواحدة والنصف من بعد ظُهر غدٍ الأربعاء، في «المتحف الوطني» ببيرزيت. تتحدّث نتيل عن الرسّام والمُصوّر **محمّد سامي** الذي وُلد في غزّة عام 1999، واستشهد فيها في تشرين الأوّل/ اكتوبر الماضي.

الفيلم كوسيط يعبر بنا نحو خيالات جديدة، عنوان جلسة نقاشة تُقام، عند السادسة والنصف من مساء الاحد المُقبل في «دارة الفنون» بعمّان. وفيها تتحدّث الفنّانة **نور عابد** عن اثنين من افلامها التي تدمج فيها بين الفولكلور والاساطير بهدف تخيُّل آفاق جديدة للتكوينات الرمزية والاجتماعية في فلسطين.

من الاسطورة إلى الرواية: بحث في التشابه والاختلاف عنوان سيمنار من تقديم الكاتبة الكويتية **بثينة العيسى**، تحتضنه «مكتبة تكوين» في الكويت العاصمة عند السادسة والنصف من مساء الاربعاء، 17 تمّوز/ يوليو الجاري. يتناول السيمنار ابرز المشتركات بين الاسطورة والحكاية الشعبية والقصّة والفيلم والرواية.

يفتتح، بعد غدٍ الخميس، في الواجهة البحرية لـ«المتحف الوطني للفو توغرافيا» بالرباط، معرضٌ فو توغرافي بعنوان **فنٌّ ورياضة**، ويستمرّ حتى 31 آب/ اغسطس المقبل. يُضيء المعرض على اوجه التشابُه والتداخُل بين مجالي الفنّ والرياضة، من خلال **خمسين صورةً** توثّق لمحطّات بارزة من تاريخ الرياضة في المغرب والعالم.

كتب

يكتسب كتاب الباحث البوسني علاء الدين هوسيتش حول تاريخ الدفشرمة في بلاده أهمّية خاصة، لأنّ البوسنة كانت الخزّان الذي زوّد هذه المؤسسة بالشبّان المسيحيّين ولاحقاً المسلمين، ولأن الوثائق العثمانية التي اعتمدها بعيدة عمّا روّج له الرحّالة الأوروبيّون

مؤسسة الدفشرمة في البوسنة عبر الوثائق العثمانية

تأريخٌ أبعد من الصورة النمطية

محمد م. الارناؤوط

صدر كتاب «الدفشرمة في البوسنة: حول تجنيد اليوسنويّين في الانكشارية»، العام الماضي، أي في السنوات الثلاث الأخيرة التي تُصادف مئوية إلغاء السلطة العثمانية، وإعلان الجمهورية التركية، ومئوية «معاهدة لوزان» التي أقرّت الحدود الحالية للجمهورية، ومئوية إلغاء الخلافة العثمانية، وهو بذلك من الكتب القليلة التي تُفكّك الصورة السلبية النمطية للدولة العثمانية من خلال أهم مؤسساتها (الدفشرمة)، التي أفرزت النُخبة العسكرية (الانكشارية)، والنخبة الإدارية للدولة العثمانية (الولاة والوزراء والصدور العظام). وميزة هذا الكتاب الذي صدر عن «المعهد الشرقي» في سراييفو، أنه يشمل الخزّان الرئيسي للدفشرمة (البوسنة) الذي زوّد الدولة العثمانية بالنخبة الإدارية والعسكرية التي حكمت الدولة عدّة قرون بعد فتح القسطنطينية، وبالتحديد إلى إلغاء هذه المؤسسة في منتصف القرن السابع عشر. أما مؤلّف الكتاب علاء الدين هوسيتش فيمثّل ميزة أخرى للكتاب لكونه راجَع ما كُتب عن هذا الموضوع في اللغات المختلفة، ولكنه اعتمد اعتماداً أساسياً على الوثائق العثمانية، وهو ما جعل منه اسماً معروفاً بعد المؤلّفات العديدة التي أصدرها حتى الآن. كان عبور قوات الإمارة العثمانية مضيقَ الدردنيل إلى البرّ الأوروبّي عام 1351م، وانتشارها السريع في البلقان واتخاذ أدرنة عاصمة لها في 1371م، قد جعل منها سلطنة جديدة غالبية أراضيها في البلقان وغالبية سكّانها من المسيحيّين. وفي هذه الظروف شهدت السلطنة العثمانية تحوّلاً تدريجياً باتجاه التخلّص من الأرستقراطية أو النبّالة التركية، التي كانت قد ساهمت بدورها في تحول «إمارة عثمان» الصغيرة إلى «سلطنة عثمانية» واسعة. وهكذا لجأ السلاطين العثمانيّون، منذ عهد مراد الأول وحتى محمد الفاتح، إلى التخلّص التدريجي من الأرستقراطية أو النبالة التركية، وتشكيل نُخبة أو هيئة حاكمة جديدة تتولّى شؤون البلاط والإدارة والجيش والدولة. وهكذا باستثناء منصب السلطان نفسه، الذي بقي حكراً لآل عثمان، فإن كل الوظائف والمناصب الإدارية- العسكرية من أسفل الهرم (صغار المسؤولين وأفراد الانكشارية)، وإلى رأس الهرم (الصدر الأعظم) أصبحت في يد هذه النخبة أو الهيئة الحاكمة الجديدة التي تكوّنت بالتدريج خلال مئة سنة تقريباً.

أطلق على المؤسسة الحاضنة لهذه النخبة العسكرية/ الإدارية اسم «الدفشرمة» (دوشيرمه في العثمانية)، من المصدر التركي دفشرمك، أي الاجتباء أو الاختيار، التي تولّت إرسال لجنة كل عدّة سنوات إلى أرياف البلقان ومُدنها لاختيار أولاد بالغين بمواصفات معيّنة وإرسالهم إلى البلاط في أدرنة، ثم لاحقاً إلى البلاط في إسطنبول، لفحصهم وفرزهم إلى قسمين: الأول يكتفي بدراسة إعدادية ثم يذهب إلى الخدمة العسكرية في الجيش الجديد (الانكشارية)، والثاني يذهب إلى مدرسة البلاط ويمكث سنوات في الدراسة ويصعد لاحقاً في الهرمية الإدارية - العسكرية وصولاً إلى منصب الصدر الأعظم. ويمثّل صدور هذا الكتاب عن الدفشرمة في البوسنة حدثاً علمياً، لأنّ ولاية البوسنة كانت الخزّان الرئيسي الذي زوّد هذه المؤسسة بالشبّان المسيحيّين في البداية، حين كان انتشار الإسلام في بداياته، ثم بالشبّان المسلمين الذين أصبحوا يمثّلون الغالبية، ولأن الوثائق العثمانية التي اعتمد عليها المؤلّف تُقدّم صورة مختلفة عن هذه المؤسسة عمّا بدت في كتب الرحّالة والأدب، التي أصبحت لاحقاً مرجعاً لصورة سلبية جدّاً كما يقول المؤلّف في مقدّمة الكتاب. وفي الحقيقة ينطلق المؤلّف في المقدّمة من أنّ صورة الحُكم العثماني في البلقان تبدو سلبية عامة، سواء في المجال الاقتصادي والاجتماعي أو الثقافي والحضاري، حتى إنه يُعتبر حكماً سيّئاً على الرغم من الإسهامات التي قدّمها نظام الحُكم الجديد في الحياة الاقتصادية والثقافية. وفي هذا السياق تبدو الدفشرمة، كغيرها من مؤسسات الحُكم الجديد في البلقان، بصورة سلبية جدّاً، ولذلك كان الهدف من الدراسة عرض الهوّة الكبيرة بين الخطاب السائد في التاريخ المحلّي البلقاني وبين الواقع الممارس للدفشرمة عامة في البلقان وفي البوسنة خاصة. ويُوضّح المؤلّف هُنا أن الأستوغرافيا البلقانية اعتمدت طويلاً في تعريف الدفشرمة وتوضيحها على «المقاربة الرومانسية» التي رسّخَتْها الكُتب المدرسية، بما في ذلك توصيفها كـ«خطف الأولاد» و«ضريبة الدم» إلخ، بينما التعبير العثماني «الدفشرمة» (اختيار الأولاد) لا علاقة له بالدّم. وفي الفصل الأول «الدفشرمة في الأدبيّات التاريخية»، يُشير المؤلّف إلى أنّ هذه الممارسة تُعرف في اللغات البلقانية باسم «ضريبة الدم» باستثناء «الموسوعة الكرواتية» التي تذكرها باسمها التاريخي «الدفشرمة»، ويُعيد المؤلّف ذلك إلى أنّ المقاربة لهذه الممارسة أحادية النظرة ولا تستند إلى المصادر الأساسية لها. ويأخذ المؤلّف على الاستوغرافيا البلقانية أنها تعتمد على كتب الرحلات وعلى الروايات الشفوية وليس على المصادر، ومن ذلك أول كتاب صدر عن الدفشرمة في اللغة الصربية عام 1898 بعنوان «ضريبة الدم: إسهام في دراسة التاريخ الصربي» من تأليف يوفان توميتش. أما في الفصل الثاني «حول الدفشرمة عبر وجهات نظر مختلفة»، فيعود المؤلّف مرّة أخرى إلى كُتب الرحلات التي ألّفها الأوروبيّون الذين جالوا البلقان في طريقهم إلى إسطنبول وقيمة المعطيات التي توفّرها. فمع اعترافه بوجود «معطيات محدودة صحيحة لكن معظم ما ورد فيها غير موضوعية ومنحازة، وهي لا تنسجم مع الأحكام القانونية والممارسات المعروفة»، والسبب في ذلك في ما نقله عن بيتر ماتكوفيتش مؤلّف كتاب «رحلات عبر شبه جزيرة البلقان في القرن السادس عشر» حيث يعترف صراحة بدافعه إلى وضع هذا الكتاب: «وصف حالة المسيحيّين في تركيا بأسوأ الأحوال، لعلّ ذلك يحرّك الحكّام المسيحيّين لطرد تركيا من البلاد المسيحية».

ومع استعراضه لعديد من كتب الرحلات، التي أصبحت «مرجعاً» لمن كتب لاحقاً عن الدفشرمة، لا يسعى المؤلّف بالطبع إلى تقديم صورة مثالية عن الدفشرمة، بل لدينا تحت العنوان الفرعي «إساءات خلال تجنيد أولاد الدفشرمة» كيف أنّ الوثائق العثمانية تحفل بتهم تمسّ كبار الشخصيات (القاضي والقائد العسكري، والصوباشي، والموظّف، وناظر الوقف، وغيرهم) الذين كانوا يرتشون خلال اختيار أولاد الدفشرمة، وهي الحالات التي زادت في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر لأجل «إدخال المسلمين» في قوائم الشباب الذين تمّ اختيارهم للدفشرمة». وبسبب ذلك حاول السلطان مراد الرابع (1623 - 1640) إصلاح مؤسسة الدفشرمة، وحتى أصبحت هناك متابعة سنوية لعملية اختيار أولاد الدفشرمة. في الفصل الثالث «تعاقب التجنيد»، يعود المؤلّف ثانية إلى كتب الرحلات التي تناولت تعاقُب عمليات اختيار الشباب للدفشرمة»، حيث يرد في بعضها أنها كانت تتمّ كلّ سنة أو كلّ خمس أو سبع سنوات. ويوضّح المؤلّف هُنا أنه لا يوجد في قانون الانكشارية ذكرٌ لذلك، بل تُرك الأمر على حسب الحاجة، كما أنه يُشكّك في بعض ما ورد عن الأعداد المختارة من الشباب للدفشرمة في بعض المصادر العثمانية، حيث ورد في «مجموعة فريدون بك» أنه خلال 1515 - 1616م، جُمع ألف شابّ من البوسنة والهرسك للدفشرمة، بينما نُوضّح الوثائق العثمانية أنه خلال القرن السابع عشر جُمع الفان وستّون شاباً من كل ولايات البلقان للدفشرمة.

وبحسب الوثائق العثمانية يبدو أنه لم يكن هُناك انتظام في اختيار الأقضية أو الولايات، كما هو الأمر في سنة 1610، حيث صدر الأمر بجمع الشبّان للدفشرمة من قضاءي إيبك وولجترن فقط اللذين يتبعان حالياً كوسوفو.

وفي الفصل الرابع «من ممارسات التجنيد للدفشرمة في البوسنة»، يُفنّد المؤلّف ما يرد في كُتب الرحلات من أنّ حملات التجنيد للدفشرمة كانت تشمل شاباً من كلّ خمسة شبّان أو أكثر، على حين أنّ الوثائق العثمانية كانت تركّز على ألا يكون الشابّ وحيداً لأبويه مع مراعاة الشروط الجسدية المناسبة للخدمة في الانكشارية. وعلى حين أن كتب الرحلات توحي بتجنيد أعداد كبيرة من الشبّان يبرز المؤلّف أنّ حملة 1494م لم تشمل سوى ثمانية وثلاثين شاباً من كلّ الهرسك. ويستند المؤلّف هنا على الوثائق العثمانية التي تتضمّن قوائم الشبّان المُجنّدين التي تُبيّن أسماءهم وأعمارهم أنهم بين الثانية عشرة والخامسة عشر عاماً، وهي بذلك تنسف ما يردُ في كتب الرحلات التي تورد أن أعمار الأولاد المُجنّدين للدفشرمة كانت بين السابعة والثماني سنوات. ومع انتشار الإسلام في البوسنة أصبح من حقّ شبّان المسلمين أيضاً الانضمام إلى الدفشرمة، بعد أن رأوا بعض مواطنيهم وصلوا إلى أعلى الهرمية العثمانية، وتحوّلت البوسنة في عهد السلطان سليمان القانوني (1520 - 1566) إلى الخزّان الرئيس للدفشرمة حيث أصبحت البوسنة وحدها تزوّد الدفشرمة بـ27% من شبّان البلقان. ومن ناحية أخرى يُبيّن المؤلّف أنّ اختيار الشبّان للدفشرمة لم يكن يقتصر على الريف، كما يرد في كُتُب الرحلات، بل أصبح يشمل المدن أيضاً حتى وصلت نسبة المجنّدين من المدن إلى 27% في القرن السابع عشر. أما في الفصل الخامس «المسيحيّون في التجنيد للدفشرمة» فيُوضّح المؤلّف أنّ اختيار الأولاد للدفشرمة كان يشمل في البداية المسيحيّين فقط لأن عدد المسلمين كان قليلاً مع بداية انتشار الإسلام هُناك. ولكن مع وصول بوسنويّين إلى منصب الصدر الأعظم مثل هرسكلي أحمد باشا وعتيق علي باشا لم يعد الانضمام إلى الدفشرمة «امتيازاً» للمسيحيّين فقط، بل زاد إقبال أولاد المسلمين على الالتحاق بالدفشرمة حتى أصبحت نسبة المسلمين هي الغالبية في مطلع القرن السابع عشر، بينما تدنّت نسبة المسيحيّين إلى ما دون العشرين في المئة، وهو ما كان ينسجم مع تحوّل المسلمين إلى أغلبية السكّان في البوسنة في الفصل السادس والأخير «حول مسائل أخرى للتجنيد في الدفشرمة بالبوسنة» يُبيّن المؤلّف عدم صحة ما يرد في كتب الرحلات عن تجنيد واسع للأولاد للدفشرمة . ففي آخر دفعة لتجنيد أولاد الدفشرمة في نهاية القرن الخامس عشر نجد أن العدد الإجمالي للأولاد الذي اختيروا من سنجق كبير كسنجق شكودرا (كان يضمّ جنوب الجبل الأسود وغرب كوسوفو وشمال ألبانيا) لم يتعدّ ثمانية وأربعين شخصاً بمعدّل اثنين من كلّ قرية. ومن هؤلاء كان لدينا شقيقان علي (15 سنة) ومحمد (16 سنة) أبناء غازي ومرجانة. وحول ذلك يُوضّح المؤلّف أنّ بعض القوانين والفرمانات السلطانية كانت تُتيح للأخوين أن ينضمّا إلى الدفشرمة إذا كانا برغبان في ذلك. ولدينا من ذلك حالة الأخوين دللي خسروف باشا (1495 - 1544) وولا مصطفى باشا (1500 - 1580) من البوسنة، اللذين صعدا في الهرمية العثمانية وأصبحا والِيَين لدمشق وحلب حيث بنيا الكثير من المنشآت العمرانية.

(كاتب وأكاديمي كوسوفي سوري)

النص الكامل
على الموقع الإلكتروني

بغالبية بلقانية

يحتم الباحث البوسني علاء الدين هوسيتش كتابه «الدفشرمة في البوسنة: حول تجنيد اليوسنويّين في الانكشارية»، بوثيقة عثمانية تعود للقرن السادس عشر، تُبيّن الأصول الأثنية لمجموعة ضمّت 52 شابّاً لمدرسة البلاط، حيث يتّضح أنّ اليوسنويّين والألبانيين شكّلوا 68 بالمئة، وجاء بعدهم المجريّون ثم الجورجيّون؛ أمّا الأتراك والأكراد والعرب واليهود فكانوا غير مشمولين بنظام الدفشرمة.

علاء الدين هوسيتش

أفرزت الدفشرمة نخبة الدولة الإدارية ولم تقتصر على العسكر

نظرة أولى

يُحاول الباحث السوري جاد الكريم الجباعي، في دراسته «**المجتمع المدني اليوم**»، الصادرة عن «ميسلون للثقافة والترجمة والنشر»، أن يشتقّ مفهوم المجتمع المدني من تعيُّناته المختلفة، بغية الوقوف على إمكانات تشكّله في البلدان المتأخّرة، وعمليات إعادة إنتاجه في البلدان المتقدّمة، وفهم الظواهر الاجتماعية والثقافية والسياسية ومنظومات القيم، ونقدها. كذلك يقف الباحث عند مفاهيم: الملكية الخاصة، وتقسيم العمل، والتبادل المتكافئ أو اللامتكافئ في التنظيم الاجتماعي - السياسي، قارئاً دورها في إنتاج السلطة وتعيين مبادئها وأشكال ممارستها.

عن «المركز القومي للترجمة» صدرت الطبعة العربية من كتاب «**مصر في العقد الأخير المديد عن القرن التاسع عشر: همود استعماري ومقاومة باطنة**» للباحثَين مارلين بوث وأنتوني جورمان، من «جامعة إدنبره»، والتي أنجزتها المترجمة سارة عناني. يُقدّم الكتاب إطلالةً واسعة على أحداث العقد الأخير من القرن التاسع عشر في مصر، الذي تعامل معه الباحثون بوصفه مرحلة اجترار للهزيمة أمام الإنكليز وإعلان استعمار البلاد. عن طريق دراسة التحوّلات السكّانية والاجتماعية يُثبت الباحثان مدى حيوية هذا العقد، وتمهيده الطريق لبروز الوعي العمّالي في القرن العشرين.

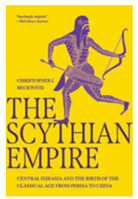

«**الإمبراطورية السكيثية: أوراسيا الوسطى وولادة العصر الكلاسيكي من بلاد فارس إلى الصين**»، عنوان الكتاب الذي صدر عن «منشورات جامعة برينستون» للباحث الأميركي كريستوفر آي. بيكويث. يعود الكتاب إلى أواخر القرن الثامن وأوائل القرن السابع قبل الميلاد، حين غزا المحاربون السكيثيون معظم القارّة الأوراسية الشاسعة وأنشأوا فيها إمبراطورية أحدثت نهضةً حضارية كبرى، سواء في ما يخصّ صناعة المنسوجات والأسلحة وتشكيل المعادن والحِرف اليدوية، أو ما يتعلّق بالتنظيم السياسي والمعتقدات الفلسفية، مثل البوذية، والزرادشتية، واللاوتسية، وغيرها.

صدرت عن «الآن ناشرون وموزّعون» نسخة من «**ديوان الصبابة**» لشهاب الدّين أحمد بن أبي حَجَلة التِّلمساني المغربيّ، بتحقيق وتقديم خالد الجبر وأحمد الشّيخ. يعد الكتاب من أبرز مصادر الأدب العربي في موضوع العِشق، وهو تتويج لمؤلفات سبقتْه منذ خصّص ابن قتيبة الدِّينوري الجزء الرّابع من «عيون الأخبار» للمرأة، وحشدَ فيه أشعاراً طريفة في العشق والغرام، حيث جمع التلمساني، الذي عاش خلال القرن الرابع عشر الميلادي، قصائد وحكايات العشّاق بين دفّتي الديوان، وقسّم هذه النصوص بحسب شخصيات العاشقين الذين كتبوا عنهم من الشعراء والحُكماء.

«**شعر، موسيقى، ومعارض**» عنوان كتاب عبد الكريم كاصد (1946) الصادر عن «لندن للطباعة والنشر»، وفيه يقدّم المترجم والشاعر العراقي قراءته النقديّة الخاصة لأعمال مُبدعين وفنّانين عالميّين. ومن غلاف الكتاب نقرأ: «آلهةٌ مُدن غرقى، وأشوريّون، وفنّانون، جياكوميتي، موديلياني، سيزان، كاندنسكي، وآخرون. كلّهم يلتقون هُنا بمدنهم الغرقى، أو الضائعة، أو القادمة، أو معارضهم، وقصائدهم المنسيّة والحاضرة، في هذا الكتاب المتحف الآخر... الكتاب الذي ثُرّيْنه لوحاتهم، وقصائدهم، ويُضيئه عبورهم الدائم الهارب كظلالهم المُقيمة أبداً».

صدر، عن «دار الرافدين»، كتاب «**السوق السوداء للدبلوماسية: عوالم القنوات الخلفية في السياسة الخارجية**» للباحث العراقي ياسر عبد الحسين. يقف الكتاب عند مفاوضات «القنوات الخلفية»، سواء تلك التي مارسها رجال الدبلوماسية، أو التي شغلها رجال الأعمال لإيجاد وساطات لبدء الحوار، والتي كانت الأداة الأنجع لحلّ الكثير من المشكلات الدولية، موضّحاً أهمية استخدام القنوات الخلفية في الوصول إلى الحلول الدبلوماسية المطلوبة بين مختلف الفواعل الدولية، وكذلك العمل على تجاوز حالة القطيعة والانسداد السياسي في العلاقات الثنائية بين الدول.

عن جمعيّة «Femmes de double Culture» في باريس، صدرت طبعة جديدة من رواية «**غادة الزاهرة**» أو (حُسن العواقب) للكاتبة اللبنانية زينب فواز (1844 - 1914)، بتحقيق وتقديم فاطمة الخواجا. يُعدّ العمل أول رواية في الأدب العربي، كُتبت عام 1899؛ أي قبل نحو خمسة عشر عاماً من صدور رواية «زينب» لمحمد حسين هيكل، وتستند إلى أحداث حقيقية، حيث تستعرض حياة زعماء منطقة تبنين، مسقط رأس الكاتبة، وتسلط الضوء على تقاليد بعض عشائر جبل عامل في القرن التاسع عشر، وخاصة الصراع بين الأميرَين وأبناء العمومة تامر وشكيب، والمؤامرات التي دبّرها الأول ضد الثاني.

يُمكن لمُراسلات الشاعر الفرنسي شارل بودلير (1821 - 1867)، التي صدر الجزء الثاني منها عن «دار الجمل»، بترجمة سحر سكّاف، ومراجعة صالح الأشمر، تحت عنوان «**الرسائل**» (1860 - 1866)، أن تُقرأ على أنّها «كيش فداء» لتعاسات كلّ الشعراء، فضلاً عن كونها تُمثّل مأساة كاتبها الشخصية. إنها ليست مجرّد «مُراسلات» بالمعنى الشائع للكلمة، فمن يقرأها يدرك تماماً أنّها عملٌ أدبي، عملٌ تتحوّل فيه حياة ما إلى قدر، ومن خلالها يُمكن إعادة كتابة التاريخ، وتصوّر ما كانت ستكون عليه حياة صاحبها، والعصر الذي عاش فيه.

رياضة

يوكد ديوكوفيتش لَيْته لتطوير رياضة التنس (Getty)

اكد النجم الصربي، نوفاك ديوكوفيتش، أن رياضة التنس أصبحت في خطر، بعد انتشار رياضة البادل في الفترة الحالية، وقال ديوكوفيتش في تصريحات صحافية: «رياضة البادل أصبحت تنمو وتنتشر، لكنّ التنس هو التنس. إنه مَلكُ رياضات المضرب، وعلى مستوى الأندية، هو في خطر».

ديوكوفيتش: التنس في خطر

رودري: الفوز بـ«يورو 2024» أكثر من حلم

اعترف النجم الإسباني رودري بأن الفوز بلقب بطولة كأس أمم أوروبا (يورو 2024) أكثر من حلم. وقال رودري في حديث مع وكالة الأنباء الإسبانية: «سيكون الفوز بلقب اليورو مع بلادي أكثر من مجرد حلم. نعرف أنه يتبقى الكثير. لم نفعل شيئاً بعد. تتبقى لنا خطوتان مهمتان، لكن أعتقد أن الاحتفال بهذا الجيل الذي يفعل أموراً منذ وقت طويل سيكون مميزاً. نحن نسير خطوة تلو أخرى».

كيبيغون تحطم رقمها في سباق 1500 متر

حطّمت العدّاءة الكينية فيث كيبيغون رقمها القياسي العالمي الشخصي في سباق الـ1500 متر خلال لقاء باريس للألعاب القوى، إحدى جولات الدوري الماسي. وسجّلت كيبيغون، البطلة الأولمبية (30 عاماً)، 3:49,04 دقائق بفارق 0,07 ثانية عن رقمها السابق الذي حققته في فلورنسا الإيطالية في يونيو/ حزيران 2023. وتُعدّ كيبيغون إحدى أبرز المنافسات في أولمبياد باريس الذي ينطلق في 26 يوليو/ تموز الجاري.

مدرب منتخب كندا: لا نخشى الأرجنتين في كوبا أميركا

أكد مدرب منتخب كندا جيسي مارش أنه وكتيبته لا يخشيان الأرجنتين، التي سيواجهها في نصف نهائي بطولة كوبا أميركا 2024، لكنه أثنى على لاعبيها في الوقت نفسه، مشيراً إلى أن فريقه يحتاج لتقديم مباراة مثالية. وقال مارش: «نعلم مدى قوة الأرجنتين لأننا لعبنا أمامها، لكننا حققنا أيضاً نجاحات في مواجهتها. قلت إنه ربما يتعيّن علينا أن نلعب مباراة مثالية وربما لن يكون ذلك كافياً».

يورو EURO 2024

يورو أكشن

نصف النهائي إسبانيا تتحدى فرنسا

اقتربت نهائيات بطولة أمم أوروبا في ألمانيا من نهايتها حيث سيكون الموعد مع نصف النهائي في مباراتين تبدوان مثيرتين وقويتين للغاية

فرنسا حسمت آخر مواجهة أمام إسبانيا (مايك هيويت/Getty)

غريزمان مهم في حسابات فرنسا (كريستيان ليوبولد/Getty)

برلين ـ **العربي الجديد**

يملك منتخبا فرنسا وإسبانيا حظوظاً متساوية من أجل التأهل إلى نهائي بطولة أمم أوروبا «يورو 2024» في ألمانيا، حيث يحظى كل منهما بفرص كبيرة من أجل الوصول إلى النهائي، بعد أن كان المنتخب الإسباني قد فشل في تخطي هذا الدور في النسخة الماضية بخسارته أمام منتخب إيطاليا بركلات الترجيح. ويحتضن ملعب اليانز أرينا المباراة المرتقبة، انطلاقاً من الساعة العاشرة مساء الغد بتوقيت القدس المحتلة، وستحاول فيها إسبانيا تعويض الأسماء التي تغيب عن المواجهة، ذلك أن الإصابة أنهت مشاركة نجم الوسط ببدري في البطولة، بينما يغيب داني كارفخال عن اللقاء إثر طرده أمام المنتخب الألماني، إضافة إلى المدافع لونورمان المعاقب بسبب جمعه إنذارين. في الأثناء، سيستعيد منتخب فرنسا خدمات لاعب الوسط أدريان رابيو الذي غاب عن اللقاء السابق بداعي العقوبة، وتضع المواجهة وجهاً لوجه، منتخبين يملكان خصالاً مختلفة. فالمنتخب الفرنسي يعتمد كثيراً على قوّته الدفاعية، حيث اهتزّت شباكه مرّة واحدة في البطولة، عندما سجل روبرت ليفاندوفسكي هدفاً من ركلة جزاء في الجولة الثالثة من الدور الأول، وصمد الدفاع الفرنسي بقيادة الحارس مايك مانيان في بقية المواجهات الأخرى، رغم قوتها، وخصوصاً مباراة بلجيكا في ثمن النهائي، والبرتغال في ربع النهائي، غير أن أرقامه الهجوميّة لم تكن مثالية، بما أنه سجّل ثلاثة أهداف فقط منذ بداية البطولة، منها هدف عكسي أمام النمسا، وهدف من ركلة جزاء أمام بولندا، وقد عجز الفرنسيون عن التسجيل في آخر مواجهتين. أمّا المنتخب الإسباني، فإن هجومه العاصف هو مصدر قوّته الأساسي، حيث سجل في كل المباريات إلى حدّ الآن، وخلال خمس مواجهات في البطولة سجل 11 هدفاً، وسيكون من الصعب على الدفاع الفرنسي الصمود أمامه، بما أن «لاروخا» تسجل الأهداف بطرق مختلفة وبأسماء عديدة، وبالتالي لا يمكن مراقبة اللاعبين الإسبان بوجود وسط ميدان قوي، كذلك فإنّ الأداء الدفاعي يعتبر جيداً، حيث تلقّى منتخب إسبانيا هدفين فقط في البطولة، وبالتالي ظهر في ثوب المنتخب المتكامل.

وسيعتمد المنتخب الفرنسي على رصيده الكبير من الخبرات في البطولات القوية، ذلك أنه بلغ نهائي يورو 2016 وتوج بطلاً للعالم في عام 2018 وبلغ نهائي مونديال قطر في عام 2022، وعدد كبير من لاعبيه كانوا حاضرين في هذه البطولات القوية، وبالتالي أصبحت لديهم الخبرة في التعامل مع المواجهات المهمة ومع المواقف الصعبة، خصوصاً بعد الانتقادات القوية التي وجهت إليهم في نهاية المباريات السابقة. كذلك، يملك عدد من لاعبي فرنسا تجارب في الدوري الإسباني، وبخاصة أنطوان غريزمان الذي قضى العديد المواسم بين ريال سوسيداد وأتلتيكو مدريد ونادي برشلونة، إضافة إلى خبرة المدرب ديدييه ديشان الطامح إلى أن يدخل التاريخ بأن يكون الثاني الذي يُتوّج لاعباً ومدرباً في البطولة، وهو من أقدم المدربين مع المنتخبين في الجيل الحالي، وحقق الكثير من النجاحات مع المنتخب الفرنسي، ولكنه يعلم أن الفشل في تخطي إسبانيا سيعيد الجدل بخصوص مستقبله، خصوصاً مع تزايد الطلبات بتعيين زين الدين زيدان مدرباً. ويملك منتخب إسبانيا جيلاً جديداً من اللاعبين المميزين، وخصوصاً في الهجوم الذي يُعتبر نقطة القوة الأساسية، بقيادة لامين يامال الذي ما زال يبحث عن هدفه الأول الذي سيضيف إلى رصيده رقماً جديداً، إضافة إلى إينكاي ويليامز، ولكن مصدر القوة الأساسي في المنتخب الإسباني، هو لاعب الوسط رودري، الذي يُقدم مستويات رائعة منذ موسمين، وهو المتحكم بأداء «لاروخا»، التي تطمح إلى تجاوز منتخب ألمانيا في عدد التتويجات في بطولة أوروبا، بعد أن حصدت اللقب في ثلاث مناسبات سابقة. كذلك يُعتبر المدرب لويس دي لافوينتي من الأسماء التي تملك خبرة كبيرة، ومنذ أن عوّض لويس إنريكي في تدريب المنتخب وهو يحقق النتائج الإيجابية، بما أن المنتخب الإسباني حقق 5 انتصارات في النهائيات، وهو نُوّج بلقب دوري الأمم، ويُعتبر الأفضل فنياً في هذه النسخة من النهائيات، غير أنه تعرّض لانتقادات قويّة بسبب تعامله مع المواجهة الأخيرة أمام منتخب ألمانيا، عندما استبدل الثلاثي الهجومي، وكاد أن ينقاد إلى الهزيمة، ولكن خبرته ستكون حاسمة في التعامل مع المواجهة القوية أمام فرنسا.

> دفاع فرنسي صلب في مواجهة هجوم إسباني قوي جداً

إسبانيا تملك هجوما قويا جدا (مارسيو ماتشادو/Getty)

رافاييلي: رأيت الخوف في أعين لاعبي إيطاليا

روما ـ **العربي الجديد**

يشعرُ نجم يوفنتوس السابق فابريزيو رافانيلي، أن أحد أكبر أخطاء المدرب لوتشيانو سباليتي في بطولة أمم أوروبا «يورو 2024» المقامة حالياً في ألمانيا، وتستمرّ حتى 14 يوليو/ تموز الجاري، كان استخدام خط دفاع مُكوّن من أربعة لاعبين، لكنه اعترف في الوقت عينه، بأنّ لاعبي الأزوري، يتحمّلون المسؤولية والخطأ في ما حصل، باعتبارهم كانوا خائفين من اللعب، مما أدّى إلى خروجهم على يد سويسرا من دور الـ16، بعد الخسارة بثنائية نظيفة.

وقال مهاجم الأزوري السابق، خلال تحليله نتائج إيطاليا السيئة في «يورو 2024» في مقابلة مع إذاعة «راديو ديجاي» المحلية: «أحد أكبر الأخطاء، هي أنّ المنتخب الإيطالي لا يُمكنه اللعب بدفاع مكوّن من أربعة لاعبين، هناك لاعبون (يقصد في التشكيلة التي شاركت في النسخة الأخيرة)، لا يُمكنهم أن يكونوا جزءاً من المنتخب الوطني، إذا كنت ديناميكياً، فلن تتمكن من اللعب على مستويات عالية في هذه الأيام، نحن لم نستطع خلق حلول هجومية أو حتى نمتلك هوية، لكن الأسوأ هو أننا لم يكن لدينا لاعبون ذوو شخصية».

وختم اللاعب المتوج بلقب دوري أبطال أوروبا لكرة القدم مع يوفنتوس في عام 1996: «من المستحيل أنّ جميع اللاعبين لم يكونوا لائقين، رأيت الخوف في أعينهم، يجب على المدرب أن يغرس عقلية معينة، المنتخب الوطني هذا لا يُمثّلنا. لم يكن هناك أيّ رغبة، لقد كنت محظوظاً بارتداء قميص الأزوري، وشعرت حينها بالقوة، لكن الكثيرين الآن كانوا خائفين من اللعب» في إشارة إلى أن الفريق لم يُقاتل أو يُظهر ردّة فعل حين كان متأخراً في النتيجة أمام سويسرا، ليفقد بذلك اللقب الذي حققه في عام 2021 على حساب منتخب إنكلترا، بالرغم من أن الفريق يومها بقيادة المدرب روبرتو مانشيني، لم يكن يمتلك مواهب عظيمة، لكن بفضل الروح القتالية، التي تمثّلت بخبرة جورجيو كيلليني وليوناردو بونوتشي وآخرين، نجح الأزوري في حمل التاج الغالي. وبدأ رافانيلي مسيرته في عالم كرة القدم عام 1986 من بوابة نادي بيروجيا، قبل أن يدافع عن ألوان أندية أفيلينو وكازيرتانا، وريجيانا، ثم يوفنتوس من 1992 حتى 1996، ليلتحق بعدها بصفوف نادي مدلزبره الإنكليزي، ثم مرسيليا الفرنسي، وبعدها لاتسيو الإيطالي، وديربي كاونتي الإنكليزي، ونادي الأستقلندي، وأخيراً بيروجيا، الذي اعتزل في صفوفه عام 2005، مع العلم أنّه مثّل منتخب إيطاليا في 22 مباراة وسجل ثمانية أهداف بين 1995 و1999.

منتخب إيطاليا وداع «يورو 2024» من دور الـ16 (مايا هيتاي/Getty)

رافانيلي لاعب يوفنتوس السابق (ماتيو كيامبيلي/Getty)

رادار يورو

ملعب حُر

جاكبو... نجم هولندا الأبرز

قتيبة خطيب

لعب النجم كودي جاكبو (25 عاماً)، مهاجم منتخب هولندا، دوراً أساسياً في وصول كتيبة المدرب رونالد كومان إلى نصف نهائي بطولة كأس أمم أوروبا لكرة القدم «يورو 2024»، بعد الانتصار الصعب على منتخب تركيا، بهدفين مقابل لا شيء، ضمن منافسات ربع نهائي المسابقة القارية المُقامة حالياً في ألمانيا. وبعد تسجيل منتخب هولندا هدف التعادل في شباك منتخب تركيا بالدقيقة الـ70 من عمر الشوط الثاني، أجرى المدرب رونالد كومان أربعة تغييرات من أجل تنشيط الجانب الهجومي في تشكيلته، لكنه بقي على قناعته الأساسية، وهي الاعتماد على نجمه كودي جاكبو، الذي شكلت تحركاته صداعاً حقيقياً لمدافعي منتخب تركيا، حتى نهاية اللقاء. وصحيح أن الاتحاد الأوروبي لكرة القدم «يويفا» لم يحتسب هدف منتخب هولندا الثاني في الدقيقة الـ76، لصالح النجم كودي جاكبو، لأن مدافع منتخب تركيا ميرت مولدر، سجل هدفاً عكسياً في مرماه، لكن مهاجم الطواحين بقيت أمامه الفرصة الكاملة، حتى ينافس على جائزة هدّاف بطولة كأس أمم أوروبا لكرة القدم «يورو 2024»، بعدما أحرز ثلاثة أهداف، بالإضافة إلى خروج منافسه الأبرز، وهو الألماني جمال موسيالا (ثلاثة أهداف)، من المسابقة القارية.

يورو بازار

■ علّق كولو موانى، مهاجم فرنسا، على مستوى الديوك والقائد كيليان مبابي، في منافسات بطولة «يورو 2024». وقال موانى في تصريحات أبرزتها إذاعة «مونتي كارلو» الفرنسية: «لا نسجل الكثير من الأهداف، لكننا نخلق الفرص، علينا أن نكون أكثر تركيزاً، ستأتي الأهداف، عندما يأتي الهدف الأول، سيتوالى التسجيل». وأضاف: «أنا مضطر إلى الدفاع ومساعدة زملائي، بفضل هذا نحن هنا، ندافع جميعاً. هل أستمتع بالدفاع؟ سأحاول أن أستمتع به، لكن ليس هذا ما أحب فعله». وتابع: «أرى مبابي قائداً في النادي أيضاً. الأمر مختلف قليلاً، لكنه طبيعي بالنسبة إليه، لديه موهبة قيادة المجموعة، يقدم أفكاراً ونصائح إلى الفريق واللاعبين، لقد مرّ بالكثير في مسيرته».

■ هاجم الألماني ديتمار هامان نجم بايرن ميونخ السابق، مواطنه توني كروس، بعدما تسبب في إصابة بيدري لاعب المنتخب الإسباني. وقال هامان في تصريحات نشرتها صحيفة موندو ديبورتيفو: «كروس ارتكب خطأً قذراً ضد بيدري، الذي أصيب بجروح خطيرة». وأضاف: «بعد 3 أو 4 دقائق، كان ينبغي حصول كروس على البطاقة الصفراء، وبعد دقيقة واحدة دهس قدم لامين يامال». وتابع: «إذا حصل كروس على البطاقة الصفراء الأولى، فلن يرتكب الخطأ الثاني، ولكن بالطريقة التي سارت بها الأمور، كان من الممكن أن يُطرد بعد 6 دقائق».

■ أكد مانويل أكانجي، نجم سويسرا، أنه كان بمقدور بلاده حسم الفوز على إنكلترا، قبل ذهاب المباراة لركلات الترجيح، خلال المواجهة التي جمعت بينهما في دور ربع نهائي كأس أمم أوروبا «يورو 2024». وقال أكانجي: «حاولت التسجيل، لكني لم أفعل، لذا كنت أتمنى أن يخفق أحد لاعبي إنكلترا في التسديد، أو أن يتصدى سومر لركلة، لكن هذا لم يحدث». وأضاف: «في بداية البطولة لم يكن لدي هذا الإيمان بقدرة سويسرا على الفوز باللقب القاري، لكن أظهرنا ذلك من خلال الطريقة التي لعبنا بها، لم نخسر أي مباراة، حتى بعد الوقت الإضافي».

■ وجه ليروي ساني، لاعب المنتخب الألماني، الشكر إلى الجماهير على الدعم خلال بطولة أمم أوروبا «يورو 2024»، التي ودعها المانشافت من دور الثمانية بعد هزيمته أمام نظيره الإسباني. وكتب ساني (28 عاماً) على منصة إكس: «لا يمكن وصف ما صنعتموه من أجواء والطاقة التي قدمتموها إلينا». وأضاف ساني: «حتى وإن لم نتمكن من تحقيق حلمنا المشترك للأسف، فإنني فخور بالطريقة التي اتحدنا بها فريقاً وبلداً من أجل السعي وراء تحقيق هدف واحد. شكراً لدعمكم». وتابع مهاجم بايرن ميونخ: «إنه لأمر مؤلم بشكل لا يمكن وصفه أن تكون قريباً جداً من تحقيق الهدف ثم تفشل».

■ دعم أيمن يحيى، لاعب النصر السعودي، زميله في الفريق وقائد المنتخب البرتغالي، كريستيانو رونالدو، بعد الخروج من بطولة كأس أمم أوروبا «يورو 2024»، على يد فرنسا بركلات الترجيح، إثر انتهاء الوقتين، الأصلي والإضافي، بالتعادل السلبي. وقال يحيى خلال مقطع فيديو، جرى تداوله على منصة إكس: «هذه هي كرة القدم. ورغم ذلك، كريستيانو رونالدو طموحه عالٍ، ولا ينكسر أبداً». وأضاف أن رونالدو سيعود أقوى، مؤكداً أن لديه «شغفاً كبيراً».

تقرير

كان منتخب الهند أول فريق من القارة الآسيوية يصل إلى نصف نهائي منافسات كرة القدم للرجال في دورة الألعاب الأولمبية، التي أقيمت في أستراليا عام 1956، بعدما امتلك المنتخب القادم من جنوب القارة عدداً من الأسماء الجيدة، وشكّل صداعاً حقيقياً لجميع منافسيه

كرة آسيا والأولمبياد [2/1]

باريس ـ العربي الجديد

تستعد منتخبات العراق واليابان وأوزبكستان، التي تمثّل القارة الآسيوية، إلى المُشاركة في منافسة كرة القدم للرجال في دورة الألعاب الأولمبية، التي ستقام في العاصمة الفرنسية باريس، وتنطلق في 26 يوليو/حزيران الحالي. وتُسلّط الضوء في الجزء الأول على أداء المنتخبات الآسيوية، التي شاركت في النسخ السابقة من دورة الألعاب الأولمبية الصيفية، حيث من المتوقع أن تكون النسخة القادمة في باريس مُثيرة، نظراً إلى قوة المنتخبات المشاركة، ووجود عدد من المواهب الشابة، التي يتوقع لها أن تخطف الأضواء وبقوة في مُنافسات كرة القدم للرجال.

على الرغم من أن كرة القدم أصبحت ضمن المنافسات في دورة الألعاب الأولمبية منذ النسخة الثانية عام 1900، فإن المنتخبات الآسيوية ظهرت لأول مرة فقط في برلين عام 1936 من خلال الصين واليابان، ممثلين للقارة. وبدأت اليابان بداية رائعة حيث عوّضت تأخرها بهدفين مقابل لا شيء لتهزم السويد بثلاثة أهداف مقابل هدفين في النهاية، بينما خرجت الصين من المنافسة بعد خسارتها بهدفين نظيفين أمام بريطانيا. ومع ذلك، انتهى مشوار اليابان في الدور ربع النهائي على يد إيطاليا، التي فازت بنتيجة ثمانية أهداف من دون ردّ. وفي أولمبياد لندن عام 1948، كان لآسيا أربعة ممثلين (أفغانستان والصين والهند وجمهورية كوريا). وخرجت أفغانستان من الدور التمهيدي بعد خسارتها بستة أهداف نظيفة أمام لوكسمبورغ، بينما خرجت الصين والهند من الدور الأول بعد خسارتهما أمام تركيا وفرنسا على التوالي. وتأهلت جمهورية كوريا إلى ربع النهائي بعد فوز مُثير على المكسيك بنتيجة خمسة أهداف مقابل ثلاثة أهداف، لكن المنتخب القادم من شرق آسيا وجد السويد التي فازت بالميدالية الذهبية في نهاية المطاف قوية للغاية، حيث خسر بنتيجة 0-12. وكانت الهند هي الدولة الوحيدة التي حملت علم آسيا في أولمبياد هلسنكي بعد أربع سنوات، لكن الرحلة انتهت بعد خسارتها 1-10 أمام يوغوسلافيا، التي فازت بالميدالية الفضية.

وشهدت دورة الألعاب الأولمبية في ملبورن عام 1956 ظهور تايلاند لأول مرة، لكنها خرجت بسرعة بعد خسارتها 0-9 أمام بريطانيا في الدور الأول. أستراليا، التي لم تكن جزءاً من الاتحاد الآسيوي لكرة القدم في ذلك الوقت، هزمت اليابان 2-0، لكنها وجدت الهند قوية للغاية في الدور ربع النهائي، حيث فاز المنتخب القادم من جنوب آسيا 4-2 ليصبح أول منتخب من القارة يصل إلى الدور قبل النهائي في الأولمبياد، فيما أجبرت إندونيسيا الجريئة الاتحاد السوفييتي على التعادل السلبي، لكن المنتخب الأوروبي استخدم قوته في مباراة الإعادة ليحقق الفوز 4-0. وتحطم حلم الهند باللعب في النهائي على يد يوغوسلافيا، التي فازت 4-1 في قبل النهائي، وتبددت آمال الهند في الحصول على ميدالية في منافسة كرة القدم على يد بلغاريا، التي حصلت على الميدالية البرونزية بعد فوزها 3-0.

> اعتُمدت مرحلة المجموعات لأول مرة في أولمبياد روما 1960

وجرى اعتماد دور المجموعات لأول مرة في أولمبياد روما 1960، حيث قُسمت المنتخبات الـ16 إلى أربع مجموعات، ومثّلت الصين تايبيه والهند القارة، إلا أن كلاهما فشل في تجاوز دور المجموعات بعد تعرضهما لثلاث خسائر متتالية.

وظهرت إيران لأول مرة في دورة الألعاب الأولمبية بعد أربع سنوات في طوكيو، حيث خرج المنتخب القادم من وسط آسيا من البطولة بنقطة واحدة. وخرجت جمهورية كوريا أيضاً مُبكراً بعد تلقيها ثلاث خسائر في المجموعة الثالثة، بينما تأهلت اليابان الدولة المُضيفة إلى الدور ربع النهائي، بعد حصولها على المركز الثاني في المجموعة الرابعة. وكانت مكافأة اليابان مواجهة تشيكوسلوفاكيا في دور الثمانية، لكن لم تكن هناك فرحة بلوغ الدور قبل النهائي، بعد أن فاز الأوروبيون 0-4، قبل أن يحصلوا في النهاية على الميدالية الفضية. جرى نسيان الحسرة التي حدثت قبل أربع سنوات بأسلوب مُثير في دورة الألعاب الأولمبية في المكسيك عام 68، حيث أصبحت اليابان أول منتخب آسيوي يفوز بميدالية في الأولمبياد. وشهد مشوار اليابان في دور المجموعات الخالي من الهزائم احتلالها المركز الثاني خلف إسبانيا، بينما كانت ثلاث خسائر تعني خروج تايلاند من دور المجموعات. وفي مواجهة صعبة في المجموعة الثانية مع البرازيل وإسبانيا ونيجيريا، كانت المباراة الافتتاحية لليابان في البطولة أمام الفريق القادم من غرب أفريقيا، ولم يكن من الممكن أن يحصلوا على بداية أفضل من تلك، حيث غيّرت ثلاثية كونيشيغي كاماموتو خلال الفوز 3-1 أجواء المعسكر الياباني، وبدا الفريق يضع انتظاره على طموح أعلى.

التعادل مع البرازيل وإسبانيا كان يعني التأهل إلى ربع النهائي للنسخة الثانية على التوالي، والمباراة التالية لمنتخب الساموراي الأزرق كانت أمام فرنسا، حيث سجل كاماموتو هدفين قبل أن يضيف ماساشي واتانابي هدفاً آخر، خلال الفوز 3-1 في مكسيكو سيتي، مع استمرار مسيرة اليابان المذهلة في البطولة. خلال الدور قبل النهائي كان الموعد مع حامل اللقب المجر. على الرغم من كونها لا تزال متأخرة في نتيجة المباراة 0-1 مع نهاية الشوط الأول، فإن أربعة أهداف خلال الشوط الثاني جعلت المجر تتأهل إلى المباراة النهائية -حيث حصلت على الميدالية الذهبية الثانية لها على التوالي- تاركة اليابان تضمد جراحها وتواجه المكسيك المُضيفة في مواجهة تحديد صاحب المركز الثالث من خلال مباراة فاصلة. وكانت اليابان قد حققت إنجازاً لا يمكن تصوره، حيث فازت نتيجة المباراة 0-1 مع نهاية الشوط الأول، فإن أربعة أهداف خلال الشوط الثاني جعلت المجر تتأهل إلى المباراة النهائية -حيث حصلت على الميدالية الذهبية الثانية لها على التوالي- تاركة اليابان تضمد جراحها وتواجه المكسيك المُضيفة في مواجهة تحديد صاحب المركز الثالث من خلال مباراة فاصلة. وكانت اليابان قد حققت إنجازاً لا يمكن تصوره، حيث فازت نتيجة المباراة 0-1 مع نهاية الشوط الأول، فإن أربعة أهداف خلال الشوط الثاني جعلت المجر تتأهل إلى المباراة النهائية

يمتلك منتخب اليابان العديد من المواهب الشابة (فرانسوا نيل/Getty)

كاماموتو الهدّاف

خطف نجم الكرة اليابانية السابق، كونيشيغي كاماموتو، الانظار بقوة في دورة الالعاب الاولمبية التي اقيمت في المكسيك عام 1968، بعدما تمكن من حصد جائزة هدّاف مسابقة كرة القدم للرجال، عقب تسجيله سبعة اهداف في شباك منافسيه. واستطاع كاماموتو تحينها إحراز ثلاثة اهداف في شباك منتخب نيجيريا، وسجل هدفين في مرمى منتخب فرنسا، ما جعله يقود منتخب اليابان الى حصد الميدالية البرونزية، ويصبح اول منتخب آسيوي ينال ميدالية في الاولمبياد.

وجه رياضي

بوكايو ساكا

أصبح بوكايو ساكا لاعب أرسنال الإنكليزي من نجوم كرة القدم الإنكليزية خلال المواسم الأخيرة

ساهم النجم الشاب بوكايو ساكا (22 عاماً) في تأهل منتخب بلاده إنكلترا إلى نصف نهائي بطولة أمم أوروبا «يورو 2024»، بعد تخطي عقبة منتخب سويسرا، بفضل ركلات الترجيح (5 . 3). وكانت المواجهة قد شهدت تقدم سويسرا بهدف، ولكن لاعب أرسنال نجح في خطف التعادل سريعاً، ومن ثمّ جنّب فريقه ضغط الدقائق الأخيرة من المواجهة بتألقه في القاء المثير ليضرب منتخب إنكلترا موعداً مهماً في نصف النهائي ضد منتخب هولندا.

وكان ساكا أفضل لاعبي منتخب بلاده في المواجهة القوية، ولعب دوراً مهماً في البناء الهجومي، وصنع أهم الفرص، خصوصاً في شوط المباراة الأول، عندما تفوّق على المدافع الأيسر لمنتخب سويسرا، وقدم العديد من الفرص الخطيرة التي أهدرها رفاقه تباعاً، إضافة إلى تدخل الدفاع السويسري الذي راقبه بقوة، وقد منحه المدرب الإنكليزي، غاريث ساوثغيت، الفرصة لخوض كامل فترات المباراة، واستبدل بقية العناصر الهجومية، وبالإضافة إلى الهدف الذي سجله، فإن ساكا نفذ بنجاح ركلة ترجيح.

وبفضل مستواه أمام سويسرا، تدارك ساكا إهدار ركلة ترجيح في نهائي نسخة 2021 أمام منتخب إيطاليا، إذ فشل في استغلال الموقف في اللقاء النهائي، الذي أقيم في ويمبلي، وكان من بين الأسماء التي تلقت انتقادات قوية بعد إهدار الركلة، وتعرّض لهجوم قوي من قبل الجماهير التي حمّلته مسؤولية ضياع أول لقب أوروبي في رصيد منتخب «الأسود الثلاثة»، أصبح لاعب أرسنال من بين نجوم كرة القدم الإنكليزية، خلال المواسم الأخيرة، بعد انتظام مستواه في مختلف المسابقات، التي يُشارك فيها مع فريقه أو منتخب بلاده، وهو يملك رقماً قياسياً طريفاً، إذ شارك في 87 مباراة تواليا في الدوري، وهو إنجاز لم يسبقه إليه أي لاعب، ما يؤكد أنّه قوي بدنياً، ولكن الوصول إلى هذا الإنجاز تطلّب منه مجهوداً كبيراً، حتى يكون باستطاعته التعايش مع متطلبات الاحتراف، وخوض مباريات كثيرة في كل موسم. وكشف تقرير نشرته صحيفة لاغازيتا ديلو سبورت الإيطالية، أن والدة ساكا حرصت في السنوات الماضية على أن تعدّ له أطباقاً نيجيرية في المنزل تساعده في تحسين لياقته البدنية، إذ إن نجم أرسنال من أصول نيجيرية، وقد تدرج بين مختلف المستويات السِّنية في فريق المدفعجية، ومن ثمّ لم يتمتع بالوقت الكافي من أجل تطوير قدراته البدنية، ولكن والدته وجدت الحل المناسب، ليتحول الحضور البدني إلى مصدر القوة الأساسي بالنسبة إلى نجم إنكلترا.

(العربي الجديد)

صورة في خبر

هاميلتون يستعيد بريقه

حقق سائق مرسيدس، لويس هاميلتون، فوزاً مؤثراً على أرضه وأمام جماهيره، باحتلاله المركز الأول في سباق جائزة بريطانيا الكبرى، الجولة الثانية عشرة من بطولة العالم للفورمولا 1، متفوّقاً على غريمه سائق ريد بول الهولندي ماكس فيرستابن. وهو الفوز الأول لهاميلتون، بطل العالم سبع مرات، منذ أن صعد إلى أعلى عتبة على منصة تتويج جائزة السعودية الكبرى في ديسمبر 2021، وانتظر 57 جائزة كبرى لتحقيق انتصاره الـ104 القياسي في مسيرته. واجتاز هاميلتون 52 لفة بوقت 1:22.27,059 ساعة، متقدماً بفارق 1,465 ثانية عن ماكس فيرستابن.

على هامش الحدث

غاريدو مدرباً جديداً لنادي بيرسبوليس الإيراني

قدّم نادي بيرسبوليس، أحد أعرق أندية كرة القدم في إيران وبطل الدوري الموسم الماضي، الإسباني خوان كارلوس غاريدو مدرباً جديداً للفريق. وقال غاريدو: «أنا مدرب بيرسبوليس. أعلم جيداً أن بيرسبوليس نادٍ عظيم». واعتبر المدرب البالغ من العمر 55 عاماً أن «لديهم سمات مشتركة بين بيرسبوليس والفرق الكبرى في جميع أنحاء العالم والعامل الأكثر أهمية هو المشجعون». ويُعد بيرسبوليس الفريق الإيراني الأكثر تتويجاً في البلاد برصيد 16 لقباً في الدوري، آخرها تحت قيادة المدرب البرازيلي أوسمار لوس، الذي أنهى للتو عقده مع النادي.

وفاة دراج نرويجي إثر سقوطه في طواف النمسا

شهدت المرحلة الرابعة من طواف النمسا حادثاً أليماً، بعد وفاة دراج نرويجي، بسبب سقوطه القوي، ما سبّب صدمة قوية للمشاركين. وقد وقع الحادث خلال المرحلة التي أقيمت السبت الماضي، وبعد ساعات من سقوطه أُعلنت وفاة دراج فريق كوب رابسول، رسمياً. وأكد موقع أكتي الفرنسي، أن أندريه دريج (25 عاماً)، تعرض إلى سقوط قوي خلال المرحلة قبل الأخيرة، بعد أن فقد توازنه في أحد المنعرجات، دون أن يجري التعرّف على سبب هذا السقوط الخطير، إذ كان منطلقاً بسرعة كبيرة، في محاولة الفوز بالمرحلة وسط منافسة قوية، قبل تعرضه إلى الحادث المرعب. وقرّر المنظمون مباشرة بعد سقوطه، إلغاء كل المظاهر الاحتفالية، التي تُقام عادة في نهاية كل مرحلة، وذلك بعد التأكد من أن الحادث خطير، قبل أن يجري الإعلان لاحقاً عن وفاة دراج فريق كوب رابسول، متأثراً بالإصابات التي تعرّض لها، كما أُلغيت المرحلة الأخيرة من الطواف.

سلوت عن مستقبل نونيز: كوبا أميركا حسمت الأمر

كشف الهولندي آرني سلوت، المدير الفني الجديد لليفربول، عن نواياه تجاه المهاجم الأوروغوياني داروين نونيز. وقال سلوت في تصريحات أبرزتها صحيفة موندو ديبورتيفو الإسبانية: «لقد أخبرته بما رأيته في بطولة كوبا أميركا، لعب في عدة مراكز، وهذه هي المراكز التي أرغب في توظيفه بها». وأضاف: «أعتقد أنه سيتناسب بشكل جيد مع هذا النمط من اللعب لأنني أحبه، لقد أخبرته بالفعل بذلك». وختم: «إنه أحد اللاعبين الذين تحدثت إليهم، ربما واجه بعض الصعوبات في إنهاء الهجمات، لكنه شارك في أكثر من مركز، وأنا واضح بشأن ذلك».

الإصابة توقف انتفاضة ماديسون كيز في ويمبلدون

عانت الأميركية ماديسون كيز من سوء حظ كبير مع الإصابة، لتودع بطولة ويمبلدون من الدور الرابع، بعد السقوط أمام الإيطالية جاسمين باوليني. وحسمت باوليني المصنفة السابعة على البطولة، المباراة بنتيجة (6-3) و(6-7) و(5-5) قبل انسحاب الأميركية بسبب الإصابة. وبعد أن فازت باوليني بالمجموعة الأولى، أظهرت كيز المصنفة 12 على البطولة وجهاً مغايراً في المجموعة الثانية، وقاتلت حتى حسمتها بشوط كسر التعادل. وفرضت الأميركية هيمنة تامة على المجموعة الفاصلة بالتقدم بكسرين للإرسال (5-2)، ومع إرسالها للمرة الأولى لحسم المجموعة نجحت الإيطالية في رد أول كسر، وفي الشوط التالي تعرضت كيز لإصابة عضلية لتغادر أرض الملعب لتلقي العلاج. وعادت الأميركية من جديد وهي تعاني من الألم، لتخوض شوطاً واحداً فقط قبل أن تقرر الانسحاب بالدموع، لتمنح الإيطالية وصيفة رولان غاروس بطاقة العبور إلى ربع نهائي ويمبلدون للمرة الأولى في مسيرتها الاحترافية.

ماتيوس يختار بديل كروس المثالي في المانيا

اختار الأسطورة الألمانية لوثار ماتيوس، الخليفة المثالي للمعتزل توني كروس، في خط وسط منتخب بلاده. وقال ماتيوس، 63 عاماً، في عموده بشبكة «سكاي» تعقيباً على خروج منتخب ألمانيا من كأس أمم أوروبا (يورو 2024)، إن جوشوا كيميتش هو البديل المثالي لكروس، الذي اعتزل بنهاية البطولة القارية. وقال ماتيوس «بالنسبة لي هناك واحد فقط، جوشوا كيميتش، بالنسبة لي أيضاً كان أفضل رجل في مركز الظهير الأيمن أمام إسبانيا، لكننا سنكون أكثر قيمة في خط الوسط بوجوده».

هوامش

يعاني ملايين الشباب في الصين من البطالة، وعدم القدرة على إيجاد فرص عمل، والكثير منهم من خريجي الجامعات، ما دفع بعضهم إلى استغلال شخصية الضفدع المحببة للصينيين في كسب الرزق

شاب صيني يرتدي زي الضفدع الأخضر (العربي الجديد)

الضفادع الخضراء

وسيلة مبتكرة لكسب الرزق في شوارع الصين

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

سيطرت الضفادع الخضراء على شوارع الصين خلال الأشهر الأخيرة، خصوصاً شوارع المدن الصناعية الكبرى مثل بكين وشنغهاي وشينزن، ولم يكن ذلك مشهداً من نهاية العالم أو غزواً للكائنات البرمائية، بل وسيلة استخدمها صغار الباعة الجوالين من أجل الالتفاف على القوانين المشددة، واستعطاف العامة كون الضفدع من بين الحيوانات المحببة للشعب الصيني. ولجأ عدد من الباعة الشبان إلى ارتداء ثياب فضفاضة على هيئة ضفدع في محاولة للفت الانتباه، فضلاً عن إخفاء وجوههم لممارسة العمل من دون خجل، خصوصاً أن معظمهم من الطلبة أو الخريجين الذين ضاقت بهم السبل نظراً لعدم تمكنهم من إيجاد فرصة عمل. وانتشرت مقاطع فيديو لأشخاص يستخدمون تلك الحيلة في جميع أنحاء البلاد عبر وسائل التواصل الاجتماعي الصينية، وكان بعضهم يرتدي زياً على هيئة ضفدع أخضر، أو يبيع البالونات الخضراء والضفادع الخضراء الصغيرة، وأثار مقطع فيديو يظهر ملاحقة أفراد من الشرطة في منطقة تشينغوان بمقاطعة قانسو (شمال غرب)، لأحد هؤلاء الشبان غضباً واسعاً، إذ كان عناصر الشرطة يأمرونه بخلع زي «الضفدع»، بينما يردد الشاب بحسرة: ما هو شعوركم عندما ترتدون ملابس مثل هذه كل يوم في هذه الأجواء الحارة؟ وبعد انتشار واسع لمقطع الفيديو، أصدرت الشرطة بياناً قالت فيه: إنه من غير القانوني بيع الأشياء في الأماكن العامة من دون تصريح، وإن البائع «الضفدع» كان مصدر إزعاج للمارة.

مقاطع متداولة

مع تداول مزيد من مقاطع الفيديو وصور الضفادع على وسائل التواصل الاجتماعي، اكتسبت هذه الطريقة في كسب الرزق شعبية كبيرة، خاصة بين الشباب، ما رفع الطلب على المنتجات المتعلقة بالضفادع على منصات البيع الإلكتروني، فوصلت قيمة ثوب الضفدع على منصة «تاوباو» التي تديرها شركة «علي بابا» إلى 200 يوان صيني (نحو 28 دولاراً)، بينما بلغت قيمة بالون الضفدع القابل للنفخ إلى 30 يوانا (4 دولارات). ومع تزايد الإقبال على هذه المنتجات، كان لافتاً أن الشباب الساخطين ليسوا وحدهم من تخفّوا خلف قناع الضفدع، بل لجأ إلى تلك الحيلة أيضاً العديد من كبار السن ومن المتقاعدين الذين قرروا محاولة كسب لقمة عيشهم بنفس الطريقة.

ضفادع مطاطية

يبلغ عمر لو ينغ 28 سنة، وهو أب لطفلين، ويعمل نهاراً في شركة لتوصيل الطرود بمنطقة لونغ خوا بمدينة شينزن، وفي الليل يرتدي ثياب الضفدع لبيع الضفادع المطاطية أمام أحد المجمعات التجارية الكبرى في المدينة. يقول في حديث مع «العربي الجديد»: «زادت الأعباء المادية بعد ولادة طفلي الثاني، وشعرت أن وظيفة واحدة غير كافية لإعالة أسرة من أربعة أفراد، لذلك بدأت البحث عن وظيفة ثانية، وبعد مشاهدتي لعدد من الباعة المتخفين في ثياب الضفدع استهوتني الفكرة، وباشرت العمل في اليوم التالي». ويوضح ينغ أن «الأمر لا يحتاج إلى أكثر من ثوب فضفاض، وصندوق صغير من المنتجات المحببة للأطفال. بمجرد النزول إلى الساحات العامة يلتف حولي الصغار، ويبدأ آباؤهم وأمهاتهم بالتقاط الصور لأطفالهم معي. لكون هذه المنتجات رخيصة تكون نسبة الشراء 100% 100، وعادة أكسب في الليلة الواحدة حوالي 350 يوان (ما يعادل 50 دولاراً)». وحول أبرز التحديات التي يواجهها، يقول لو ينغ: «الأزمة الكبرى تتمثل في شدة الحرارة، فتلك الثياب الفضفاضة مصنوعة من طبقات سميكة من القطن، وفي بعض الأحيان بالكاد أستطيع التنفس، وخلال أسبوعين فقط خسرت أربعة كيلوغرامات من وزني. أيضاً هناك مشكلة في التعامل مع الشرطة، فالعمل ليس قانونياً، وهناك الكثير من عربات الباعة الجوالين في المنطقة، وأحياناً يتم مصادرتها لأنها لا تمتلك التراخيص اللازمة، لكن في حالتي يتم غض الطرف عني نظراً لاجتماع الأطفال من حولي، وكذلك بسبب التعليقات السلبية التي انتشرت على شبكات التواصل الصينية بعد تداول مقاطع لملاحقة شبان تخفوا خلف قناع الضفدع».**

باختصار

لجأ عدد من الشبان إلى ارتداء ثياب على هيئة ضفدع في محاولة لإخفاء وجوههم لممارسة العمل من دون خجل

■■■

أثار مقطع فيديو يظهر ملاحقة أفراد من الشرطة في منطقة تشينغوان بمقاطعة قانسو لأحد الباعة الشبان غضباً واسعاً

■■■

انقسم الشارع الصيني بين مؤيد ومعارض لتلك الظاهرة التي انتشرت في عموم البلاد، والتي تعبر عن تفشي البطالة

مؤيدون ومعارضون

وانقسم الشارع الصيني بين مؤيد ومعارض للظاهرة التي انتشرت في عموم البلاد، وكتب أحد مستخدمي الإنترنت على حسابه في موقع «ويبو»: «الحياة ليست سهلة، وهناك حاجة إلى مزيد من الفهم». وكتب مستخدم آخر: «في بعض الأحيان يزعج الباعة المتجولون السكان، حيث يستمرون في مطالبتك بالشراء، وآخرون يحرجونك أمام أطفالك فتضطر إلى شراء أشياء لست مقتنعاً بها». وكتب ثالث تعليقاً على مقطع فيديو لمطاردة الشرطة لـ «ضفدع» هارب: «لا يمكن للسلطات أن تغض الطرف عنك لمجرد أنك محبوب. هناك ضوابط وقوانين يجب احترامها». وفي تعليقه على الظاهرة، يقول الباحث في المعهد الصيني للعلوم النفسية والاجتماعية، دا بينغ مو: «رغم أنها ظاهرة محببة لعامة الصينيين، فإنها تعكس بعداً آخر لحالة العجز والإحباط التي تسيطر على شباب الطبقة المتوسطة، فهناك افتقار للحافز، والعديد من الشباب ذوي الدخل المحدود فقدوا الشغف، لذلك لجأوا إلى هذه الطريقة للهروب من المجتمع خلف قناع الضفدع، ولو كشفنا النقاب عن وجوههم لوجدنا أن جلهم من حملة الشهادات الذين ضاقت بهم السبل في البحث عن وظيفة بعد التخرج». يتابع: «لدينا عدد كبير من الخريجين (توقعت سجلات صينية رسمية أن يصل عدد خريجي الجامعات الجدد في جميع أنحاء البلاد خلال العام الجاري إلى نحو 11,8 مليون خريج)، ومن الصعب استيعاب جميع هؤلاء الشباب في سوق العمل، فضلاً عن المنافسة الشديدة. بالتالي هناك حاجة للبحث عن بدائل تخفف من الضغط على القوة العاملة، وإلى جانب العمل على تعزيز بيئة حضرية نابضة بالحياة، فإننا نحتاج أيضاً إلى ابتكار نهج تنظيمي لتحسين حوكمة نماذج الأعمال الجديدة، ورفع مستويات الخدمات بما لا يتعارض مع إمكانات الشباب ومؤهلاتهم».

وأخيراً

ماركيز يتقلّب في قبره

نجوى بركات

عندما يوصي كاتب بعدم نشر مخطوط له فهذا معناه أنه غير مقتنع به، أو أنه يرى أنه ما زال يحتاج تطويراً وإنضاجاً وتعديلاً، أو أنه يعتبره أدنى من المستوى وغير قابل للإنقاذ. صحيح؟ كيف يحقّ لمن ورثوا نتاجَه أن يُقرّروا، بعد رحيله، أن بلى هو عمل صالح للنشر، فيقومون بالاتفاق مع دار نشر بإصداره، مع مُقدّمة طويلة تُبرّر قرارهم ذاك، وعدم احترامهم إرادة المرحوم؟

هذا ما حصل لأحد أكثر كتّاب القرن العشرين أهمّية على الإطلاق، الكولومبي غابريل غارسيا ماركيز، والد الواقعية السحرية، الحاصل على نوبل للآداب، والمتوفّى منذ عشر سنوات (2014). ومع أني كنتُ قد وعدتُ نفسي بعدم قراءة الرواية، التي تحمل في ترجمتها الفرنسية عنوان «سنلتقي في أغسطس»، نكاية في ابنَيه، اللذين لا أرى أنّهما أقدما على فعلتهما هذه إلّا بهدف تحقيق سبق تجاري رابح (مع العلم أنّ أعمال ماركيز وترجماتها في العالم ما زالت تُحقّق أعلى المبيعات)، فقد وقعتُ بالصدفة على نسخة من الكتاب في مكتبة إحدى الصديقات، فلم أقاوم إغراء تقليب صفحاته، ثم استعارته، لأسمح لنفسي بكتابة ما ورد أعلاه.

يُبرّر الولدان فعلتهما بأنّهما أعادا قراءة المخطوطة بعد مرور عشر سنوات على اكتشافها الأول، فوجداها مكتوبة بشكل جيّد وممتعة، فقرّرا ألا يحرما القرّاء من الاطلاع عليها. «هذا الكتاب ليس جيّداً. يجب التخلّص منه»، هكذا حكم ماركيز على نصّه الأخير الذي باشر كتابته عام 1999، وهو العام الذي يُمثّل، وفقاً لمن كانوا حوله، بداية اختلال ذاكرته، التي لطالما اعتبرها «مادّته الخام»، و «أداة عمله»، على أن يكون هذا جزءاً من كتاب يتألّف من خمس قصص مُستقلّة تدور حول شخصية آنا ماجدالينا باخ، وفقاً للصحافية الإسبانية روزا مورا، وتكون ذات قاسم مشترك هو الحُبّ لكبار السن.

القصة أنّه في 16 أغسطس/آب من كلّ عام، تقوم آنّا بنفس الرحلة. تستقلّ سيارة الأجرة نفسها، تتوقّف عند بائع الزهور ذاته، وتحت أشعة الشمس الحارقة، في نفس المقبرة المعدمة، تأتي لوضع باقة جديدة من الزنبق على قبر والدتها. آنا ماجدالينا باخ تبلغ من العمر 46 عاماً، ولديها ولدان ناجحان، وزوجٌ قائدُ أوركسترا، وحياة طبيعية هانئة ومسالمة. خلال إحدى رحلاتها تلك، ستلتقي برجل يدعوها إلى تناول كأس، وينتهيان معاً في غرفتها. لكنّها ستفاجأ صباحاً بمغادرته الغرفة، بعد أن ترك لها ورقة بقيمة 20 دولارا بين صفحتين من كتابها.

«سنلتقي في أغسطس»، وصف لشخصية امرأة تقع أسيرة رغباتها وهي تُودّع شبابها على عتبة خمسينياتها، وتخون زوجها للمرة الأولى، ومع

> رواية «سنلتقي في أغسطس» وصف لشخصية امرأة تقع أسيرة رغباتها على عتبة خمسينياتها

أخذها القرار أصبح الأمر تقليداً سنوياً تتبعه مع كلّ زيارة لقبر والدتها. في هذه الرواية القصيرة جدّاً، يضاعف ماركيز قصص اللقاءات، والمشاهد المثيرة، ويكتب عن مفاعيل هذه الصحوة الجنسية على الحياة اليومية والحميمة لبطلته.

لكن، بعد قراءة الرواية يبقى السؤال: هل كان قرار نشر هذا العمل مُحقّا أو ضرورياً، رغما عن إرادة صاحبه؟ الجواب الذي يأتي تلقائياً هو لا. فهذه رواية، وإن كانت موضوعاتها من تلك التي شكّلت أعمال ماركيز بشكل عام، فهي تبقى أدبياً دون مستوى إبداع صاحبها بكثير، تستند إلى حبكة تتقدّم بشكل خطّي، وتوليفات أقلّ من عادية، وصور مسطّحة ونمطية في أغلب الأحيان. قطعاً، لقد كان ماركيز واعياً ومنصفاً في تقييمه عمله وفي قراره «يجب التخلّص منه»، وذلك برغم النسيان الذي كان قد بدأ يضرب ذاكرته. أمّا ولداه اللذان قدّما روايته «سنلتقي في أغسطس»، باعتبارها «محاولته الأخيرة لمواصلة إبداعه رغم كلّ ما واجه من صعوبات»، فإنّ فعلتهما لن تُنقص من قيمة الكاتب الكولومبي، الذي اكتسب خلال أكثر من نصف قرن، حُبّ ملايين القرّاء وتقديرهم.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**